أخصائى مصادر التعلم أو الأمين

وقيادة التغيير التعليمى

د. حسني عبد الرحمن الشيمي

دار الفجر للنشر والتوزيع

أخصائي مصادر التعلم أو الأمين

وقيادة التغيير التعليمى

أخصائي مصادر التعلم أو الأمين

وقيادة التغيير التعليمى

دكتور /حسني عبد الرحمن الشيمي

دار الفجر للنشر والتوزيع

2016

أخصائي مصادر التعلم أو الأمين
وقيادة التغيير التعليمى

دكتور /حسني عبد الرحمن الشيمي

حقوق النشر

الطبعة الأولى 2016

جميع الحقوق محفوظة للناشر

رقم الإيداع

25900

الترقيم الدولي I.S.B.N.

978-977-358-342-2

بطاقة (فان) الفهرسة أثناء النشر

الشيمي، حسني عبد الرحمن.

أخصائي مصادر التعلم أو الأمين وقيادة التغيير التعليمى/ حسني عبد الرحمن الشيمي

.- ط 1 . – القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع، 2016 .

273 ص : إيض ؛ 24 سم .

1- أخصائي مصادر التعلم. 2- أمين المكتبة أ. العنوان.

027.8 DDC

دار الفجر للنشر والتوزيع

4 شارع هاشم الأشقر – النزهة الجديدة

القاهرة – مصر

تليفون : 26242520 – 26246252 (00202)

فاكس : 26246265 (00202)

E-mail :info@daralfajr.com

لايجوز نشر أي جزء من الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بخلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابة

بسم الله الرحمن الرحيم

" إِنَّ الـلـهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ "

قرآن كريم : الرعد : 11

الإهداء

إلى:

كل أمين أمين، يريد أن يعلو بواقع مكتبته

أو مركز مصادر التعلم بإبداع البشر

وتجاوب التقنيات.

وإلى:

أصحاب الهمم العالية الذين يَعْلُون

بالواقع رغم عِوَصِ الصعوبات.

اعتراف بالفضل

"المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه"

حكمة عربية

ما كان لي أن أنجز كثيراً من أعمالى الفكرية، وبخاصة تلك التي تخرج في شكل كتب إلا بجهد مشكور، من إخوة أو زملاء، أو أبناء مهنة وعلم وتعلم، وليس هذا الكتاب استثناءً. بل لعله أكثرها استعانة بالآخرين. مما يرجى أن يكون نفعه مما يقربنا من أهل العلم والفضل وصولاً إلى الغاية الكبرى وهو إرضاء اللـه سبحانه الذي علم رسوله صلى اللـه عليه وسلم دعاء لم يجئ فيه "زدني" في القرآن إلا للتعلم.

وأخص بالذكر : كل من **أ. عبد الحي أحمد فؤاد** – مؤسس دار الفجر . (على اقتراحه بإعداد عمل يعالج الآفاق الجديدة في المجال) .وأ. **إبراهيم محمد بسيوني، وأ. ياسمين حسني الشيمي**، ود. **عبد اللـه فراج عامر**، ود. **عماد عبد العزيز جاب اللـه**، وأ. **شيماء حسني الشيمي**

مع دعواتي بأن يُجزل اللـه الأجر والثواب لجميع من سعى إلى علم أو ساعد على تعلم ...آمين.

المحتويات

الموضـــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
تمهيد..	13
المقدمة...	19
مصطلحات أساسية...	21
الفصل الأول: المضمون التربوي لأخصائي مصادر التعلم أو الأمين	**27**
الحلقة الأولى: تعريف المكتبة المدرسية..	29
الحلقة الثانية: الدور التعليمي للأمناء حاضراً ومستقبلاً.......................	33
الحلقة الثالثة: أيها الأمين أنت تضاعف القيمة.....................................	43
الفصل الثاني: الأمناء بين التحديات والفرص	**47**
الطابع التدريسي للأمناء..	49
الأمناء بين التحدي والفرص مقدمة أو سؤال مطروح هل تنهي التقنيات دور الأمين...	54
أحقا زمننا أفضل؟ مبدئيا إذا كنا أفضل...	57
أولا التحديات: متطلبات جيل التقنيات الرقمية.....................................	59
تسارع التقنيات	66
ثانيا الفرص: معايشة التعلم الرقمي	71
مهمة أرقى: قراءة معمقة.. وبناء معرفي	75
مبررات قيادة الأمناء لتقنيات المعلومات..	76

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث: العناصر البشرية المساندة للأمين في المجتمع المدرسي	**85**
الأمين والمدرس من التعاون والتنسيق إلى التآلف......................................	87
النظار..	98
الموجهون ألفة لا كلفة................................	102
تقنيو المعلومات أو الحاسوبيون...	108
الفصل الرابع: الأمين والدائرة الأوسع	**111**
التجمعات المهنية...	113
الآباء ... هل لهم دور عندنا؟..	119
الفصل الخامس: الأمين والتوازن في التعامل مع المجموعات	**121**
أولا: حقق العدالة بين المصادر (التوعية بالمصادر الإلكترونية)............................	123
ثانيا: التحلي بالحكمة في تقدير حق مكانة الأوعية (لا تبخس حق الورقية)...	126
تقنيات العصرأبرز التقنيات والإفادة منها..	129
الفصل السادس هل تحل التقنيات مشاكل الفقراء؟	**143**
أولا: المبنى والتجهيزات المادية الأخرى..	145
ثانيا: العمليات الفنية قد لا تعد مشكلة...	156
الفصل السابع: دور الأمين في تفعيل خدمات المعلومات	**163**
حضور الطلاب إلى المكتبة واختياراته...	165
التقنيات والتحول في خدمات المعلومات..	171

رقم الصفحة	الموضـــــــــــــــوع
177	**سد الفجوة أو العدالة في تحقيق الخدمات ....**
180	**إسهام المكتبة في النجاح الدراسي..**
187	الفصل الثامن: التفكير النقدي الخدمة الفذة للأمين
191	**معايير مكتباتنا المدرسية وغياب التفكير النقدي.....................................**
193	**التقنيات الجديدة تحتم التفكير النقدي...**
195	**الثقافة المعلوماتية واستيعاب التفكير النقدي...**
201	**معايير تعلم طالب القرن الحادي والعشرين...**
211	**الخاتمة...**
215	**المصادر والمراجع ....**
221	**الكشاف...**
223	**ملحق (أ): أساسيات البحث العلمي للأمناء أو أخصائيى مصادر التعلم والمعلمين...**
263	**ملحق (ب): لمسة وفاء من تلميذ لأستاذ..**
271	**ملحق (ج): الأمين أميناً الاسم وجدارة التسمية...**

" ليس العصر الرقمي عصر الآلات الذكية وحسب، إنما هو أيضاً عصر البشر الذين يجمعون بين الذكاء والمعرفة والإبداع عبر الشبكات لتحقيق إنجازات كبرى في التنمية الاجتماعية وخلق الثروات[1] .."

1 عن: نحو مجتمع متكامل قائم على المعرفة في الدول العربية: الاستراتيجيات، وطرائق التطبيق/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا.نيويورك: الأمم المتحدة، 2005. ص5

تمهيد

التغيير والإبداع وقسمُنا منهما

بين التغيير والإبداع

دعنا في البداية نسلم بأن لفظي التغييروالإبداعليسا مترادفين، فالتغيير قد يكون إيجابياً وقد يكون سلبياً، أما الإبداع فعادة ما يكون إيجابياً، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الإبداع يتضمن في جوهره تغييراً والعكس غير صحيح دائماً، ويتضح لنا ذلك بجلاء عندما نستعرض التعريف الذي استخلصه المؤلف من عدة تعريفات للإبداع باعتباره:

"العملية التي تتجاوز مسار التفكير العادي، وتمكن من إيجاد علاقات غير تقليدية بين الأشياء للوصول إلى تصورات جديدة مختلفة كلية، وهذه العلاقات تتجاوز الفجوات المتسعة بين الجزئيات المشاهدة على أرض الواقع، ومن ثم ينبثق عنها منتج جديد يتميز بالأهمية، والملاءمة، وإمكانية التطوير، مما يسهم في حل المشكلات (وبخاصة مع فشل الحلول التقليدية) وإرضاء المجتمع .[1]

وفي سياق الإصلاح التعليمي فإن الإبداع أو (التجديد) يعني فكراً مختلفاً وحلاً للمشكلات وسلوكاً اجتماعياً مواكباً، والتفكير المختلف أو قُل المتنوع يتطلب بيئة تتيح تعلم المغايرة (لا المقامرة).

إن الإبداع يعني أن نختلف ونتنوع حتى نصل إلى الأفضل. بما يعني أن الإبداع أو التجديد في أساسه أداء مختلف يؤدي بنا إلى وضع أفضل إلى حد كبير، وقد يؤدي إلى نتائج مختلفة. هناك كلمتان مفتاحيتان للإبداع أو التجديد "تنوع" و "أفضل" . وعلى المربين أن ينظروا إلى الإبداع على أنه الأفعال التي تتحدى المسلمات الشائعة عن المدارس والأساليب (التقليدية) المتبعة بها .

---

[1] حسني عبد الرحمن الشيمي. المعلومات والتفكير النقدي . القاهرة: دار قباء ، 1412 هـ / 1998م . ص 31 .

ولذا فإنه على العازمين على الإبداع أن يفحصوا "الصندوق" الذي نعمل فيه كي نقوم بالتجديد أو الإبداع خارجه، وأيضاً داخله . وعند الشروع في خدمة جديدة عليهم أن يفكروا في العائد المستهدف ويطبقوا المقاييس أو المعايير التي تترجم مؤشرا النجاح .(1)

إن التحدي الذي يواجه مهنتنا هو الأخذ بزمام القيادة في مدارسنا لتتحول إلى تجمعات تعلُّم فعال تتبنى أو تشجع التجديد. وإذا ما اندمج الطلاب في أنشطة يكمن فيها التحدي الذي يجدون فيه المتعة فإنهم يستطيعون تعلم أي شيء. وإذا كان المربون (أبناء ومدرسون) مبدعين ولا تنقصهم المعلومات، فباستطاعتهم أن يغيروا التعليم والتعلم في مدارسهم . (2)

هل لنا في التغيير و الإبداع قسم أونصيب؟

في خضم ما نعيشه من واقع تعليمي تتعدد وتتشابك مشكلاته التي تنعكس سلباً على المدارس ومرافقها، وفي مقدمتها المكتبات المدرسية أو مراكز مصادر التعلم وفقاً للتسميات الحديثة، قُدر لي أن أعايش فريقاً من العاملين الواعدين، الذين يصرون على إضفاء صبغة حية على مكتباتهم، من خلال الاستغلال الأمثل للإمكانات المتاحة. والجديد في الأمر أن منهم من استطاع أن يوصل رسالة إيجابية للمسؤولين (التقليديين) مفادها: إننا نستطيع باستخدام التقنيات الحديثة أن نقدم وجهاً جديداً لخدمات المكتبات والمعلومات.

---

(1) McGrath Kevin G. School libraries innovation Knowledge Quest. Vol. 43 , no. 3 (Jun. / feb.) 2015 . -p. 54 , 55 .

(2) Op cit. – p. 55 – 61 .

من هؤلاء من حصل على درجات علمية في التخصص، ومنهم من أصحاب التخصصات الأخرى لكنهم أحبوا المهنة فتزودوا بخبراتها مع الخبرات التقنية كالحصول على ICDL ، ومنهم من حصل على الدبلوم أو الماجستير، بل والدكتوراة. وكثير منهم –استجابة لحافز الكادر- راح ينهل من دراسات التربية، وأمثال هؤلاء تركوا وراءهم الانغلاق على الملفات والسجلات، وسعوا إلى التفاعل الحي مع الطلاب ومع زملائهم من المدرسين والمديرين في تقديم نماذج لتغذية أو إثراء المقررات الدراسية، ومن خلال ذلك إكساب الطلاب المهارات المكتبية أو بالتعبير الأحدث بالثقافة المعلوماتية التي تُعنى بتكوين القدرات الخاصة باستخدام كافة أطياف الأوعية الورقية والإلكترونية، والوصول إلى المحتوى الشبكي المبثوث في الفضاء الإلكتروني.

ولن أبالغ في أعدادهم ولا حتى في إعدادهم، لكنا نرحب بتطلعات وجهود النخبة الرائدة انطلاقاً من أنها تساعد على تعميم الخواص الإيجابية على زملائهم، إن مفهوم مهارات العاملين يرتبط بسياق تطوير تنظيم العمل بالمؤسسة، حيث يطلب من الأفراد (كل الأفراد) وفقاً لـ " بن عيسى " أن يكونوا قادرين على التعاون وأخذ القرارات والمبادرات باستقلالية ومسؤولية، وألا ينتظروا التعليمات لمعالجة ما يعترضهم من إشكالات وصعوبات.

وقد أعجبني ما أورده الدارس المشار إليه من أننا لا نطلب في الأخصائي المبادر مواصفات تقترب من الكمال، وإنما حسبه أن يحسن توظيف ما وهبه الله سبحانه منها * .

إن مهنة المكتبات والمعلومات، بخصائصها الحالية تعتبر حديثة النشأة وتعتبر أيضاً غير مألوفة. وهناك فرصة تتيحها التقنيات لمن يأخذ زمام المبادرة. إننا هنا لا نتحدث عن زمام المبادرة في نطاق المكتبة أو مركز مصادر التعلم فحسب، وإنما في المدرسة ككل، وهنا يظهر دور المبادرين المبدعين .

ولا بد أن أشير أيضاً إلى الواقع التعليمي عندنا يشهد وجود المكتبات ذات المستوى الذي يفسح الفرصة للطموحين من أبناء المهنة، وإن كانت أمثلتها الأبرز في مدارس التعليم الخاصة أو المدارس الدولية .

وقد نتشارك الرأي في داء تفاوت المستويات بين المدارس الحكومية والمدارس التي تقع في نطاق التعليم الخاص؛ تجريبي، استثماري، دولي ... أياً كانت المسميات، والسلبية التي تنذر بدور كارثي على التناغم الاجتماعي، إلا أننا لا نملك تجاهل ما قد يوجد من مظاهر إيجابية والإفادة منها.. فنحن نصبوا إلى ما يحقق مصلحة الأمة وأبناءها أياً كانت مواقفهم الاجتماعية والمادية .

---

* هذا تعبيرنا عن مضمون ما أورده "بن عيسى" من أنه " يشترط في الأمين صاحب المهارات أن يكون ذا قدرات أو ملكات من أهمها: ملكة التكيف، بديهية التحليل، القدرة الاتصالية، حب الإطلاع، القدرة على الاستماع، الانضباط المنهجي، المثابرة، الحس التربوي، الحس التنظيمي، روح المبادرة، الفكر النقدي، الفكر الاستباقي، بديهة الحسم، وإنه لمن الصعب اجتماع كل هذه الملكات في فرد واحد ليكون ماهراً في مجال المكتبات عامة .. لكن يمكن لصاحب المهنة أن يجد ضالته في الطيف الواسع من المهام والوظائف والملكات لتحسين استغلالها حسب ميوله وقدراته. راجع: صلاح الدين بن عيسى: مهارات مهنة المكتبات والمعلومات ووظائفها المتجددة من خلال الأدلة المرجعية الريادية في أوربا وأمريكا . إعلم . ع 11 (ذو القعدة 1433 هـ أكتوبر 2012) ، ص 145 – 146 .

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات أعمالنا ونشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد ..

فيجيء هذا الكتاب ضمن حلقات وفاء لعهد كنت قطعته على نفسي، وألمحت إليه خلال حضوري لمؤتمر الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (إعلم) الذي انعقد في المدينة المنورة (23 ، 24 محرم 1435هـ / 26 ، 27 نوفمبر 2013م). والحقيقة أنني عشت الفكر الأحدث في المجال أثناء إعدادي للورقة التي أسهمت فيها،[1] وتأكد هذا العهد بعد عودتي من المؤتمر وأدائي للعمرة.

وإذا كنت أحسب أني تمتعت بعمرة في القلب، فقد أحسست أيضاً بعمرة في العقل تلح عليّ في رد الجميل لهذا التخصص الذي يمثل شرطاً لتقدم الأمم بل لحياتها.

وقد وجدت أن المدخل الرئيسي لحياة المكتبات المدرسية في زمننا المعاصر هو العنصر البشري. ذلك أن الآلية قد تغلب على دور الإخصائيين في المكتبات ومراكز المعلومات، وبخاصة الكبرى منها؛ حيث يمكنهم القيام بمهامهم دون تفاعل مباشر مع المستفيدين. أما البيئة التعليمية فتستعصي على تلك الآلية. إنها بيئة اجتماعية إنسانية. وفي بناء الكيانات المادية قد يوكل الأمر إلى الآلة أو التقنية لإنجاز المهام. أما في بناء البشر فإنه لا يربي البشر – بعد ربهم سبحانه – إلا البشر"[2] وهنا تكمن حيوية دور المربي أميناً ومعلماً .

لقد تمثلت هذا الأمين في مرآة الفكر التربوي ليعيش دور القيّم على الأوعية يزود بها، وينظمها ويقدمها للطلاب والمعلمين والإداريين ... وربما لغيرهم.

---

[1] حسني عبد الرحمن الشيمي (و) عماد عبد العزيز إبراهيم جاب الله . أمانة المكتبة المدرسية واستجابتها للتحدي التقني والمعرفي ودور المعايير الدولية والعربية . [في] أعمال المؤتمر الرابع والعشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات / مجموعة من المؤلفين . جدة : الاتحاد ، 1435هـ . ص ص 39 – 45 .

[2] حسني عبد الرحمن الشيمي . مقومات الدور التربوي للمكتبات المدرسية : الطبعة الثانية في ضوء التقنيات المعاصرة [طبعة محدودة] : القاهرة: الشيمي، 1437هـ/ 2015م . ص 83

ومررت به يساعدهم على إجراء التجارب في التفكير، ثم عرجت على دوره التعليمي الذي بدأ يتجاوز التدريب على المهارات المكتبية إلى دمجها، ودمج خدمات المكتبة عموماً، في المنهج من خلال تغذية المقررات الدراسية. وبينت كيف يضاعف الأمين القيمة المادية والمعنوية للموارد الفكرية التي ينبع من خلالها الإبداع، واستيعاباً لهذا كله جاءت التقنيات الحديثة بفرصها وتحدياتها لتضع هذا الأمين في موقف يقود فيه التغيير التعليمي داخل المدرسة، وهنا يتخذ الكتاب اتجاهه الرئيس، أي مكان الأمين ومكانته، في البيئة التقنية المعاصرة، من خلال التدليل على أن التقنيات إذا ما أحسن هضمها واستيعابها و"الصداقة معها" على قيادة التغيير التعليمي في مدراسنا، وصدق ربي سبحانه إذ يقول " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " .

لقد نَفَر نفرٌ من أبنائي لإعداد كتاب تذكاري تكريماً لي بمناسبة بلوغي [ما بعد] السبعين الميلادية (حوالي ثلاث وسبعين سنة هجرية) وهو ضرب من الوفاء النادر أقدره وأسعد به. ومن جانبي فإن همي بالوفاء المقابل لطلابي وأصحاب الاهتمام بالمهنة عموماً، فرض عليّ أن أقدم للجميع رؤية المهنة -وبخاصة أمانة المكتبة المدرسية- في تطورها، ثم التركيز على بيئتها المعاصرة تقنياً وفكرياً، وحقيقة كنت أخشى فوات هذا الوفاء لتكالب الظروف مع توالي سني العمر .

ولا يسعني – إذ يتهيأ العمل الذي بين أيدينا للنشر – إلا أن أخر ساجداً لله سبحانه وتعالي، حامداً، شاكراً، سائلاً إياه في علاه الإخلاص فيما قدمت والعفو فيما أخطأت . وعنواني البريدي يسعده تلقي الرأي بالنقد أو التعليق أو التصحيح، والآية تعبر عن واقع كل طالب علم " .. وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً " (سورةالإسراء، آية 85)

وصل اللهم على خير من تعلم وعلم .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

د. حسني عبد الرحمن الشيمي

hsheemy@yahoo.com

مصطلحات أساسية في الكتاب

أمين المكتبة:

هو المسمى الذي استخدمناه للتعبير عن أمين المكتبة المدرسية وممثلاً لقية المسميات (مثل: إخصائي مصادر التعلم، وأستاذ المكتبة، وإخصائي الوسائط، وإخصائي المعلومات .... وغيرها). والجدير بالذكر أن الجمعية الأمريكية لأمناء المكتبات المدرسية أقرت الرجوع إلى المسمى الأصلي librarian . راجع ملحق (ج) في نهاية الكتاب.

المكتبة :

إذا جاءت مجردة فهي تدل على المكتبة المدرسية ومسمياتها الأخرى (مثل: مركز مصادر التعلم، المكتبة الشاملة، مركز المصادر، مكتبة الوسائط التعليمية وما فيما معناها). وتنطبق عليها نفس ملاحظة الرجوع إلى المسمى الأصلي

المكتبة المدرسية الإلكترونية:

هي التي يغلب على تكوينها الطابع الإلكتروني فالأوعية الخاصة بها من المليزرات، والأوعية الخارجية تستخدم من خلال الاشتراك في قواعد البيانات فضلاً عن المواقع مفتوحة المصدر .

المكتبة 2.0

تأثراً بالمكتبة المدرسية الإلكترونية وبـ ويب 2.0 ظهر هذا المصطلح للدلالة على المكتبة التي تطور نفسها من خلال مبادىء أسس، وخدمات معلوماتية

وتقنية، وسياسات وموارد بشرية بهدف الوصول إلى أقصى وأفضل خدمة يمكن أن نقدمها للمستفيدين .

وهي تدعم ديمقروطية المعرفة والوصول الحر إلى المعلومات، ومفهوم مجتمع المعلومات .

التعليم:

مصطلح يدل على عملية التعلم التقليدي المعتمد على التلقين؛ فالمعلم قطب إيجابي وسيلته السبورة والكتاب المقرر، والطالب قطب سلبي يتلقى المحتوى ونجاحه يقاس بمدى استظهاره لما تلقى.

التعلّم:

يدل على عملية تعلّم يشارك فيها الطالب إيجابياً بالفهموالتفاعل والتقييم والنقد. فهو إيجابي مشارك للمدرس ووسيلتهما سلة من المصادر المتنوعة تبدأ بالكتب المتعددة وصولاً إلى استخدام المواقع الإلكترونية على الإنترنت.

المنهج الحديث:

مصطلح يدل على جميع المعارف والخبرات العلمية والعملية التي يكتسبها الطالب داخل وخارج المدرسة بإشراف المدرسة. ومحور الاهتمام فيه هو الطالب الفرد: قدراته واحتياجاته وميوله ورغباته في ضوء قيم المجتمع.

التفكير النقدي:

التفكير النقدي هو التقييم الواعي والمدروس للأفكار والمعلومات من أجل الحكم على جدارتها أو قيمتها. وهو ينطوي على التساؤل، والتمحيص وتقييم الأفكار، ومدى موافقتها أو قابليتها للتصديق – ويعتبر من أرقى أنواع التفكير.

الإبداع:

مركب الإبداع هو – وفقاً لحامد عمار - نتاج لمجمل العمليات العقلية للتفكير الإنساني في تفاعلها، وهو قمة الهرم فيها. إنه محصلة لمنظومة التفكير العلمي بموضوعيته وخبراته، حيث يتضمن بصورة مباشرة وغير مباشرة عمليات التفكير المعلوماتي والمنطقي والتحليلي والتركيبي والنقدي والتجريبي والاحتمالي والمنظومي والبنائي ومحصلة مجمل تداخل تلك العمليات وتشابكها وتفاعلها.

المنهج التقليدي:

يدل على المنهج الذي يركز على المادة الدراسية التي تتحدد مسبقاً بصرف النظر عن قدرات الفرد (الطالب) وميوله أو رغباته. ولا يتفاعل في الغالب مع المتغيرات أو الأحداث . وينصب اهتماماته على المعلومات النظرية، ولا يحقق الخبرة المباشرة (أو المربية) معتمداً أسلوب التعليم لا التعلم.

المقررات:

هي المحتوى الموضوعي النظري والعملي الذي يمارسه الطالب من خلال المنهج الذي تسير عليه المدرسة. ويقسم هذا المحتوى تبعاً لطبيعة المادة المدروسة وهو ما يتضمنه عندنا ما يعرف بجدول المواد الدراسية.

الثقافة المعلوماتية:

مصطلح حديث استخدم في الغرب في أوائل السبعينيات في مقابل محو الأمية المعلوماتية والتوعية المكتبية ومهارات استخدام المكتبة. وهذا المصطلح يتسع ليستوعب المهارات التقليدية والمهارات الحديثة في استخدام الأوعية بنوعيها

الورقي والإلكتروني أو الافتراضي. ويصل إلى تربية القدرة لدى النشء على طرح الأفكار والمبادرات وإنتاج الأفكار وبثها في المواقع الاجتماعية وتبادلها من خلال البريد الإلكتروني والمدونات ومنتديات الحوار وغيرها.

الفصل الافتراضي:

يطلق على مكون بشري: طلاب ومدرسين يتشاركون في الدراسة في مستوى معين دون أن يتقيدوا بمكان معين (حجرة بها أدراج أو "تخت" يُلتزم بها طيلة السنة تقريباً)، فالفصل بمفهومه الجديد يظل مفتوحاً طوال ساعات الأسبوع 24/7 لأن الطلاب والامناء والمدرسين على اتصال افتراضي قبل وبعد ساعات الدراسة عبر المدونات والويكيز والبريد الإلكتروني.

التعلم المقلوب Flipped Learning:

التعلم المقلوب في إطار الفصول المقلوبة (المعكوسة)، هو نموذج تربوي يرمي إلى استخدام التقنيات الحديثة، وشبكة الإنترنت، بطريقة تسمح للمعلم بإعداد الدرس عن طريق مقاطع فيديو أو ملفات صوتية أو غيرها من الوسائط، ليطلع عليها الطلاب في منازلهم أو في أي مكان آخر باستعمال حواسبيهم أو هواتفهم الذكية أو أجهزتهم اللوحية قبل حضور الدرس. في حين يخصص وقت المحاضرة للمناقشات والمشاريع والتدريبات. ويعتبر الفيديو عنصراً أساسياً في هذا النمط من التعليم حيث يقوم المعلم بإعداد مقطع فيديو ما بين 5 إلى 10 دقائق ويشاركه مع الطلاب في أحد مواقع الويب أو شبكات التواصل الاجتماعي.

وهكذا فإنّ مفهوم الفصل المقلوب يضمن إلى حد كبير الاستغلال الأمثل لوقت المعلم أثناء الحصة، حيث يقيّم المعلم مستوى الطلاب في بداية الحصة ثم

يُصمّم الأنشطة داخل الصف من خلال التركيز على توضيح المفاهيم وتثبيت المعارف و المهارات. ومن ثمّ يشرف على أنشطتهم ويقدمُ الدعم المناسب للمتعثرين منهم وبالتالي تكون مستويات الفهم والتحصيل العلمي عاليةً جداً، لأن المعلم راعى الفروقات الفردية بين المتعلمين.

معايير القاسم المشترك للولايات الأمريكية:

The Common Core for State Standers

تمثل معايير القاسم المشترك نقلة من المحتوى إلى الكيفية ومن الاستيداع في الذاكرة إلى الانخراط في حل المشكلات اعتماداً على ما ثبت من الحاجة من مهارات ومعارف للالتحاق بالجامعة أو للالتحاق بالعمل. فتتطلع معايير القاسم المشترك إلى أن ينهمك الطلاب في نصوص معلوماتية وأدبية واللغة الإنجليزية وآدابها وأن يكونوا على مقدرة في الرياضيات من خلال حل كثر من المشاكل وأن يتوفر لهم تدريبات رياضية.

ومن منظور الجامعة وأصحاب الأعمال فإنهم يريدون لمن يلتحق بأي منهما قدرات بحثية لحل مشكلات معينة، ويعرفون طرق البحث وما تتضمنه من تحديد القضية أو الموضوع وتقييم المصادر الأولية والثانوية ... إلخ

ومن الجدير بالذكر أن هذه المعايير جاءت من خلال توافق المسؤولين التعليميين وحكام الولايات في 48 ولاية على إعداد هذا القاسم المشترك ليتزود به طلاب ما قبل المرحلة الجامعية، بحيث يكون الطالب بع إتمام المرحلة الثانوية مزوداً بالمعارف والقدرات اللازمة – كما ذكرنا – لاستكمال الدراسة أو لاستلام العمل.

الفصل الأول

المضمون التربوي لأخصائي مصادر التعلم أو الأمين

علينا الخروج من شعار الماضي التي كنا نـرى فيهـا المكتبـة "صرة: أو " قلـب" المدرسـة إلى النظر عليها أنها مخ* المدرسة ومركزها العصبي تحيا في تجمعات أو فرق تعلم، وتلتفت حول التساؤل والإبداع والترابط والاعتماد المتبادل. كـما ينبغـي علينـا أن نحتـضن المـصادر المتاحـة المفتوحة المصدر والمعرفة الطليقة (خالية من القيود أو الرسوم. وعلينا أن نطور توجهنا في أن نبحث ونعلم أبناءنا طرق البحث وأدواته، وأن ندرك أن طلابنا سيتجاوزننا تماماً باعتبارنـا أثـراً من آثار الماضي إذا لم نكن على دراية بالسبل الجديدة لبناء المعرفة.

المضمون التربوي

<u>الحلقة الأولى:</u> تعريف المكتبة المدرسية

من الثوابت التي لها عناصر الدوام إلى حد كبير تعريف المكتبة المدرسية وقد عنّ لي أن أضع تعريفاً " جامعاً مانعاً " كما يقول أهل المنطق لكني اعترفت بأنه لا طاقة لي على ذلك فأخذت بإعداد مجموعة التعريفات للتعبير عن وجه من وجوه النظر إلى المكتبة، وأيضاً لم يكن أحد من مفرد هذه التعريفات من صنع الباحث ولكنه أعدها عن المصادر المتاحة وقتها [1]، ولا حاجة لي هنا أن أسرد كل هذه التعريفات ولكن أكتفي بعرض ثلاثة منها على النحو التالي :

المكتبة المدرسية: معمل للدراسة والبحث، يمكن أن يقوم فيه المتعلم ـــــ كفرد أو في جماعة ــــــ بإجراء التجارب في التفكير، تلك التجارب الضرورية لمراجعة المفاهيم التي قدمها لهم المدرسون، تقارب في ذلك إلى حد كبير، ما يقومون به من إجراء التجارب على النظريات الفيزيائية في معمل الفيزياء، وأجهزة المكتبة ــــــ بوصفها معملاً ــــــ هي الببليوجرافيات والفهارس، وموادها هي التراث المسجل للإنسان والمختزن على شكل كتب وورقيات [أو تقنيات ورقميات]، والمنهج هو النظم الفكرية للدراسة، وفني المعمل هو أمين المكتبة. ويمكن الحكم على فعالية برنامج التعلم ليس فقط عندما يظهر الطلاب من خلال اجتيازهم للامتحانات أنهم قد تزودوا بقدر محدد من المعلومات، لكن أيضاً عندما يستطيع الطالب أن يثبت قدرته، دون مساعدة المدرسين والأخصائيين والمشرفين والممتحنين أو أمناء

---

[1] حسني عبد الرحن الشيمي . المكتبة في المدرسة المصرية . دراسة تطبيقية على مكتبات محافظتي القاهرة والمنوفية . رسالة ماجستير . قسم المكتبات والوثائق . كلية الآداب . جامعة القاهرة ، 1396هـ ، 1976 م ، ص 2 .

المكتبات، على الاستفادة من خزانة المعرفة الإنسانية والحصول على المعلومة التي يحتاجها لحل مشكلة أو كتابة تقرير، وبالتالي يظهرون قدرتهم على التفكير كما ينبغي للإنسان الناضج أن يفكر[1] .

ـــــــ **المكتبة المدرسية:** هي المركز الفكري للمدرسة الذي يجب أن يتردد عليه كل شخص في المدرسة ـ إداري أو مدرس أو تلميذ ـ من أجل استشارة مواد التعلم " وفلسفة مثل هذا المركز هي استثارة القراءة والتزود بالمعلومات والتجارب البديلة من خلال مجموعة من أدوات الاتصال" [2]. ولذا فإن المفهوم الحقيقي لبرنامج المكتبة المدرسية يعني: التثقيف والنشاط والخدمة في كل أرجاء المدرسة أكثر مما هو محدود بأربع حوائط هي حوائط مبنى المكتبة [3].

المكتبة المدرسية: تقدم للطالب كفرد تجارب قيمة، وتدريباً أو تعلماً يبدأ من الحضانة ويمتد اتساعاً وعمقاً بشكل مستمر حتى المرحلة الثانوية، وهذا الاستمرار في البرنامج يمد الطالب بنمو متكامل في المهارات المكتبية وفي تنمية قدرات القراءة والإصغاء والمشاهدة والتذوق إذ أن كل ولد وبنت داخل المدرسة تصل إليه أو إليها المكتبة تبعاً لاحتياجاتهم الفردية [4].

---

(1) American library Association – American Association of School Liberians .
Standards for school library programs . p . 14 , 15 .

(2) Hess, Robert . The adolescent in the School. Library Quarterly. (Jan. 1960) p. 25.

(3) (4) ،American library Association – American Association of School Liberians .
Standards for school library programs . p . 14 , 15 .

وكما يمكن أن نتبين من التعريفات السابقة لماهية المكتبة ووظائفها وأهدافها فإن هناك طرقاً كثيرة للتفكير في هذه الأمور إلا أنها تشترك في الأسس التالية:

1 - الفرد بدلاً من الجماعة هو أساس النشاط.

2 - التعلم المستقل ـ أو تعليم الذات.

3 - احترام أو تقدير مسجلات الإنسان.

4 ـ التحول من قرائية readership محدودة بالنخبة élite (أي الاكتفاء بالمتميزين من حيث القدرات القرائية والرغبة في الاستزادة من المعلومات) إلى قرائية تمتد إلى ذوي الاحتياجات الخاصة [1].

وهذه الأسس الأربعة هي مكونات العملية التربوية الحديثة، بعبارة أخرى فإن المكتبة المدرسية مرآة تعكس بدقة طبيعة البرنامج التربوي. فالمكتبة المدرسية بالمفاهيم التي قدمناها جاءت نتيجة لما استهدفته التربية الحديثة من تحسين المدارس وإثراء محتوى وشكل التعليم والمناهج [2].

إذن فالمكتبة كجزء من المدرسة وجدت كعضو طبيعي لم يفرض بطريقة مصطنعة لقد نمت المكتبة وتشكلت من خلال تلك المبادئ التربوية والنفسية، التي تحدد المحتوى والطريقة لتحقيق أفضل تعلم ممكن للطلاب [3].

---

(1) Martin, Lowell A . The changes ahead library Journal (Feb. 1968). p. 714, 715.

(2) Ellsworth , Ralph . The School library. New York: The Center for Applied Research in Education, 1965 p. 33 .

(3) Henne, Frances. Toward excellence in school library programs. Library Quarterly, Jan. 1960. p. 75

ولعلي غير مبالغ إذا قلت إنه برغم مرور أكثر من أربعين سنة على هذه التعريفات فإن ما جاء بعدها من اجتهادات قد يدور في فلكها ولكنه لا يحل محل جوهرها الممزوج بالتربية والمكتبات معاً .

الحلقة الثانية:

الدور التعليمي للأمناء حاضراً ومستقبلاً

لم يغب الدور التعليمي أو التربوي للمكتبات المدرسية بصفة عامة عن أدبيات المجال أو الكتابة فيه منذ أن بدأت الحركة النشطة لإنشاء هذه المكتبات قريباً من منتصف القرن العشرين*. ويدرك المرء أن ذلك أمر طبيعي تماماً عندما نعلم أن معظم الدراسات الخاصة بالمكتبات المدرسية ولدت من رحم كليات التربية وأن المكتبات كعضو طبيعي في المدرسة وجد وتشكّل من خلال المبادئ التربوية والنفسية التي تحدد محتوى التعليم، وطريقة تقديمه لتحقيق أفضل تعلم ممكن للطلاب.

وعلى الرغم من الاعتراف بهذا الدور وأهميته سواء بالنسبة للمكتبات أو العاملين عليها من الأمناء، إلا أن الدور التعليمي الصريح للأمناء لم يكن واضحاً (أو مشروعاً) إلا بالنسبة لتعليم مهارات استخدام المكتبة أو التدريب على ذلك الاستخدام وأدواته (تعليمات الاستخدام أو الإفادة، وتنظيم أو تصنيف المكتبة،

---

* **عن: حسني عبد الرحمن الشيمي: الدور التعليمي للأمناء: مدخل إلى القرن الحادي والعشرين. "بحث مقدم في الاجتماع الأول للمكتبيين المصريين، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1997، (مع تعديل محدود).**

بدأ الاهتمام ببناء المكتبات داخل المدارس في الولايات المتحدة بشكل واضح بعد الحرب العالمية الثانية. Ellsworth. Ralph. The school Library. p. 2,8

والتعامل مع الفهرس واستشارة المراجع ... الخ) بل إنه كان هناك من الآراء من يرى في المدرس عنصراً أفضل تأهيلاً وخبرة ـ من خلال مهمته التدريسية في الأساس ـ للقيام بتدريس هذه المهارات ذاتها.

أما دور الأمناء بالنسبة لمقررات الدراسة في المنهج التي تنفذ من خلال الحصص فهو دور مساعد، حيث يقدم الأمين ـ وفقاً لهذا الرأي ـ المواد والأدوات التي يحتاجها محتوى "الحصة" كما تحددها خطة التدريس، وفي الحالات الأفضل يضع تخطيطاً لمهارات مكتبية مصاحبة للمحتوى الدراسي. وللحق فإن اجتهادات توصيف هذا الدور، اجتهدت أيضاً في تبيان التكامل بين عمل كل من الأمين والمدرس والتخطيط المشترك وكذلك التنفيذ المشترك للمسار الدراسي.

مقومات دخول أمناء المكتبات المدرسية المصرية إلى عصر المعلومات:

بناء على ما طرحناه من ملامح موجزة لمتغيرات العصر، ولواقع المكتبات المدرسية عندنا، فإننا مطالبون وبإلحاح بتحقيق التحول أو التغيير من واقعنا الحالي إلى واقع جديد على النحو التالي:

1- من الحراسة أو العهدة إلى الإتاحة والاستفادة:

عندما يطالع المرء أول المهام المنوطة بأمين المكتبة المدرسية كما تترجمها لائحة أو معايير المكتبات المدرسية في مصر الصادرة في تسعينيات القرن العشرين (1993) هي الحفاظ على العهدة يدرك على الفور أننا مازلنا أسرى لمفاهيم بالية لدور الأمناء ، وأن الذين يكتبون في التسعينيات لم يشعروا

بالتغير التقني والاجتماعي الذي طرأ خلال أربعة عقود كاملة من الزمن بل أنهم لم يتابعوا تنمية المكاسب التي بدأتها اللائحة الأولى الصادرة عام 1954م عندما أعلت الإفادة والاستخدام وجعلت من الفقد والاستهلاك أمرين مشروعين طالما كانا بعيدين عن الإهمال أو سوء القصد . والأمر يقتضي مراجعة سريعة للائحة وترتيب الأولويات بما يتسق مع الأهداف التعليمية لمكتباتنا المدرسية.

2- من العمليات الروتينية والتنظيمية إلى عملية التعلم والتربية:

تسجيل الأوعية، إعداد سجلات كذا وكذا، وتصنيف الأوعية، والفهرسة كل هذه العمليات لها أهميتها في المكتبات لا شك، لكن ما ينبغي تغييره هو دور أمين المكتبة حيالها.

إننا نحتاج إلى صياغة جديدة تعني في التطبيق أن تكون مهمة الأمين في المرحلة المقبلة هي التأكد من اكتمالها بديلاً عن القيام بها كلها أو بمعظمها، إذا لم يعد عصر التقنيات وعصر الانجاز الهائل للعمليات الفنية يجيز لنا أن نحمل الأمناء بعمليات تنجزها مؤسسات أو مرافق معلوماتية أخرى على أحسن وجه (*).

---

* في عام 1965 صرح " أحد الكتاب الأمريكان أنه من الغباء أن يفهرس الكتاب (العنوان) الواحد ألوف المرات ، يقصد تكرار فهرسة العنوان الواحد في كل مكتبة على حدة ، لكن لم تمض إلا سنوات، وانتشرت الفهرسة المركزية والفهرسة التجارية ، ويكفيك أن تجد الفهرسة تولد مع ميلاد الكتاب ذاته . (مع ما يسمى الفهرسة أثناء النشر .

أما نحن فكم نادينا ـ ونادى غيرنا ـ بتطبيق التصنيف والفهرسة مركزياً من خلال التعاون بين الإدارة المسئولة عن المكتبات المدرسية في وزارة التربية وجمعية المكتبات المدرسية ، بل طالبنا دار الكتب القومية باتخاذ المبادرة الحاسمة نحو تطبيق الفهرسة أثناء النشر ، وإذا كان المطلب الأخير جرى تطبيقه منذ بضع سنوات فإن المطلب الأول (أي مركزية الفهرسة) مازال متعثراً..

وإذا كان هذا يصدق على الأمناء أو اختصاصي المعلومات بصفة عامة، فإنه يمثل شرطاً للـدور التعليمي المنوط بأمناء المكتبات أو اختصاصييها في المكتبات الأكاديمية وفي صدرها مكتبـات المـدارس. ولا ينبغي أن يفهم من هذا أن نحرر الأمين من معرفة تلك العمليات والدراية الجيدة بها، فذلك أمر لا غنـى عنه لمعالجة مواد ذات خصوصية تنفرد بها مكتبة ما، وإنما الهـدف أن يكـون ذلـك اسـتثناء ولـيس هـو القاعدة.

* مفهوم القراءة كما يستخدم هنا لا يتقيد بشكل معين من أشكال الأوعية ، وإنما يتسع ليـشمل القـراءة الـسطرية المعروفـة للأشـكال الورقيـة ، وكـذلك القـراءة البـصرية لفيـديو ، وقـراءة الـنظم الإلكترونيـة للاتصالات والمعلومات أو القراءة الحاسوبية .. الخ . والحقيقة أن هذا المفهوم الموسع للقراءة قد جـاء في عرض جيد في المصدر التالي :

Mosco, Vincent. Whose computer revolution is it ? Information Technology and Libraries. (Dec. 1988) p.346,347.

شكل (1) يوضح الاهتمام في الدور التقليدي للأمناء

شكل (2) يوضح محاور الاهتمام في دور الأمناء لمواجهة المستقبل

3- من القراءة الحرة إلى القراءة الهادفة:

قد يعذر غير المتخصصين عندما يتحدثون عن دور المكتبات المدرسية في "القراءة الحرة" وربما تزجيه وقت الفراغ .... الخ لكن لا عذر للمتخصصين الذي يدركون أن ما يميز جوهر عمل مكتبة المدرسة هو في الإساس تحقيق متطلبات المنهج الدراسي بما يسع له من أنشطة وخبرات داخل المدرسة وخارجها، ومن ثم فإن جميع المرافق التعليمية (مختبر، مكتبة أو مركز أوعية، ملاعب ... الخ) تزاول أنشطتها لا على أنها غاية في ذاتها وإنما كوسيلة لتحقيق الهدف الكلي للعملية التعليمية التي يترجمها المنهج المدرسي.

والمشكلة ليست في اختيار الألفاظ، وإنما ما يعكسه استخدام هذه الألفاظ من سلبيات في أرض الواقع، إننا لا نبالغ إذا قلنا إن معظم قراءات طلابنا في المدارس بالفعل هي قراءة حرة، حرة أولاً لأنها لا ترتبط بإطار وخطة المنهج، وحرة ثانياً لأن معظمها يتركز في القصص دون إرشاد إيجابي يوجه هذه القراءات.

4- من إيجاد المعلومات أو التزود بها إلى تقييمها وانتقائها:

إذا توفر للمكتبات تقنيات متطورة، وإذا توفر لها أيضاً استفادة من هذه التطورات في تطوير عملياتها الفنية فإن ذلك يحدث نقلة نوعية في حاجات المستفيد. قبل تغلغل التقنيات يحتاج المستفيد إلى مهارات إيجاد المعلومات وأدوات هذا الإيجاد. أما عقب دخول التقنيات والاستخدام الفعال لها فإننا نجد أنفسنا ــــــــ كما

يشير سيلفرج أمام تناقض يتمثل في إثبات القدر الذي يحتاجه أو يطبقه الناس من المعلومات (والبعض يشير إلى تناقض هذا القدر) مقابل تدفق المزيد ثم المزيد من المعلومات على المكتبات ومراكز المعلومات.

إذن تعاني المجتمعات والمؤسسات التي دخلت عصر المعلومات من الحمل الزائد من المعلومات لا من الحرمان منها، ولذا فقد تزايد اهتمام القائمين على التعليم الببليوجرافي بتعليم طرق " غربلة " المعلومات وإيلاء عناية أكبر بالمضمون والمفاهيم بدلا من الاكتفاء بالمهارات من أجل إعداد الفرد لاختيار وتقييم المعلومات. وإعداد البحوث والتكليفات، وتهيئة الطلاب للتعلم المستمر، أو مدى الحياة.

5- من الوسائط الحديثة إلى الوسائط الملائمة:

غالباً ما تكون مهمة الأمين (بل مهمة المتصلين بالعملية التربوية) تجاه الوسائط هو اتخاذ قرار باستخدام وسيط معين قبل التفكير في الرسالة (المحتوى الفكري) التي عساه أن يحملها. فقد مر بنا عهد ما إن ينظر المسؤول فيه إلى أجهزة الحاسوب إلا ويسارع بالقول: لم لا نستفيد بها أو لم لا نستخدمها، وكم من قرار بتعميم هذه الأجهزة على المدارس دون تفعيل لاستخدامها حتى عفى عليها الزمن لفقدان صلاحيتها.

إن المبدأ السائد هو اقتناء الوسيط ما دام "بند" ميزانية الوزارة، أو إمكانات المدرسة تسمح بالشراء، لكن أنسب وسيط ليس بالضرورة هو أول وسيط يتبادر

إلى الـذهن، فالوسـائط التـي تعتمـد عـلى تقنيـة بـسيطة يمكـن أن تكـون أكـثر قـوة ومـن تلـك التـي تعتمـد عـلى اسـتخدام وسـائط تقنيـة متقدمـة، لكـن ذلـك يعتمـد عـلى الظـروف البيئيـة والاجتماعيـة والتعليمية.

وتوجد عدة معايير ينبغي وضعها في الاعتبار مثل مدى ملاءمـة الوسـيط للأهـداف التعليميـة، ومدى اتاحته للدراسة واستخدامه بشكل مريح، وكذلك قدرة المعلمين على استخدامه ومقبولية التكاليف وهو ما يجعلنا نعتبر أن توفر تقنيات بعينها ليس مساوياً لمستوى بعينه أيضاً من نجاح المكتبة في دورها، ويمكننا ببساطة أن نقرر أن تطبيق الدور التعليمي للمكتبة وأمنائها لا ينبغي أن ينتظر إدخـال التقنيـات الإلكترونية ، وإنما العبرة باستخدام التقني المتاحة لدينا بالفعل، وعـلى أي حـال فالورقـة المطبوعـة تمثـل تقنية لم ينته دورها، ولا يمكن أ ندعي أننا استفدنا منها كما يبغي.

6- من نظام تعليمي يهتم بالمحتوى إلى نظام يعني بالبشر:

لعل هذه النقلة التي جاءت في آخر من طرحنا من نقلات ضرورية تعد مـن أهمهـا إن لم تكـن أهمهـا جميعـاً ، أنهـا الـشرط الـضروري والأسـاسي إذ مـاذا يفعـل أمـين المكتبـة المدرسـية، أو اختـصاصي مركـز الأوعيـة وفقـاً للمـسميات الحديثـة مهـما بلـغ مـن الكفـاءة أو التأهيـل العلمـي والنفسي، ومهما استوعبت مكتبته أو مركزه من تقنيات ، إذا ظل نظامنا التعليمي على ما هو عليه، أعمدته مدرس في المدرسة (وآخر غير محلية ـ خصوصي) وكتـاب دراسي ويـوم دراسي تتـابع أجـراس

حصصه ، والغاية اجتياز امتحان تتضافر الجهود الرسمية والاجتماعية والاعلامية فضلاً عن الأسرية لتحقيقه.

إن المكتبة أو مركز الأوعية يعملان فقط حيث يكون التنوع (الكتب المتعددة والمتنوعة في الموضوع الواحد مثلاً) وحيث تكون استثارة التفكير والنقد والمقارنة، وحيث يكون الوقت متاحاً للتعلم الذاتي. وبغير ذلك سيظل عمل الأمين ومكتبته أو مركزه أسرى لدور ثانوي على هامش العملية التعليمية ولا لوم في ذلك على الأمناء، وبخاصة إذا حاولوا بجهدهم الذاتي الربط بين أنشطتهم ـ ولو بقدر محدود ـ وبين المنهج المدرسي.

هذه المعضلة لن يحلها الحاسوب. ولا الأقراص الضوئية المكتنزة.

ولن يحلها الاشتراك في الإنترنت.

ولا أي تقنية أخرى للمعلومات.

وإنما نظام تعليمي يحقق إنسانية الإنسان، ولدى وزارة التربية والتعليم وفرة من الدراسات التي تنتظر التطبيق.

ختام هذه الحلقة: شهادة

يسعدني أن أجد توافقاً بين ما جاء في هذه الحلقة (الثانية) وبين أحدث برامج المكتبات المدرسية في الولايات المتحدة، حيث تشتمل الطبعة المراجعة من معايير برامج المكتبات المدرسية عام 2010 على خمسة معايير رئيسية: شهدت تغييرات رئيسية للطبعات السابقة تتمثل فيما يلي:

تم تغيير ترتيب المعايير بحيث يصبح التعلم للتعلّم هو المعيار رقم (1) مما يعكس الدور التدريسي الرئيسي أو المفتاحي لأمين المكتبة المدرسية *. بما يعني أن أمين المكتبة المدرسية معلم في المقام الأول .

انفردت الثقافة المعلوماتية والقراءة بمعيار خاص بها، مما يدل على الأهمية التي تحظى بها في المجال .

تم التوسع في معيار المعلومات بحيث أصبح يشمل الاستخدام الفعال لتقنيات المعلومات، والإفادة من القيام بالنشاط البحثي لإنتاج معرفة جديدة لتطوير الأداء.

- إن مهنة أمانة المكتبات تقع بين علم المكتبات والمهن التربوية. وهي تستقي أفضل التطبيقات في كلا المهنتين [1].

---

* رأينا أن الترجمة الحرفية أي "مكتبي المدرسة" ركيكة فضلاً عن ميلنا الذي عبرنا عنه إلى استخدام "أمين ... " لرقي المعنى .

[1] 2010 ALA / AASL Standard for initial preparation of school librarians p. 9 – 11 .

الحلقة الثالثة:

أيها الأمين أنت تضاعف القيمة

الاستخدام أو الإفادة مصدر القيمة:

في إطار المعادلة التي تبلورت لدى مؤلف هذا الكتاب عن دور الأمناء ومؤسساتهم، فإنهم يضاعفون القيمة من أي منظور اتخذته (فكريا، أو اقتصاديا، أو إنسانيا). وينبني هذا المفهوم على حقيقة نصوغها فيما يُشبه قضايا المنطق الأرسطي على النحو التالي:

إذا كانت المعلومات هي سلعة العصر ورأسماله.

وإذا كانت هذه "السلعة" تنفرد بالتضاعف مع الاستخدام،

وإذا كان دور اختصاصي المكتبات والمعلومات يتركز في مضاعفة الاستخدام.

.: فاختصاصيو المعلومات والمكتبات _إذا هُيئ لهم الدور وتهيأوا له- يضاعفون ثروة أمتهم.(1)

تفسير ذلك بإيجاز فحواه أن الغاية "القريبة" من وجود المعلومات وأوعيتها، إنتاجا وبثا هو الإفادة، وعليه فإنه كلما تحققت إفادة زادت قيمة المعلومات في ذاتها وأيضا في عائدها. فإذا جاء وسيط (أي الأمين أو اختصاصي المعلومات) تتركز مهمته في "الوصل" بين المعلومة وبين المستفيد فإنه يحقق أو على الأقل يسهم في تحقيق مضاعفة القيمة.

---

(1) حسني عبد الرحمن الشيمي. دور اختصاصي المكتبات والمعلومات من الحراسة إلى مضاعفة القيمة، دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، مج7، ع3 (سبتمبر 2002)، ص11،10.

الإفادة بين الفردية والجماعية:

لعل أحدا من القراء المُكرمين يتساءل: أليس من الممكن للفرد أن يصل إلى المعلومات أو أوعيتها دون وسيط، وقد يمكن الإجابة عليه على الفور: "عليك بقراءة الكتاب كله" لولا أن التساؤل يفرض علينا أن نميز بين نوعين من الإفادة إحداهما فردية والأخرى جماعية. ونؤكد حتى لا نتجاوز الحقيقة والإنصاف، أن مفهوم المضاعفة وليد كليهما. ولعله من قبيل بُعد النظر أن يجيء "القانون" المُعبر عن الاستخدام أو الإفادة "دون تضييق" من صاحبه "رانجاناثان" فيجعل الأمر متسعا للاستخدام بكافة أنواعه ومختلف أشكاله سبحانه منها *.

وإذا سلمنا بذلك، فإنه مع تقديرنا للاستخدام الخاص أو الفردي (إذ قد يحقق فرد ما بقدرات وهبها له الخالق سبحانه – نتائج هائلة من استخدامه الشخصي للمعلومات وأوعيتها على اختلافها)، فإن الاستخدام المؤسسي هو القاعدة الأوفر حظا. فالوعاء أو المعلومات، إذا ما اقتنته مكتبة أو مركز معلومات، أصبح تكرار قراءته أو الاطلاع عليه مؤكدا، وكلما زاد هذا التكرار زادت القيمة. ذلك أن حامل المعلومات (أي الوعاء) له من صفات المعلومة صفة جوهرية هي أنه لا يستهلك بالاستخدام، وبخاصة إذا واكبت طبعته الورقية طبعة إلكترونية كما هو شائع الآن في كثير من الكتب الأجنبية، وبقدر محدود في الكتب العربية.

---

* لعلنا هنا مدينون ل"رانجاناثان" "برصده الثاقب" عام 1931 أي منذ ثمانية عقود لأحد الأعمدة الرئيسية، بل للعمود الأسبق في مجال المكتبات الذي يعبر عنه أول قوانينه الخمسة الشهيرة أي "الكتب للاستخدام أو للإفادة" "books for use" وعندما جاءت المعلومات كتطور طبيعي للمكتبات وعلومها، فإن تطبيق هذا القانون لقي نفس القابلية للتطبيق من خلال مؤسسات المكتبات والمعلومات. راجع: حسني عبدالرحمن الشيمي. نفس المصد، ص 13 .

مهام الأمناء أو أخصائيي المعلومات ومضاعفة القيمة:

إذا اتفقنا على ما توصلنا إليه في السطور السابقة من أن تكرار الاستخدام أو الإفادة على المستوى الكلي يضاعف قيمة الوعاء (قيمة المعلومات)، فإن كل عملية يقوم بها الأمناء على مستوى التحليل الجزئي تحقق الهدف ذاته، والامر الجدير بالنظر وربما المتعة أنه كلما تقدمنا بهذه العمليات تقدم تكرار الاستخدام الإفادة، وهو ما يمكن تطبيقه على نماذج من المهام أو الواجبات التي يقوم بها مهنيو المكتبات والمعلومات التي استعرضناها في الدراسة التي عالجنا فيها هذه المعادلة بتفصيل تحت عنوان: دور اختصاصي المكتبات والمعلومات من الحراسة إلى مضاعفة القيمة.[1]

فإذا أخذنا في الاعتبار ما لا مراء فيه من أننا أكثر المؤسسات عدداً لأو أكثر المستفيدين تضاعفاً، فإن موقع الأمناء ودورهم يدخل في نطاق "البعد الاستراتيجي" لتقدم مجتمعنا وأمتنا .

---

[1] مصدر سابق . ص 10 – 23 .

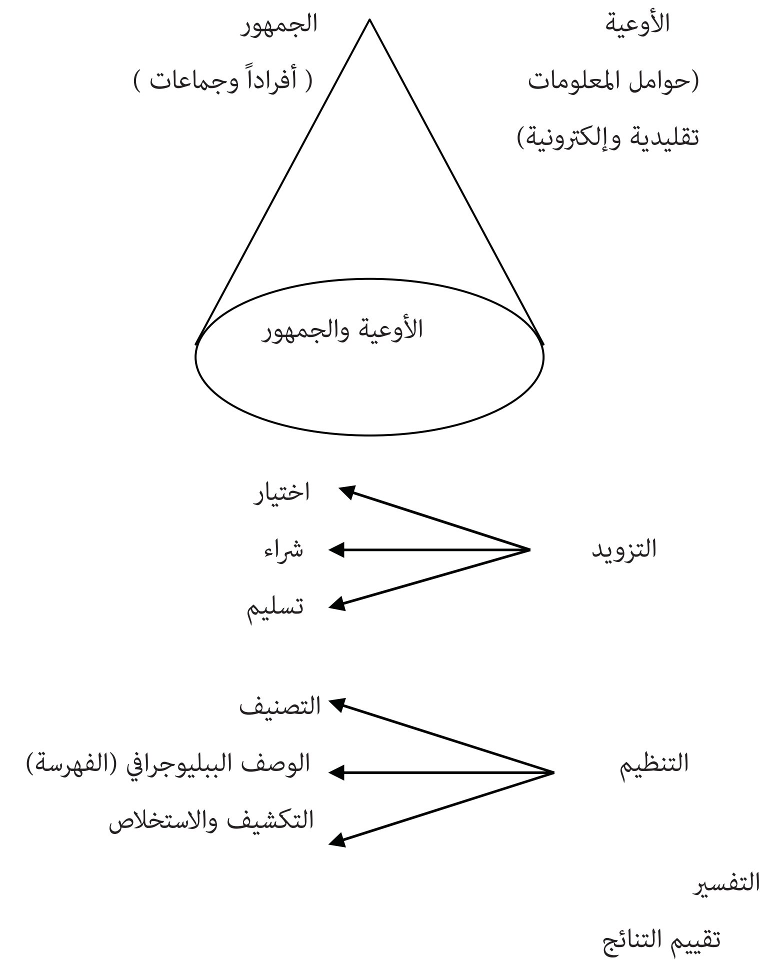

شكل يبين دور الأمين أو إخصائي مصادر التعليم

بتصرف بسيط عن Shera .1982[1]

(إن "البينية" بين الكتاب والإنسان man-book-interface هي التي تمتلك بين يديها مفتاح فلسفة المكتبات (لاحظ أن هذه العبارة الأخيرة لشيرا Shera نُشرت عام 1982، أما الرسم فجاء في شكله الأول عام 1970)[2]

---

[1] Shera .J. H.The Foundations of Education for Librarianship. New York: Becker and Hays, 1982, p.260.

[2] Shera. J. H. Sociological Functions of Librarianship. Bombay:Asia, 1970, p.20.

الفصل الثاني

الأمناء بين التحديات والفرص

القيام بدور مختلف وحاسة الإنتماء

إن وجود قناعة لدى الإنسان بأنه يمكن أن يصنع شيئاً مختلفاً في حيوات الطلاب والمدرسين جاءت كأبرز الملكات النفسية والفكرية التي هيأت السبيل لانخراط أمناء المكتبات المدرسية الناجحين في دمج التقنيات مما أهلهم لتولي قيادة التغيير. ويتضح ذلك مما تحلى به هؤلاء - كما ثبت في الدراسة - من اهتمام بتزويد الطلاب بالمهارات والمعارف التي يحتاجونها في المستقبل. ولنر ما يقول أحدهم معبراً عن هذا الإلتزام "المحبب" . "إن اعتباري قائداً للتقنيات يعطيني الإحساس بأني أفضل مربٍّ للأجيال القادمة، ويجعلني حريصاً دوماً على أن أهب طلابي أفضل ما يمكّن ليواجهوا به حياتهم المستقبلة "

الطابع التدريسي للأمناء

يكاد العمل الذي بين أيدينا ألا يخلو من الحديث عن الأمين وعـن كفايتـه الدراسـية الشخـصية، والتربوية، والتقنية وكذلك مناقبه الشخصية...إلخ. أما هنا فنحن نؤكد على الطابع التدريسي للأمناء، الذي لا ننكر أنه جرى الإشارة إليه من قبل في تلميح أو على استحياء.

إن أمناء المكتبات المدرسية لهم وضعهم الفريد داخل المنظومـة التربويـة التعليميـة في المدرسـة. فهم يركزون على تزويد الطلاب بالثقافة المعلوماتية واهتمامها المؤكد باختيار المعلومات وتقييمها كنـاتج تعليمـي جـوهري. كـما أن همّهـم منـصب إلى حـد كبـير عـلى المبـادرات القرائيـة وعـلى تنميـة الثقافـة المعلوماتية في أشكالها العديدة التي شهدها القرن الحادي والعشرون . وفي الوقت الذي يعمل فيه الأمناء على الأخذ بدور القيادة في استخدام أو الإفادة مـن مـصادر المعلومـات الرقميـة وتنميتهـا، فـلا يجـب ألا ينسوا أن دورهم الأول والأهم هو دور المدرس الماهر. وهذا الـدور الـذي يتطلـب مقاربـة (رؤيـة) كليـة للتعلم وللتثقيف الذي يقدر حاجات جميع طلاب التعلم، ويقتضي أن يقـوم الأمنـاء بتنميـة المجموعـات وبناء استراتيجية تعليمية توظف كـل مـن المـصادر الرقميـة والمـصادر المطبوعـة لـدعم أسـاليب الـتعلم المتنوعة وتحقق الثقافة المعلوماتية لطلابهم ومجتمعاتهم.

وفي توصـيف لإعـداد أمنـاء يقـدمون الخـدمات ويتولـون القيـادة بنـاء عـلى فلـسفة ومبـادىء وأخلاقيات المجال تضعنا الجمعية "الأمريكية لأمناء المكتبات المدرسية" أمـام خمـسة معـايير عـلى النحـو التالي:

- معلمين فعّالين لديهم معرفة بالطلاب وبالثقافة المعلوماتية ويوفرون للمجتمع المدرسي الفرصة ليكونوا مستفيدين إيجابيين وصناع أفكار ومعلومات .
- يدعمون القراءة للقراءة (أي القراءة كهدف في ذاته) وللنمو الشخصي والاستمتاع .
- يهيئون وصولاً أخلاقياً وعادلاً لاستخدام مصادر المعلومات المادية (الورقية وما في فلكها) والرقمية والافتراضية virtual .
- يتبنون برامج نشطة للمكتبة المدرسية، وبيئة التعلم المركزة على تعلم الطالب وتحصيله من خلال التآلف والعلاقات الوطيدة مع كل من المدرسين والإداريين والزملاء من الأمناء والمجتمع ككل.
- يقومون بوضع الخطط والتطوير والتطبيق ثم تقييم برامج المكتبات المدرسية، ومصادر المعلومات بها، وخدماتها لأداء رسالتها في المدرسة ضمن إطار أخلاقيات ومبادىء علم المكتبات والتربية والإدارة .[1]

ومن هنا تأتي أهمية تضمين مقررات مناهج المكتبات والمعلومات عناصر الكفاية المهنية التي تدعم الدور القيادي للأمين، وتوفر لديه مهارات هذا الدور، مثل: الاتصال الفعّال، وبناء العلاقات، والمشكلات ومواجهة الأزمات وإدارة الوقت .

[1] 2010 ALA / AASL Standard for initial preparation of school librarians .

التأهيل الدراسي للأمناء في عصر التقنيات:

لدينا قنوات متعددة لتخريج متخصصين في المكتبات والمعلومات والوثائق. ويوجد الآن ما يقـرب من عشرين قسما في الجامعات المصرية، تختلف مسمياتها، وتتقارب في التركيـز عـلى جوانـب التخـصص. وتتقارب مع هذه الأقسام أقسام جامعة الأزهـر، وعنـدنا أيـضا أقـسام تقنيـات (تكنولوجيـا) التعلـيم في كليات التربية أو التربية النوعية ولعـل أحـدث مواصـفات المـؤهلات الدراسـية تطابقـا لما نطمـح إليـه يترجمها البرنـامج الـدراسي لمستوى الـدبلوم في اللائحـة الجديـدة [1] لقـسم المكتبـات والوثـائق وتقنيـة المعلومات بآداب القاهرة، والذي اتخذ مسمى: "دبلوم المكتبات العامة ومكتبات الأطفال".

مدة الدراسة في هـذا " الـدبلوم" سـنتان دراسـيتان، تحتـوي الـسنة الأولى عـلى مقـررات خاصـة بالمكتبات والمعلومات وسبل تنظيمها، وقد استحوذ هذا الأمر على أكثر من ثلث الوقت المقرر، بالإضـافة إلى نصيبه " الطبيعي" في المقررات الأخرى.

أما السنة الثانية فتتضمن مقررات تتصل مبـاشرة بالمكتبـات المدرسـية، بمـا يمثـل ربـع الـساعات المقررة لهـذه الـسنة، بالإضـافة إلى نـصيبها أيـضاً في المقـررات الأخـرى، (مثـل: أدب ومكتبـات الأطفـال، والمكتبة والمجتمع، وعلم نفس القراءة)، وتحظى تقنيات المعلومـات بـالربع الآخـر. ويلاحـظ أن "خانـة" التدريب جاءت خالية، دون توضيح، وربما كان في ذهن واضعي البرنامج أن الدارسـين الـذين يـستهدفهم هم من الممارسين للمهنة بالفعل(2).

[1] اللائحة الجديدة طبعة صدرت 2013/2012 راجع: جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم الوثائق وتقنية المعلومات في مصر والوطن العربي. (1951 – 2015). كتاب تذكاري / تحرير وإخراج محمد سالم غنيم. ط2، مزيدة ومنقحة. القاهرة: الكلية، [2015]. ص 39.

[2] المرجع نفسه.

2/9 مستوى الدبلوم

أولاً : دبلوم المكتبات العامة ومكتبات الأطفال

المقرر	الساعات المعتمدة	
	محاضرات	تدريب عملى
السنة الدراسية الأولى		
المقررات الاجبارية (الفصل الدراسى الأول)		
مقدمة فى علم المكتبات والمعلومات	3	-
إدارة المقتنيات	3	-
الوصف الببليوجرافى	3	-
المصادر المرجعية	3	-
المقررات الاجبارية (الفصل الدراسى الثانى)		
نظم إدارة قواعد المعلومات	3	-
التصنيف	3	-
خدمات المعلومات	3	-
التحليل الموضوعى	3	-
السنة الدراسية الثانية		
المقررات الاجبارية (الفصل الدراسى الأول)		
الاستخدام الآلى فى المكتبات	3	-
المكتبة والمجتمع	3	-
إدارة المكتبات المدرسية ومكتبات الأطفال	3	-
علم نفس القراءة	3	-
المقررات الاجبارية (الفصل الدراسى الثانى)		
الانترنت والمكتبات	3	-
أدب ومكتبات الأطفال	3	-
مصادر ومراجع المكتبات المدرسية	3	-
خدمات الثات الخاصة	3	-

البرنامج الدراسي لـ:دبلوم المكتبات العامة ومكتبات الأطفال-اللائحة الجديدة لقسم القاهرة. راجع المصدر السابق ص39.

الفرصة المتاحة لذوي الطموح المهني:

الفرصة متاحة إذن للتأهيل المطابق تقريباً، كما أشرنا قبل، لما نرجوه لأصحاب قيادة التغيير وريادة التوجه التقني. إن دراسة "دبلوم المكتبات العامة ومكتبات الأطفال" تجمع توليفة التربية وفنيات المكتبات والمعلومات وكذلك التقنيات لمدة سنتين بعد الليسانس أو البكالوريوس، وقد علمت من محرر " الدليل" الخاص بالقسم أن عدد الملتحقين لا يتجاوز أصابع اليدين.

وإني أناشد أصحاب الدليل أن يضمنوا موقعهم على الإنترنت هذه البرامج، وأن تفعل مثل ذلك إدارة المكتبات المدرسية وأن تبحث جامعة الإسكندرية وجامعات صعيد مصر تطبيق هذا البرنامج.

الأمناء بين التحدي والفرص

مقدمة أو سؤال مطروح: هل تنهي التقنيات دور الأمين

إن من التبسيط المخل والخطير، أن نقول إن الحصول على المعلومات مجرد لمسة click وانتهى الأمر، وأن الطلاب لم يعودوا في حاجة إلى إرشاد أو توجيه في الوصول إليها. إذ كيف يضعون أيديهم على أكثر المعلومات تطابقاً مع احتياجاتهم؟ وما يدرينا أنهم سيغرقون في مواجهة فيض قد يبلغ الملايين عند الاستفسار عن موضوع ما؟.

إن أي إنسان يستطيع أن يرقن كلمة على جوجل Google، لكن ليس كل إنسان لديه المهارات التي تمكنه من اكتساب خلفية معرفية كافية حول موضوع ما. هذه الخلفية مسؤولة عن تمكين الفرد من بلورة أسئلة دقيقة تغوص خلال المحتوى الذي يدور حول ذلك الموضوع.

وهنا يظل دور الأمين كرائد يقظ يمكن أن يرشد ويعلم من أجل إكساب الطلاب مهارات الثقافة المعلوماتية الرقمية [1].

إن التقنية لم تحدث نقلة في النفاذ على المعلومات فحسب، وإنما تخطى الأمر ذلك إلى نقلة في نوعية المهارات للتفاعل مع هذه التقنيات والإفادة منها. ذلك أن استيعاب التقنية أو دمجها في عملية التعلم يتحقق عندما يصبح الطلاب قادرين على اختيار الأدوات التي تساعدهم في الحصول على المعلومات في الوقت الملائم، ثم ترتقي القدرات لتشمل تحليل هذه المعلومات ونسجها أي تشكيلها كمنتج جديد وعرضها بكفاءة. إن الاستيعاب الواعي للتقنية أشبه بالصهر على البارد حتى تصبح مصدراً لإثراء التعلم داخل نطاق محتوى المقررات.

---

[1] Good free, Holy Teacher libraries crucial in information age (opinion) Sep. 4, 2012, p1,2.

http://www.canberratimes.comau/opinion/teacher-librarians-crucial-in.

ولابد من الاعتراف بأنه إذا كان بعض الأمناء قد نجحوا في استثمار الاعتماد المتزايد على التقنيات في العملية التعليمية لتقمص دور القيادة داخل مدارسهم، وقدموا إسهامات طيبة في دمج واستيعاب التقنيات وتقديم المبادرات، فإن هناك البعض الآخر الذي يظل عنصراً سلبياً، لأنهم لا يملكون رؤية واضحة لدورهم، ولا يوجد لديهم خلفية نظرية تنبئ بتكوين هذه الرؤية، فقد يظل هذا الفريق غير المتيقن من دوره غير جاهز لأداء هذا الدور.

المعايير وتأكيد الدور الجديد:

ونظراً لأن التطور والتغيير لا ينتظر "غير الجاهزية"، فإن الأفكار الخاصة بدور الأمين في العصر التقني قد انعكست على المعايير والتوجيهات التي تتضمن التعريفات والتوجيهات للأمناء أثناء التطبيق وبخاصة في الولايات المتحدة. فجاءت معايير AASL Empowering 2009 التي أكدت مبدأ قيام الأمناء بدور القيادة داخل مجتمعاتهم المدرسية، وضمان اكتساب الجيل الحالي من الطلاب المهارات والمعارف المطلوبة للنجاح وللمشاركة في المجتمع التقني للقرن الحادي والعشرين.إن معاييرهم استوعبت الجديد في دور المهنة، حيث تعتبر أن الأمناء سيتحملون مسؤولية "القيام بدور قيادي في نسج مثل هذه المهارات عبر مكونات جسم المنهج كي يصبح جميع أعضاء المجتمع المدرسي مستفيدين بإيجابية وفعالية من الأفكار والمعلومات. إن هذا النسج weaving أو الدمج في مقررات المنهج لا يتأتى إلا من خلال الأمناء الذين يستندون إلى معرفتهم بالمبادئ التربوية من جانب، وخبرتهم التقنية وتجاربهم في التعاون المتآلف مع المدرسين من جانب آخر. وهذا النوع من الأمناء يمثلون أصولاً معرفية knowledge Assets قيّمة في مدارسهم، ويمكن أن يقودوا التعلم بالتقنية أو التعلم الرقمي في عصرنا هذا،

وعبرت عن ذلك معايير إعـداد أمنـاء المكتبـات المدرسـية AASL 2010، ووجـد صـداه كـذلك في معـايير وسائط المكتبةNational Board 2012 [1].

[1] Johnston, Melissa P., 2012. "School Librarians as Technology Integration Leaders: Enablers and Barriers to leadership enactment", American Association of School Librarians.p.3. http://www.ala.org/aasl/slr/volume15/johnston.

أحقا زمننا أفضل؟ مبدئيا إذا كنا أفضل

يقول كثيرون إن هذا هو الزمن الأفضل للإنسان أن يكون أميناً، المقصود هنا المعنى الاصطلاحي : أمين المكتبة المدرسية أو أخصائي مصادر التعلم. إن التحديات ماثلة ولكن الفرص والوسائل متوفرة للتغيير، ولعمل شيء مختلف، ولإحداث أثر على حيوات طلابنا. خذ مثلاً ما لدى المرء الآن من خيارات المواقع المفتوحة المصدر، وجماعات الاتصال المدعومة رقمياً، والتي يمكن أن تجوب الفضاء وتتشارك الممارسات عبر الـ web وكلها مقابل تكلفة محدودة، أو بلا تكلفة مطلقاً.

لقد قام الأمين في دوره التقليدي ببث ثقافة المعلوماتية في أنحاء المدرسة من خلال الإرشاد القرائي على المستوى الفردي، وتكوين مجموعة أولية تتلاءم مع الطلاب ومع المنهج المطبق في المدرسة، وقام بتغذية حب القراءة. وفي أيامنا هذه يقوم الأمناء ببث مهارات ثقافة معلوماتية جديدة لتمكين شباب الطلاب من تقييم وتذوق النصوص المحتواة في جميع أشكال الأوعية، والأخذ بيدهم ليكونوا منتجين للأفكار وموصلين لها فلا يتوقفون عند الاستهلاك للمعلومات فحسب[1].

وعندما تمارس المكتبة رسالتها في إعداد الطلاب ليكونوا في حالة تعلم مدى حياتهم، وفي تزويدهم بالمهارات الأساسية للتفكير النقدي وطرح التساؤلات ومهارات المعلومات الأخرى، وعندما يستوعب الأمناء التقنيات الجديدة ويتعاونون مع المدرسين في تعليم الطلاب كيف يستخدمونها للتفاعل مع المنهج تصبح (أي المكتبة) مخ المدرسة على حد تعبير Asselin & Doiron .

ويصل التفاؤل بـ Stephens بعد أن ينصحنا بحب الإطلاع والاستكشاف، وأن نتمتع بالشفافية والانفتاح والاقتصاد في التعليمات للقول "إن الأفق مفتوح أمام

---

[1] Stephens, Michael. The hyperlinked school library: engage, explore, celebrate. Quest editional March 2010. p7.

مستقبل عظيم للمكتبات المدرسية.. ويتوقع أن تقـوم المكتبـات المدرسـية والمكتبـات العامـة والمكتبـات الأكاديمية بتشكيل "ويب" مترابطة تدعم الدارسين طوال مسار نموهم، وبهذا يتحقق التعلم في كل مكان من خلال تعاون متآلف على الخط المباشر ويتشارك الجميع في النجاح، كما يتم التعلم مـن الفـشل.عـلى الأمر لايمضي دون مواجهة تحديات نتوقف عند بعضها في الصفحات التالية.

أولا: التحديات:

متطلبات جيل التقنيات الرقمية

مع الاعتراف بتنوع المجتمعات، بل والتنوع داخل كل مجتمع على حدته، فإن الفكر المنشور يفصح عن قاسم مشترك من الطرق الفريدة التي يتعلم الدارسون في أيامنا هذه من خلالها*، وكذلك الخصائص التي تتسم بها كينونتهم الشخصية. إنهم يزدادون اتصالاً بالعالم من حولهم، كما يزدادون تواصلاً فيما بينهم. وإنهم يستخدمون التقنيات في الاتصال بمن يعرفون ومن لا يعرفون، ويستخدمونها في تشكيل مسار حياتهم وتصرفاتهم واتخاذ القرار وحل المشكلات على وعي يتغذى بما توفره تقنيات المعلومات. ومن ناحية أخرى فإن الطلاب في مقتبل الشباب يتطلعون إلى تعدد أكثر في الوسائط التي يحصلون من خلالها على ما يريدون من معلومات. فجيل الألفية الثالثة جيل شغوف بالبصريات يحب أن يستوعب ما هو أكثر من الكتاب والصور الأحادية عند عرض أفكارهم أو مزاولة عملهم، فعينهم على الوسائط ثلاثية الأبعاد سمعياً وبصرياً، ولا ينتظرون أن توفر لهم المدرسة ما لا يجدونه في بيوتهم من أجهزة إلكترونية موصلة للمعلومات فحسب، وإنما أيضاً أن تعلمهم كيف يستعملونها... يريدون البيانات والمعلومات التي يتم تقديمها بالحركة وبالصوت1.وحاولت دايرون وأسيلين اكتشاف وتحليل ما قيل عن هذا الجيل "طلاب التعلم الجدد" حيث خلصت – ومعها تعليقاتنا - إلى عشر خصائص رئيسية لجيل النت على أنهم:

* **اعتبرت دراسة Asselin و Doiron أن مواليد ما بعد الثمانينات هم الجيل الأول الذي نما في أحضان الإنترنت والوسائل الجديدة الأخرى تقنياً ورقمياً.**

[1] Ballew, Linda. Beyond the core. Knowledge Quest. Vol. 42:3 (Jan/Feb.2014), p65-67.

1- مشاركون متفاعلون:

إن شباب جيل المعلومات ليس مشاهدين سلبيين للعالم من حولهم، إنهم مشاركون إيجابيون يستقبلون التغيير والتجديد كجزء من حياتهم اليومية بالترحاب، إنهم على وعي بأهدافهم، وهم أيضاً صُناع قرار إيجابيون يستحضرون المدخلات من المعلومات في اختياراتهم وبدائلهم. ومن جهة أخرى فإنهم يشاركون آباءهم في قرارات اختيار ملابسهم وقوائم طعامهم وقضاء إجازاتهم وأنشطتهم اليومية.

2- مهتمون بحل المشكلات:

إنهم يريدون وضع الحلول دون تضييع الوقت في تحليل المشكلات، وكيف تسير الأمور. إنما ينصب اهتمامهم على كيف نجعلها تعمل بشكل أفضل وكيف ننتقل من الواقع إلى التطوير[1].

3- المسارعة إلى تبني التقنيات:

إنهم ليسوا من أمثالي أو معظم أبناء جيلي يتأنون في التعامل مع التقنيات الأحدث (والكلام لمؤلف الكتاب الحالي) بل يسارعون في اقتناء التقنيات والتوسع في الإفادة من تعددها في الحصول على المعلومات[1]، فيستوعبون ما هو أكثر من الكتاب والصور والأحاديث، وعينهم مثلاً على الوسائط ثلاثية الأبعاد سمعياً وبصرياً. ولديهم الاشتياق إلى تبني التقنيات الجديدة. ولا يستخدمون التعليمات التي تجيء معها، إنما يبدون وقد طوروا مهارات تنقلهم مباشرة إلى استخدام هذه التقنيات بل والإضافة إليها.

---

[1] Ballew, Linda. Beyond the core knowledge Requst. Vol. 42:3 (Jan/Feb 2014) p. 65.

[1] Asselin, Marlene, and Doiron, Ray 2008. Towards a World Wide. Vol. 14 no. (27 July 2008).

4- جدة أساليب التفاعل والإفادة:

إنهم يستخدمون الوسائط الرقمية لبناء مشهد جديد من الفرص والمسؤوليات التي لا حصر لها ومن ثم فإنهم يتعلمون ويعملون ويصنعون ويبدعون بأساليب مختلفة عما كان يفعل آباؤهم ومدرسوهم.

5- تعدد الواجبات والنماذج والمصادر:

إن مزاج التعلم (الذي أصبح طبيعيا) لدى جيل النت هو تعدد الأفعال (في ذات الوقت مثلاً: النفاذ على الويب، وسماع الأخبار، والرد على الـ MSN)، وتعدد النماذج (الإصغاء والمشاهدة والقراءة في نفس الوقت) وتعدد المصادر (استخدام تشكيلة متنوعة من المصادر التقليدية والرقمية)، إنهم يقومون بعدة أفعال مع "لازمة" تتكرر، يراها المؤلف الحالي سمة العصر التقني، أي عبارة: "في نفس الوقت"، معتمدين على ثراء المصادر من جانب وإمكانية التقنية في إتاحة مخاطبة حواس الاستقبال دون الاضطرار إلى تعطيل أو تأجيل استخدام بعضها عن استخدام البعض الآخر، وبخاصة في الأغراض التعليمية.

6- التعلم من خلال الفعل:

"إفعل كي تتعلم" مقولة تعبر عن سلوك المبادرة لدى جيل "النت". إنهم يقبلون على مواجهة المشاكل لتقديم حلولهم الخاصة، ولعل المؤلف الحالي يرصد كيف لإمكانات النت أن تجذب ممن لا يعد في النظرة العامة ذا علاقة بالبحث العلمي، لكنه مع هواية التاب أو الحاسب اللوحي الموصول بال"نت" يستطيع في مواقف معينة الوصول عبر أقصر الطرق إلى المعلومة بشكل يبهر أجيالنا.. إنهم يستطيعون تحمل مسؤولية تعلمهم ويعرضون المبادرات ويتشاركون في التجارب، ويهبون معرفتهم للآخرين. إن لديهم من الانفتاح الفكري ما يجعلهم يقدمون إشاعة الفكر عوضاً عن الملكية المحبذة لفرض قيود على النشر.

7- يُنظر إليهم على أنهم قوة اقتصادية في المجتمع:

إنهم يحققون دخلاً أكثر من أي جيل سبق، ولـديهم أُفـق واسـع مـن الأمـل بتحقيـق طموحـات يبغون النجاح في تحقيقها، وتشدهم مهاراتهم التقنية إلى التحرك في ميدان العمل التقني في وقت مبكـر. وكأناس يتعاملون في السوق فإنهم أصحاب فهم وقابلية للاستفادة من المواقع والخدمات التجارية.

8- مترابطون اجتماعياً:

يعتبرون ترابطهم مع أصدقائهم ومتابعتهم لعلاقاتهم بالغير باعتبارهم جزءاً من مجتمعهم أمـوراً ذات أهمية كبيرة لجيلهم، والنت وسيلتهم للصلة بالعالم وببعضهم البعض. إنهم على الخط طيلة الوقت تقريبـاً، ويـستخدمون الهواتـف الخلويـة، وجماعـات الدردشـة، ولهـم صـلات خارجيـة "تلـمُّ الجماعـات بأصحاب الاهتمامات المشتركة والمدونات والـشبكات الاجتماعيـة والتراسـل النـصي ليظلـوا عـلى الاتـصال بالأقران.

9- مُتسامحون عاطفياً:

شباب النـت لـديهم تـسامح عـاطفي مـع الأسـاليب والحاجـات المتبادلـة والاختيـارات الحياتيـة المتنوعة، فهم يحترمون القيم الثقافية والتعددية والتنوع. إن ذلك الجيل نما وترعـرع في منـاخ تنـوع رآه على شاشة التلفاز، وفي المادة التعليمية وأدب الأطفال... الخ[1].

10- إن لدى جيل النت القدرة على الإسهام الكبير في عملية التحول الاجتماعي:

فمن خلال الانخراط في سلة ضخمة من القضايا الجارية عبر الكـون أصـبح لهذا الجيل وزنه في حركة المجتمعـات الـسياسية والاقتـصادية والاجتماعيـة. وإذا كانوا يتحدثون في الغـرب عـن أمثلـة مـن حركـات أو أحـزاب وجماعـات البيئـة،

[1] Asselin, Marlene, Towards a transformative pedagogy. P 6, 7.

ودور أدوات الاتصال الاجتماعي في حملة انتخابات "أوباما"، وبخاصة ما جرى عبر اليوتيوب YouTube، فإن دور أدوات الاتصال الاجتماعي أثناء ثورة يناير وما قبلها وما بعدها أمثلة واقعية في عالمنا العربي.

حاجة الجيل لرشد الاستخدام

على الرغم مما يبديه بعض المتحمسين للجيل الجديد من جيل النت من أن طلاب اليوم مهرة في الثقافة الجديدة للتعامل مع الإنترنت وهو ما بدا فيما عرضناه توا، فإن هناك أبحاثاً توضح أنهم ليسوا بالبراعة التي يظنها عامة الناس، إنهم عندما يواجهون مشكلة أو تساؤل فإنهم يذهبون "جرياً" إلى الإنترنت، ويميلون إلى استخدام محرك البحث Google، ويستخدمون اللغة الطبيعية كمصطلحات للبحث. وهذا النمط من الاستخدام يشير إلى الفهم المحدود للإنترنت كمجموعة من المصادر من (دورين) مختلفين، وافتقاد معظم الطلاب للمعرفة بمصطلحات رئيسية لاستراتيجيات البحث. فإذا استرجعت مصطلحاتهم قائمة ويبوجرافية (أي مصادر من الويب) استخدموا المصدر الذي يأتي في رأس القائمة مع القليل من المراجعة أو التقييم أو تقدير صلاحيته لما يبحثون. ويمضون وقتاً ضئيلاً في القراءة، حيث يكتفون بالنظرة العابرة أو المسح الضوئي Scanning وهو الأمر الغالب بالنسبة للشباب وطلاب الجامعات.

وعندما يدخل الإنسان على موقع ما تتجاذبه الروابط الفائقة الداخلية والخارجية ويصبح عرضة للمخاطرة أكثر مما هو الحال مع المصادر المطبوعة، وفي النهاية يكون القص واللزق (صحيحة لغويا- راجع المعجم الوسيط).- بدلاً من إعادة الاستخلاص والتسجيل- هو النمط السائد في أخذ الملاحظات أو استقاء المعلومات من المصادر على الخط المباشر(1).

---

(1) Asselin, Marlene, and Dairon, Ray. P. 1,2,3.

ولا بد أن نضع في أذهاننا أن وفرة المعلومات جعلت الأمر صعبا ليس على الطلاب وحدهم بل وعلى المدرسين أيضاً. إنهم قد يبدأون البحث عن المعلومات في موضوع ما، لكنهم لن يستطيعوا أن ينقبوا طويلاً عن مصادر أفضل، وآفاق أبعد ومصادر أكثر قيمة ومصداقية، لأن الإحاطة بكل المصادر الممكن إتاحتها يستهلك طاقتهم أو يستنفدها.

وهنا يأتي دور الأمناء (المؤهلين)الحيوي، لمساعدتهم في الانتقاء وتعليمهم استخلاص الحقائق وتفسيرها والتمييز بينها وبين الرأي أو الخيال. ولنتذكر أن التزود بمهارات الاتصال السليم سواء في المحادثة أو الخطب أو المقالات أو القراءة، يمثل شرطاً أساسياً للحياة الشخصية والعملية السوية في عصرنا[1].

[1] Ballew, Linda. Beyond the core knowledge Reset. Vol. 42:3 (Jan/Feb 2014) p. 67 و66.

مثل للتعامل المريب مع تطلعات الجيل الجديد

أم تمييز عنصري؟!

أحمد محمد الحسن محمد طفل أمريكي مسلم يعيش في ولاية تكساس بالولايات المتحدة، استطاع أن يخترع ساعة، ومن شدة فرحه بذلك الاختراع حملها معه وذهب بها إلى مدرسته لإطلاع مدرس الهندسة عليه، ولكن كانت هناك مفاجأة في انتظاره حيث شاهدت إحدى المدرسات الساعة فاعتقدت أنها قنبلة، فأبلغت الشرطة التي قامت بدروها باعتقال الطفل واقتادته من المدرسة مكبلاً بـ "الكلابشات" وتقرر طرده من المدرسة ثلاثة أيام .

لكن المفاجأة الحزينة لم تستمر طويلاً إذ أثارت حادثة الطفل المسلم حالة من الجدل الواسع عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وشيوع آراء ترى في الحدث تفرقة عنصرية [انظر كيف تفعل التقنيات] وأعلن عدد من السياسيين والنشطاء تضامنهم مع الطفل السوداني بما فيهم رئيس الدولة الكبرى في العالم "باراك أوباما" الذي أعلن تضامنه مع الطفل المخترع، ودعاه لزيارة البيت الأبيض وأشار في تغريدة له على موقع "تويتر" أن الولايات المتحدة تدعم ابتكارات الأطفال، معلنا تضامنه من الطفل المسلم السوداني الأصل ذي الـ (14) عاماً * .

فهل يعد هذا مثلا للتعامل المريب مع تطلعات الجيل الجديد أم تمييزا عنصريا ... أم كلاهما معا؟!

* تقرير أعددناه بتصرف يسير عن تقرير بعنوان: أوباما يدعو الطفل المخترع لزيارة البيت الأبيض. الجزيرة مباشر (وكالات الأنباء) (17 سبتمبر 2015) .

تسارع التقنيات

إن المصطلحات التي ترامت إلى مسامعنا مؤخراً كانت إنجازاً كبيراً بالنسبة لكثير من الأمناء في أواخر الثمانينيات وبداية التسعينات حيث جرى تحويل تسجيلات الفهارس البطاقية إلى ملفات إلكترونية تختزن وتعالج في قاعدة بيانات متخصصة. ولم يجد أكثرنا بداً من الاستغناء عن الفهرس البطاقي بشكله التقليدي. إذ أن الاتجاه للحوسبة (الأتمتة) سرع بإدخال الحواسيب إلى المكتبة طالما أصبح لها استخدام في الواقع العملي. وبعد أن تحقق وجود منافذ (أو طرفيات) جاءت المراجع المكتنزة (الإلكترونية) التي ظهرت في أوائل التسعينيات وبها دخلت المكتبات عصر المعلومات الرقمية. إن التبني المبكر عملياً للحواسيب أدى بكثير من الأمناء إلى أن يصبحوا خبراء تقنيين في مؤسساتهم وهو الدور المتوقع منهم اليوم، ولم يمض وقت طويل على إتاحة البريد الإلكتروني للاستخدام حتى أصبحت قوائم البريد الإلكتروني أمراً شائعاً، وفي عام 1993 أصبح بإمكان الأمين مشاركة العديد من زملائه الاتصال في المبنى أو المنطقة حيث يمكنهم طرح الآراء والإجابة على التساؤلات عن طريق التسهيلات التي وفرتها تقنية الشبكات، إن ذلك كان يمثل شبكة تعلم ذاتي متعددة الأطراف وذلك قبل أن يصبح المصطلح شائعاً بعد ذلك بحوالي عشر سنوات.

إن من المؤكد أن المدونات وخدمات آر أس أس ومنصات تكوين الشبكات الاجتماعية الخاصة وتويتر وفيس بوك وفليكر ويوتيوب كلها جاءت بالجديد في وقت لاحق إلا أن (LM net) أي (شبكة جماعات الاهتمام الخاصة بمجال المكتبات) كانت أول تنبيه على أن الإحاطة بالجديد من الممارسات المهنية لم تعد وسائل مقتصرة على قراءة المجلات أو حضور المؤتمرات، وبقيت الحقيقية أنه

لـكي تظـل متابعـاً لمجريـات المهنـة فعليـك بـشبكات الـتعلم الـذاتي (Personal Learning Network . PLN)

وقد انعكس ذلك على مجموعات المكتبة فلم يعد هناك في الجديد من المكتبـات مجـال لوجـود مواد اختيرت مهنياً تتاح على رفوف المكتبة، إنما تستطيع الآن من ذلك تعلـيم الطـلاب وهيئـة التـدريس كيف يقوم كل بنفسه بتقييم نوعية المعلومات التي تصل بين يديه من الفيض المتـاح عـلى الإنترنـت، إن النظر إلى المكتبة على أنها مستودع أصبحت من إستراتيجيات الماضي.

المحطات الرئيسية في المتغيرات البيئية التقنية

* الحوسبة هي البداية.

* المراجع المكتنزة وشيوع استخدامها.

* التعامل والتواصل من خلال الشبكات.

* الإحاطة بالجديد من خلال التسهيلات التقنية: البريد الإلكتروني والمدونات والفيس بوك... وشبكة جماعات الاهتمام الخاصة بمجال المكتبات.

* المجموعات الورقية تخلي المكان لتسهيلات استخدام المعلومات من الفيض المتاح على الإنترنت.

* التعلم الرقمي، "يحول طبيعة التعليم إلى تعلم يعتمد على فكرة المشاركة وتكوين فرق العمل".

* أهمية "كيف" الوصول إلى المعلومات من خلال المواقع المتاحة والمصادر الافتراضية.

مقاومة التغيير (التحدي البشري)

من المسلم به أن العنصر البشري في أي منظمة هو أعظم مورد متاح لها، ولا يجب أن يغيب ذلك عن أذهاننيا عندما تتجه الرغبة إلى إجراء التغيير لنعلم أن أي منظومة تغريها التقنيات فتعطيها أسبقية على البشر، ستعاني من صعوبة في التغير بل في البقاء ذاته.

إن الناس يقاومون التغيير، لأنهم ينظرون إليه على أنه مصدر تهديد، فالمستقبل مجهول، وهناك توقع لافتقاد النفوذ، كما أن التغيير قد يتطلب إتخاذ أصدقاء جدد أو إنهاء علاقات قديمة، وقد تنبع المقاومة من تحقق مصلحة في أداء الأمور بالأسلوب الذي كانت تتم به دائماً. إن اكتساب مهارات جديدة يتطلب بذل طاقة نفسية لا يريد كثير من الناس، أو لا يستطيعون تقديمها. وقد جُبل الإنسان على البحث عن الاستقرار في العلاقات والإجراءات والبيئة التي يعيش فيها.

ومن المهم أن يعي ذلك الأشخاص الذين يرغبون في التغيير(1)، فلا يكون هناك شعور بالصدمة إذا وجد المرء اتجاهات سلبية أو مناوئة لما يراه مسلمات لصالح المجتمع تربوياً ومعلوماتياً. ومع اختلاف المواقف وتباين البيئات فإن هناك موجهات يقدمها أصحاب الدراية لقائد التغيير أم المبادر به منها:

ابن على أساس الطاقات الموجودة بالفعل لدى المكتبة أو المدرسة أو حتى الدوائر الأوسع .

حدِّد بدقة ما هي الأهداف القريبة والأخرى البعيدة (الاستراتيجية) التي ينبغي الوصول إليها.

لا تبالغ في استعجال التغيير أو إجبار ذوي الصلة على قبوله.

كوّن جبهة مؤيدين للتغيير، مستخدماً سبل الإقناع والمودة.

---

(1) ، (2) داولين، كينيث إي. الكتبة الإلكترونية/ ترجمة حسني عبد الرحمن الشيمي؛ مراجعة حمد عبد اللـه عبد القادر . الرياض: جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، 1416هـ/ 1995م. ص84 ، 89 ، 91 .

خطط مراحل التنفيذ باقصى درجة من العناية.

كن مرناً، واتخذ استراتيجيات بديلة لمواءمة التغيير مع الخـصائص الواقعيـة لمكتبتـك ومدرسـتك، ومع نوعية ردود الفعل (التغذية العائدة feed back).

راقب التغيير عن كثب إلى أن يثبت وجوده على أرض الواقع.

تحاشى فرض التغيير المقترح واسع بكل سبيل ممكن لجعل الناس يتفهمونه.

ثانيا: الفرص

معايشة التعلم الرقمي:

التعلم الرقمي مصطلح يشير إلى استخدام أي شكل من أشكال التقنيات لتعليم الطلاب، ومع ذلك فإن دلالة المصطلح أبعد من ذلك، فوفقاً لـ (Robin): "التعلم الرقمي هو التطبيق الفعال للتقنيات التي تمكن من التعليم الذي يركز على التعلُّم، ويتخذ مأتي التعامل مع شخصية الفرد كسبيل لتحقيق النجاح الدراسي".

إذ يحاول التعلم الرقمي تغيير التعليم من أساسه القديم إلى تعلُّم يسمح للطلاب أن يدلوا بنصيب أكبر في ماذا سيتعلمون، وكيفية عرض المعلومات التي عليهم أن يتعلموها. وينطوي التعلم الرقمي على عناصر كثيرة منها برمجيات التهيئة (Adaption) والمحتوى الرقمي عالي الجودة، والوصول الفعال والسريع إلى الإنترنت، واستخدام نظم البيانات لتغذية التعليم.

إن المشاركين في العمل بالمجال التربوي أو التعليمي يلحظون – من خلال ما سبق- حدوث كثير من التغييرات الجذرية: فمن تعليم يتركز على التحصيل إلى تعلُّم يعتمد على التساؤل واستثارة الأفكار، وتعلُّم يعتمد على فكرة المشاركة وتكوين فرق العمل، وتعلم أيضاً يعتمد على إدارة الذات، وكلها أمور ذات صلة بالمجال التربوي في نموذجه المعاصر(1).

فحوى ما يجمع بين هذه العناصر كلها أن التعليم المرتكز على المدرس فقط قد فات زمنه، وأن نموذج جعل الطالب هو بؤرة الاهتمام هو النموذج الذي تسلط عليه الأضواء الآن، والحقيقة أن هذه الإرهاصات جاءت سابقة على الطفرة التقنية بعشرات السنين. إنما يجئ التعلم الرقمي في هذا السياق حافزا ودافعا للانسلاخ

---

(1) من الطريف أني وجدت بدايات لتطبيق مثل هذه المفاهيم، منذ ثلاث سنوات تقريبا عندما دُعيت للقاء مع طلاب قسم المكتبات في كلية الآداب – جامعة المنوفية، حيث عرض المشتركون من الطلاب مشاريع معلوماتية تقنية بإشراف أساتذتهم. صحيح أنهم كانوا على وشك التخرج، وأن التجارب جاءت وكأنها متأخرة بالنسبة لأعمار الطلاب أو مستوياتهم، لكنه يشير إلى وجود عزم على اللحاق بالمتغيرات التي يتسم بها العصر تربويا وتقنيا.

من الشكل التقليدي لعملية التعلم وذلك من خلال إعداد البيئة التي تركز على الطالب، والتي تدفع بـه إلى الانخراط في التعلُّم الذاتي. وإذا كان هناك تنوع وتعدد في الطرق التعليمية الموجودة الآن، فإن التعلم الرقمي يضع نصب عينيه الأفضل في كل طريقة أو نموذج، لأنه يركز في النهايـة عـلى احتياجـات الطالـب الفرد.

وفي الواقع العملي فإن للأمين دوراً حيوياً في تسهيل التعلم الرقمي من خلال المدرسة كلها؛ حيـث أن لديه الفرص للعمل مع المدرسين لإعداد الدروس وتطبيقها، اعتماداً على المفاهيم التي سنعرض لها إن شاء الـلـه أثناء تناول مبررات قيادة الأمناء للتقنيات. إذ يمكـن للأمنـاء أن يجعلـوا المدرسـين عـلى درايـة بالتطبيقات بل ويمدونهم بها في صورة قوائم تدعم مفهوم التعلم الرقمي، والشكل التالي رقم (2) يوضـح قائمة بالمواقع المجانية التي تدعم هذا التوجه، كما يمكنهم أن يرشـدوا المدرسـين أيـضاً أثنـاء الإفـادة مـن هذه التطبيقات واستخدام النماذج، وتغذية تنميتهم المهنية، ومؤازرتهم دون انقطاع.

Fee web apps Use these with students and teachers in the classroom to enhance digital learning	
- Animoto. http://animoto.com Allows students to focus on short phrases that get the point across effectively. Try this with science students to illustrate a difficult concept. If they can do it, they really understand the concept.	- Poll Everywhere. http://www.polloeverywhere.com Fun use of texting and cell phone usage to participate in classroom polls. Great data collection tool for librarians and teachers as will. Use it to see if students understand concept with a simple yes/no pol.
- Evernote. http://evernote.com Great for taking notes. Our students seem to have just the ability to see this wherever it is easiest (phone, tablet, laptop), thus giving note taking a “cool” factor.	- Socrative Smart Clicker. http://socrative.com Another texting tool that allows students to answer teacher-posted question.
- Glogster. http://www.gettyimages.com Think old-fashioned poster in a new-fangled way. This app is great for having students link to quality websites.	- Story Jumper. http://storyjumper.com Children’s picture book maker. Also fun for older students to use to illustrate a complex process. Try using this with social studies teachers to show historical events during a specific time period.
- Getty Images. http://www.gettyimages.com Site for high quality photos that can b copy right free. Make sure to show students how to check to see if an image can be used.	- Voice Thread http://voicethread.com Combines images with voiceovers.
- Khan Academy	- Wall Wisher. http://voiether.com

Enables grafitti-like conversations to occur from multiple computer locations. Post a discussion topic and see the responses that students provide.	http://www.khanacademy.org Quality instructions videos. Great for self-paced learning or a flipped classroom.
- Wikimedia commons http://commons.wikimedia.orgwiki/mainpage another source for copyright-free images.	- Live Binders. http://www.livebinders.com Helps to organize resources for teachers and librarians, but also great to introduce to students to help them organize projects. This would be a great way to organize a research paper.

شكل رقم (2) يوضح قائمة بالمصادر الإلكترونية

الداعمة لدور الأمين في التعلم الرقمي

وهناك تجربة ذاتية ومثالاً تطبيقياً للمؤلفة "يانج" حيث أنها أعطت من خلال يوم للتنمية المهنية في المدرسة للمدرسين فكرة عن كيفية إعداد فيديو كوسيلة لعرض المفاهيم (النظرية) للطلاب، وبالفعل فإن بعض المدرسين شجعوا الطلاب على عمل فيديوهات مماثلة كجزء من التكليفات الدراسية لكن قليلاً منهم استخدموها كطريقة تدريس. كما تقدم نموذجاً -نتمناه بشدة في مكتباتنا- للتعاون بين الأمين ومدرس العلوم حيث نفذوا مشروعاً يقوم به الطلاب أسهم فيه المدرس بالمحتوى والأمين بالمهارات التطبيقية، وهذا النموذج عبارة عن إعلان عن أضرار التدخين.

ويذكر أن المشروعات من هذا النوع تشمل الطلاب جميعاً حيث أن لكل منهم دوره. ومهما كان الأمر فإن التعلم الرقمي تزداد قوته كلما كان الاختيار للطلاب في اتخاذ القرار، فهم يقررون الكيفية، ويقررون الزمن الذي يطلعون فيه

على المعلومات، حيث إنهم بذلك يتحولون من مجرد التعلم بالأنشطة إلى التعلم الفردي الذاتي.

مهمة أرقى: قراءة معمقة.. وبناء معرفي:

وهناك في ذات الوقت بحوث تساعدنا على فهم مكونات رؤية تركز على الأهداف المتقدمة للمدرسة. وتتضمن هذه الرؤية تركيزاً على التربية وعلى المنهج، وعلى قيادة فرق التعلم، وعلى قيادة الأمين لدمج التقنيات في عملية التعلم ودعم الفكر الناقد في المدرسة ككل.

وهذه الرؤية النشطة تجئ مع ظهور معايير القاسم المشترك. وما تقدمه هذه المعايير لدعم هذه الرؤية أمر هائل حقيقة، وتأتي في قلب هذا القاسم المشترك من وجهة نظر المؤلف رحلة المعلومات حتى تشكيل المعرفة لدى الطلاب، والتركيز على تعميق معرفة محتوى المنهج من خلال التواصل مع النص المعلوماتي.

إن معايير القاسم المشترك تلقي ضوءاً مكثفاً على القراءة المتعمقة الناقدة للنصوص المتقدمة (المعقدة) لاستيعاب المغزى وفهم محتوى المنهج. إن القراءة الناقدة لا تقتصر على جعل الأمناء ينخرطون في تقييم النص وإنما يحققون التوازي (أو التوازن) بين النصوص ومستويات الانقرائية وواجبات العمل. إنها تتضمن أيضاً التنمية الواضحة الممنهجة للقدرة على التفاعل مع النص لتكوين أو بناء معرفة متعمقة. ويأتي ضمن ذلك قدرات تحليل النصوص لاستخلاص الحقائق وثيقة الصلة بالموضوع والربط بين الأفكار الرئيسية والأفكار الداعمة لها، وكذلك الربط بين الأفكار الواردة في نصوص مختلفة، وتنمية الحجج وتشكيل النتائج المفعمة بالمعلومات والقائمة على الأدلة من خلال معايشة وجهات النظر المتعارضة والمتباينة، وتكوين المواقف وتقديم مبرراتها من خلال طرح التساؤلات الناقدة للأفكار، واكتساب قدرات القراءة والكتابة والتحدث والإصغاء كعناصر مركزية للاستجابات المبنية على المعلومات والمتسمة بالإبداع ومن

وجهة نظر الرجل فإن تنمية الفهم المتعمق لدى الطالب لمعايير المنهج المطبق هو واحد من الواجبات الجوهرية ضمن وظيفة الأمين.

مبررات قيادة الأمناء لتقنيات المعلومات:

تتفق كثير من الدراسات الحديثة على تفضيل -إن لم يكن وجوب- قيادة أمناء المكتبات المدرسية، أكثر من غيرهم، لاستخدام التقنيات في أرجاء المدرسة ككل، ويعد هذا من وجهة نظرهم أمراً طبيعياً إذ الأمين في وضع يؤهله لهذا الدور؛ انطلاقاً من أنه وزملاءه يعملون مع المدرسين جميعاً على كافة المستويات ومن كل الأقسام، إضافة على أن من واجباته الأساسية التعرف على المنهج الدراسي المطبق بأوسع معانيه، أما بالنسبة للجمهور الأساسي في المدرسة، ونعني بذلك الطلاب فإن الأمناء يعملون (في حالتنا فإنهم ينبغي أن يعملوا) مع الطلاب في أرجاء المدرسة ولديهم فرصة فريدة في متابعة إنجاز الطالب عبر الصفوف المختلفة وعبر سنوات التعلم. إن وضعهم الوظيفي تآلفي في طبيعته ومن ثم فإنهم في موقف يتيح الإفادة من علاقات تم إرساؤها مع أعضاء المؤسسة التعليمية.

وهناك أسباب أخرى تضاف إلى ما سبق تجعل على الأمين الاضطلاع بقيادة المدرسين من خلال إكسابهم كيفية النجاح في دمج التقنيات في التدريس. إن تحفظ مدرسي الفصول إزاء استخدام التقنيات ناتج عن ضيق الوقت المتاح لديهم لمتابعة ما يستحدث منها. وقد يكونون راغبين في استخدام التقنيات إلا أن وقتهم المحدود -من وجهة نظرهم على الأقل- يقف حجر عثرة أمام إمكانية متابعة التغير السريع على كافة أوجه التقنية وأدواتها. ويدرك الأمناء باعتبارهم رواد الثقافة المعلوماتية في مدارسهم أن كثيراً من المصادر الضرورية لإجراء البحوث في وقتنا الحالي تظهر في شكل رقمي فقط.

وفي المقابل يحقق الأمناء مكاسب من قيادتهم للتقنيات. فبرامج المكتبة تصبح أكثر التصاقاً بالأهداف الجوهرية للمدرسة وأنشطتها، فينمو التآلف (التعاون) النوعي، وينخرط الطلاب في أعمال أكثر إنتاجية. وإذا اتسعت دائرة تأثير برنامج المكتبة، وتجلت صورة الأمين كقائد لاستخدام التقنيات في المدرسة، هنا يقتنع طاقم إدارة المدرسة بالقيمة الظاهرة للعيان للمكتبة وأمينها وتصبحان جديرتين بمؤازرة المجتمع ككل. ويصحب ذلك قاعدة ذهبية فحواها أن التعامل الودود مع المستفيدين من خدمات المكتبات وأمنائها هو السبيل الأمثل لمزيد من الإقبال على الخدمات، ومن ثم الدعوة للمكتبة ودورها.

في بيئة التعليم الحالية، التي ينشغل أو يغرق الدولاب التعليمي في معظم البلاد العربية بالمقررات الدراسية والامتحانات ذات الطابع التقليدي، والنتائج التي تنحاز إلى تزويد الطلاب بشهادة تخطي مرحلة بعد أخرى، لإرضاء زائف للنفس والمجتمع، يجد الأمين "الواعد" فرصة سانحة للتنقيب عما يوجد أو يمكن أن يوجد لدى المدرسة من عتاد تقني، وفضاء مفسوح المجال، يعينانه على العمل مع الطلاب والمدرسين، ويكون هدفه الجوهري تحريك فكر وتربية سلوك معلوماتي، وظاهره يغري المدرسة والمسؤولين بتبنيه، أو على الأقل، التغاضي عن عن تعويقه.

التحديات والفرص: حصر رائد

إن حصر الفرص والتحديات التي تحيط بعمل الأمين تتجاوز طاقة هذا الكتاب أو طاقة صاحبه، ولذا وجدا في الشكل الذي أعدته "مليسا جونستون Melissa Johnston "* عن "زين ل. ف. 1997 " حصراً أقرب للاكتمال،

* بتعديل طفيف عن:

Johnston, Melissa P. School librarians as technology integration leaders; enablers and barriers to leadership enactment School Library Research . vol. 15 (2012) . p. 24 .

نضعه أمام من يريد الإحاطة بتفاصيل ما يحيط بالأمين من جانب، أو من يريد التصدي لواحد أو أكثر من مفرداتها من جانب آخر. مع ملاحظة أننا عبرنا عن الفرص بالممكِّنات وعن التحديات بالمعوقات كي نكون أقرب إلى مصطلحات أصحاب محتوى الشكل الأصلي.

أما بيانات "زين" فهي: Zinn, L.F. 1997., "Supports and Barriers to Teacher Leadership: Reports of Teacher Leaders." PhD diss., Univrsity of Northern Colorado.

شكل رقم (3) يعرض أربعة قطاعات للممكنات والمعوقات

لقيادة الأمناء أربعة قطاعات للفرص والتحديات لقيادة الأمناء

قطاع 1 : النشر والعلاقات بين الأشخاص

ممكنات	معوقات
– نظام عمل يساند العاملين الأشخاص – علاقات عمل إيجابية مع إداريي المدرسة – الريادة أو الأسوة في زملاء مميزين – التآلف مع الزملاء الآخرين من خلال فرق العمل. – الاحترام المتبادل وتعاض العلاقة مع هيئة التدريس – تقدير الجهد المبذول في العمل – تشجيع وتأييد الأسرة والأصدقاء.	– افتقاد تقدير عمل الأشخاص العاملين – مناهضة سلبية أو ظاهرة من الزملاء أو الإداريين. – علاقة متوترة مع الناظر أو إداريين المدرسة – افتقاد التآلف مع المردسين فكل "يعمل لحسابه" – افتقاد الاحترام المهني من جانب الزملاء. – عدم تقدير المجهود – عدم الرضا الظاهر أو السلبي، أو عدم المؤازرة من الأسرة والأصدقاء

قطاع 2 : البنية المؤسسية

ممكنات	معوقات
- الإمداد بالموارد الضرورية (مثل التمويل والعاملين، والزمن (الكافي) والتقنيات .	- لا يتوفر وقت كاف خلال اليوم الدراسي أو خلال السنة للعمل الجماعي .
- فرص للقيادة الموثوق بها في تحمل المسؤولية	- افتقاد الموارد أو المصادر أو افتقاد الوصول إليها.
- توفير الفرص والوقت للتدريب (الرسمي والودي) لمتابعة الجديد في الفكر والتطبييق.	- التحديد أو التعريف الضيق لدرو المدرس .
- التحديد الواضح للدور والمهام (أدوار القيادة والمسؤولية)	- المبالغة في أدوار القيادة والمسؤولية أو التحديد غير الدقيق لها.
- مناخ موات للتآلف والزمالة.	- افتقاد الوقت، وكذلك الفرص اللازمة لتقلد القيادة.
	- المناخ غير المواتي للتنافس الإيجابي
	- العوائق المادية .

قطاع 3 : الاعتبارات الشخصية والأسرية

ممكنات	معوقات
- المساندة من أعضاء الأسرة والأصدقاء. - دخل يفي باحتياجات الحياة اليومية. - تحولات رئيسية في حياة الإنسان أو كوارث زائلة - صحة جيدة على الدوام[؟] - قيم ثقافية أو دينية أو كلاهما تعين في الثبات إزاء أعباء القيادة	- افتقاد المساندة أو التثبيط الظاهر من الأسرة والأصدقاء - المشاغل الأسرية أو المسؤوليات الأخرى التي تنازع القيادة دورها - القيم الثقافية أو العقائدية أو كلاهما مما يورث التواكل .

قطاع 4 : السمات الفكرية والشخصية

ممكنات	معوقات
- معتقدات شخصية قوية تدفع إلى التميز - إحساس بالالتزام بالانخراط في دور القيادة - الاقتناع بأن الإنسان يمكن أن يغير في حيوات الطلاب والمدرسين . - الإحساس بمتعة التعلم وتنمية المرء مهنيا وحب الإطلاع . - الخبرة. - الاستمتاع بالإبداع. - الحافز الذاتي . - الثقة بالنفس التي تنمو مع المزيد من الخبرة. - مواصلة التعلم. - المعارف والمهارات الشخصية.	- غير معني بالتميز - إعراض عن أدوار القيادة عموماً، وعن دوره في ذلك تحديداً. - مشاعر التثبيط والإحباط . - مشاعر الإجهاد والإرهاق - الحاجة إلى حافز خارجي - التوهم بنقص الخبرة - التقاعس عن التخلص من الروتينات المألوفة أو المعتادة.

قضايا للمناقشة

مدرسة	أأم	مدرسة *
مدرسة تعلم الأطفال أن يجيبوا على الأسئلة بإجابة صحيحة واحدة .		مدرسة تعلمهم أن يسألوا ويستفسروا عن الإجابة من مصادر موثوق بها.
مدرسة تعلم الطلاب أن يتذكروا الحقائق المحتواه في الكتب المقررة.		مدرسة تعلمهم كيف يبحثون عن المتعة والتشويق والمعرفة والحكمة من خلال أعمال مجموعة من المؤلفين المشهود لهم.
مدرسة تقتصر على تعليم الطلاب حقائق الحياة والتزماتها .		مدرسة تقنعهم أن للناس جميعاً الحق في يأملوا ويحلموا ويطمحوا في الوصول إلى الدرجات العلى .

أي من المدرستين تراها الأولى برعاية المكتبة (أو مركز مواد التعلم) وتفعيل خدماتها، مع عرض أسبابك للاختيار .

---

* راجع هذه المقارنة المتسائلة في : Jhonson, Doug. Nick and dimed. Library Media Connection, March 2007 . p. 98 (Head for the Edge).

الفصل الثالث

العناصر البشرية المساندة للأمين في المجتمع المدرسي

"تربية البشر تتطلب تكاتف البشر"

وهذا ينطبق على مرافق المدرسة وفي مقدمتها المكتبة أو مركز مصادر التعلم فالكـل شركـاء في تحقيق التعلّم بمعناه الحديث وبمتطلباته التقنية، وفي تحقيـق مـا يطلـق عليـه الـدمج التقنـي وكذلك المعلوماتي داخل المنهج. وهنا نتطلع أ، يكون الأمين حلقة الوصل لأداء العملية التربويـة في مدرسته

العناصر البشرية المساندة "أيها الأمين لست وحدك"

1- الأمين والمدرس من التعاون والتنسيق إلى التآلف:

تحفل العلاقة بين المدرس والأمين باهتمام كبير بين الدارسين في المجال وانتقل توصيفها من التعاون والتنسيق إلى التآلف Collaboration الذي يُعد حجر الزاوية في إصلاح المدارس وتفعيل دور أمناء مكتباتها. فما هو التآلف، وماذا يميزه عن التعاون والتنسيق؟.

يميز جروفر "Grover" بين التآلف والتعاون والتنسيق، فالتعاون والتنسيق يتضمنان بعضاً من التخطيط ولكنهما لا يتضمنان إلا قليلاً من التمازج أو التداخل.

وينسب إلى Montiel Overall اعتبار أن التعليم الذي يصل إلى الاندماج بين دوري الأمين والمدرس "تخطيط مشترك وتنفيذ أو تطبيق مشترك وأيضاً تقييم مشترك" هو ما استخدم على نطاق واسع باعتباره تعريفاً للتآلف[1].

وفي دراستها لنجاح تآلف الأمين والمدرس تتبين (Brown 2004) أن أحد أهم العوامل البيئية (أو البينية) كان الاجتماعات المنتظمة للتخطيط، وتعتبر أن إيلاء أهمية للتخطيط يمكن أن يكون دلالة على وجود التآلف.

إذن فالقاسم المشترك بين التعريفات السابقة هو التخطيط المشترك، ولكن شمول تعريف Montiel Overall يستحق الشيوع بل والإعجاب لجمعه بين الأمين والمدرس في عملية التعلم الفعال من بدايتها إلى ختامها.

أرضية التآلف:

طرح Hamilton سؤالاً حول العوامل التي أفضت للتآلف والمشاركة بين الأمين والمعلم وأجاب عليه قائلاً:

[1] Kimmel, Sue. C. Collaboration as school reform: are there patterns in the Chaos of planning with teaches, AASL 2012. p 1-3.

* أول هذه العوامل اشتراك كل من الأمين والمعلم في نفس الفلسفات الخاصة بالتعليم والتعلم. وبدون هذا التوافق في رؤية أهداف التعلم، فقد لا يكون توفير الثقة المطلوبة لزرع هذه الشراكة (معذرة لاستخدام المصطلح الشائع بين الاقتصاديين والسياسيين) أمراً ممكناً.
* رغبة المعلم –كما تبين دراسته- في فتح أفق إمكانات المنافذ المادية (الملموسة) والافتراضية للفصل الذي كان يمثل المنطلق المكاني للطلاب. فأصبح الآن (أي الفصل) يطلق على مكون بشري، أي مجموعة الطلاب الذين يدرسون في مستوى معين، على يد مدرس أو مدرسين بعينهم، دون أن يتقيدوا بمكان معين. إن الفصل الذي يبدأ اجتماعه في المكتبة أمكنه أن يرسي إحساساً بتكون مجتمع ينشأ بسرعة ملحوظة بسبب طبيعة التآلف والشفافية التي يتسم بها تدريس مقرر ما. فالفصل بمفهومه الجديد يظل مفتوحاً طول ساعات الأسبوع 24/7 لأن الطلاب والأمناء والمدرسين على اتصال افتراضي بعد ساعات الدراسة عبر المدونات والويكيز والبريد الإلكتروني.
* استعداد المعلم لقبول مشاركة الأمين في المحتوى الدراسي والتربوي وإجراءات تقييم الطلاب مما ساعد في إرساء صورة الأمين كمدرس وشريك حقيقي في تنفيذ المقرر. لقد أدرك الطلاب سريعاً أن الأمين لا يختزل دوره في تقديم المعاونة أو مجرد تدريس مهارات المعلومات وإنما كلاهما (أي المدرس والأمين) يقومان بدور الريادة.

إن أرضية التآلف هذه، كما أوردناها عن "هاملتون" إنما تصب في أغلبها عند المدرس أو المعلم، وقد قامت إحدى الدراسات، (Montiel-Overall) منطلقة من أن ثقافة العمل المشترك، ينظر إليها على أنها أسلوب لتغيير ثقافة الفردية أو الانعزالية، التي اتسمت بها ثقافة المدرسة التقليدية بطرح أسئلة مثل:

1- ما مدى اقتناع المدرسين بالتآلف مع الأمناء؟.

2- ما تصور المدرسين لأهمية جهود التآلف تلك؟.

3- هل يشترك الأمناء في التقييم الدراسي للطلاب؟.

وتوصلت إلى ما يلي:

- إن الدراسات الأخيرة في علم المكتبات والمعلومات تقدم أدلة على أن الأمين من ذوي الخبرة يمكن أن يواجه التحديات التي تواجه أداء دوره في عملية التعلم بإنعاش العلاقات مع المدرسين وتوضيح الفوائد التي يجتنيها الطلاب من التعاون المتآلف بين الطرفين، وعندما يصبح المدرسون مقتنعين بذلك فسوف تحدوهم الرغبة في استثمار الجهد المطلوب للتخطيط المشترك بغض النظر عن الزمان والمكان (فترة الطعام، قبل وبعد المدرسة موقف انتظار السيارات).

- الدراسة أثبتت أن التعاون المتآلف بين المدرسين والأمناء يتم في معظمه ضمن الأنشطة التقليدية بقدر أكبر عما يحدث في المستويات العليا، فإيجاد المصادر مثلاً وإمداد المدرسين والطلاب بها، يأتي في مقدمة ما يتعاون فيه الطرفان بينما يجيء تقييم الأداء الدراسي للطلاب في ذيل ما يشارك فيه الأمناء زملاءهم المدرسين[1]. ومن الطريف أن ما تعرضه الدراسة التي بين أيدينا من أن وعى المدرسين يمكن أن تحدث فيه نقلة إذا قام الأمناء بدور أكبر في توعيتهم بفوائد جهدهم المشترك هذا، وأهمية أن يكونوا على فهم بأهداف وبرامج تعليم الثقافة المعلوماتية والمحتوى المتضمن فيها، يجد جذوره في واحدة من الدراسات الأولى في معالجة هذه القضية. إذ كانت موضوع رسالة دكتوراه في الولايات المتحدة (جامعة رتجرز، 1961) قدمها أحد رواد

---

(1) Montreal – Overall. Teacher and school librarian collaboration: a preliminary report = CJILS/RCSIB 35 no. 1, 2011.

المجال المصري أعني: أستاذنا الدكتور سعد محمد الهجرسي - رحمه الله - عن أثر مهارات المدرسين على مهارات استخدام طلابهم للمكتبة (كلمة مهارات يمكن أن تكون المرادف للمصطلح الحالي "ثقافة المعلومات"). حيث أثبتت رسالة الهجرسي :أن هناك تناسباً طردياً (صعوداً أو هبوطاً) بين عادات المدرس ومهاراته القرائية وبين قراءات التلاميذ ومهاراتهم، كما ثبت أن عملية التدريس ستظل ناقصة إذا كان المدرس نفسه لا يمتاز بعادات قرائية مرضية، وبمهارات مكتبية كافية. [1]

إن لعلاقة الزمالة مع المدرسين دوراً جوهرياً في تهيئة السبل لتقلد الأمناء القيادة في استيعاب التقنيات، وتبين أنها (أي هذه العلاقة) تأتي في المرتبة الثانية (بعد العلاقة بالنظار) في مستوى ضرورتها لتقلد الأمناء هذا الدور، ذلك أن هذه العلاقة تسمح بالتشارك في الأفكار والعمل من أجل أهداف مشتركة، والمؤازرة المتبادلة لكل منهما.

ومن خلال دراسات تجريبية –والكلام من بيئة خارجية- يتحدث الأمناء عن مؤازرة المدرسين لهم فيما يقومون به من جهود باعتبارهم أصدقاء ناصحين (هذه وجدتها أصدق تعبير عن Critical Friends) ويضيفون أيضاً احترامهم وتقديرهم لإسهام الأمناء في جهود استيعاب التقنية ولرغبة هؤلاء الأمناء في التعاون المتآلف مع المدرسين.

وفي المقابل أكد دراسات أخرى أن المدرسين غير المتعاونين، حالوا بين الأمناء وبين اضطلاعهم بالدور التقني، حيث ما يزال بعضهم على العقلية القديمة في التعليم التقليدي، وليس لديهم حافز نحو التعلم، أو التزود بمهارات التعامل مع التقنيات الجديدة مما مثل مصدراً سلبياً للإحباط.

---

[1] راجع سعد محمد الهجرسي. دور المدرس في الخدمة المكتبية. صحيفة التربية. س 15 (22 يناير 1963)، ص 57-59

إذا كانوا هم كذلك فهل نجد من الجيل الجديد من الأمناء عندنا من يسجل البداية، وهـل نجـد المدرس "المتآلف" الذي يشاركه الريادة. وهل يسجلان ثمار تجربتهما ويقدمانها في الفكر المنشور ورقياً أو في الفضاء الإلكتروني أو فيهما معا؟!

سبل التآلف مع [الوصول إلى قلب] المدرسين:

تنطلق المناداه في الخارج بأن يسعى الأمين لكسب المدرسين من خلال تلبية رغبة هؤلاء حاليا في تغذية ممارساتهم التدريسية بالممكِّنات التقنية من أنشطة وموارد أو وسائل. إذن فهم يحتاجون إلى المساعدة أكثر من أي وقت مضى. ومع تواضع ما نحن فيه، فإننا نطالب زملاءنا من الأمناء أيضا باستثمار الدوافع الجديدة في نظامنا التعليمي، وبالتحديد تلك التي تشترط للحصول على الكادر التدريسي، وأيضا للترقي إلى المستوى الوظيفي الأعلى، تأهيلا تربويا، ونشاطا بحثيا، وكلاهما يحسن الوضع المادي والمكانة الادبية للمدرسين وكذا الأمناء. وكلاهما كذلك في حاجة إلى المعلومات ومصادرها و أدواتها وكيفية الإفادة منها. وهذه المساهمة أو المساندة يمكن أن تأخذ -عندنا أو عندهم- أكثر من صورة، مما مما تطرحه "لاجارد" و"جونسون" كما يلي:[1]

* يقوم الأمين بالمساعدة في التنمية المهنية للمدرسين بتزويدهم بمهارات استخدام التقنية الجديدة في تدريسهم .

• تقديم نماذج للتعلم الفعال باستخدام التقنيات ، من خلال القيام بتدريس أو المشاركة في تدريس بعض الحصص .

• عقد لقاءات بعد انتهاء اليوم الدراسي مع المدرسين لاستكشاف المصادر المتاحة لدعم العملية التعليمية التي يمثل الطرفان عضوية مهمة فيها.

---

[1] Lagarde, Jennifer and Johnson, Doug. Why do I still need a library when I have one in my pocket: the teacher librarian`s role in 1:1 BOYD learning environments. Teacher Librarian 41:5 (June 2014) p. 43

• يمكن تعميم دراسة مستقلة يحصل فيها المدرسون على شارات (بادجات) مكافأة لهم لحصولهم على تقدير، نتيجة إجادة مهارات رقمية لها قيمتها .

• يهيئ فرق تعلّم يعمل فيها المدرسون معاً لاكتساب مهارات تقنية جديدة، أو يتشاركون في تطبيقات أفضل .

• مساندة فردية للمدرسين ذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة، أو الذي يحتاجون نوعاً خاصاً من المساعدة .

وتتعدد وتتنوع وسائل مساندة المدرسين لكن يبقى التركيز على تعلُّم الطالب باعتبار أن كل هذه الجهود تصب في بؤرته. ولذلك عندما يأتي المدرس طالباً من الأمين أن يعاونه في برنامج أو تطبيق جديد ، أو محرر مناسب لفيديو، أو أفضل السبل لاسترجاع المعلومات المختزنة في سحابة حاسوبية، فإن على الأمين أن يطرح أسئلة محددة على النحو التالي :

• ما الهدف التعليمي من الخدمة أو الأداة المطلوبة ؟

• ما هي المهارات التي تريد للطلاب اكتسابها ؟

• كيف يعرف أن الطلاب قد أجادوا هذه المهارات ؟

• كيف تجعل هذه التقنية عملية التعلم أكثر مغزى أو جدوى من تدريس نفس الدرس من خلال مواد أو أدوات أخرى ؟

ثمار التآلف بين الأمناء والمدرسين

لقد حقق التلاميذ مستوى أفضل في اختبارات القراءة والكتابة (بمفهومها الواسع) عندما أولى النُظار عناية كبيرة بتعاون أو تآلف الأمناء والمدرسين في تخطيط وتعليم وتوفير الخدمات التربوية الأخرى للمدرسين، والاجتماعات المنتظمة مع الأمين، وإشراك الأمين في العمل مع اللجان الرئيسية في عمل المدرسة.

وإذا كانت معايير القاسم المشترك للولايات في أمريكا CCSS تطلب أن يكون التلاميذ قادرين على التفكير النقدي حيال المصادر بحيث يقيمونها من حيث الملاءمة والصحة والدقة والمصداقية. فإن الأمناء يعملون على تحقيق ذلك الهدف من خلال التعاون المتآلف مع المدرسين. إنهم يختارون المواد أو الأوعية الجيدة، ويقدمون نماذج التفكير النقدي، ويوفرون التعليم النظري والتطبيق العملي لاستخدام المكتبة. وإذا ما تم ذلك فإن الطلاب يمكن في نهاية حياتهم المدرسية أن يتركوا المكتبة وقد توفرت لديهم القدرة على ما يلي:

* الوصول إلى استنتاجات واضحة وملائمة، تستند إلى الأدلة أو البراهين، وكذلك الأمثلة الشارحة.

* تقييم المصادر من خلال استخدام مباشر لها.

* تنقية المعلومات بشكل فعال.

* القيام بتحديد الموضوع أو القضية أو التساؤل في استقلال ذاتي.

* التوقف أمام المصادر المتحيزة أو المشكوك فيها.

* الموازنة بين وجهات النظر المعارضة أو المؤيدة في المصادر والوسائط الجماهيرية بناء على نوعية المستقبلين المستهدفين، وهدف المحتوى الذي يحمله المصدر والرسالة المطلوب إيصالها[1].

[1] Heindel, Maegan, Coffin et al. Demonstration of the essential role of school librarian. Knowledge Quest Jan/Feb. 2014 L 4 Column.

أجندة وطنية للتآلف

وإذا كنا نعيش طموحات بعض الدراسات -في الخارج- المنادية بتطبيق المستويات العليا للتآلف، فإننا نجد في الوقت نفسه اعترافاً بأنه كثيراً من الدراسات التطبيقية، عندهم، أثبتت -كما أشرنا في الصفحة السابقة- إلى وجود انعزال بعض المدرسين وفردية أدائهم التعليمي. ولذلك طرحت دراسة أعدها ثلاثة من الدارسين. الحاجة إلى نموذج معرفي جديد يطبق في تعليم المعلمين يتوازى بقدر أكبر مع النقلة التي نعاصرها نحو صناعة المعرفة. وتوديع مفهوم نقل المعرفة المسيطر على العملية التعليمية.

إن التقرير (الدراسة) يقدر الجهد المشترك وأهميته لدى مجتمع الأمناء في الولايات المتحدة حيث يقول "إن هناك أجندة وطنية (قومية) لدى تجمعات الأمناء لمخاطبة مجتمع التعليم حول التعاون المتآلف بين الأمناء والمدرسين سعياً للوصول إلى حده الأقصى"*.

---

* هل يجيء اليوم الذي تكون لنا "أجندة" من هذا النوع؟ لقد راودتني خاطرة تطبيق بعض ما عرضنا من أفكار على دور الأمناء والمدرسين حالياً، ورؤية المدرسين بخاصة للتآلف مع الأمناء من خلال دراسات أكاديمية (ماجستير أو دكتوراه) فتوقفت أمام أسئلة يطرحها الواقع مثل: أين أجد المدرس الغارق في جدوله والأكثر غرقاً في دروسه الخصوصية؟ بل أين أجد الطالب المسجل في المدرسة والغائب عنها.... ومع ذلك فيظل تعاون وتآلف المدرسين مع الأمناء ذا أهمية حيوية إذا أردنا أن يؤدي الأمين دوره الفعال شريكاً فعالاً في التخطيط والتعليم وتقييم الطلاب.

مدرِّسة تذكرنا بعصارة مهنتنا

إن مهارة القراءة تعد البوابة التي تفتح أمام الإنسان كافة المجالات الموضوعية. فإذا لم يستطع الطالب القراءة، فإنه لن يستطيع النمو في أي مجال. وإن أفضل الطرق لجعل طلابنا يقرأون هي المساعدة على إيجاد الكتاب الملائم الذي يحقق لهم المتعة. وفي هذه الحالة سيتطلعون إلى كتاب جديد، وغالبا ما تتوالى الحلقات، مع زيادة الانطلاق قرائياً وتحسن القدرة على التعبير عن أنفسهم.*

[1]

[1] ٍ Shearer مدرسة ثانوي تكتب لنا عنخبراتها كمدرسة فصل، فازت عام 2012 بلقب مدرسة العام/http://www.kentuckyteacher.org/Kentucky-teacher-of-the-year/2012/07

رؤية معاكسة

يُقال إن بعض المدرسين قاموا خلال حياتهم المهنية بتدريس مقررات السنة الدراسية 30 مرة هل لك أن تتخيل طوال هذه السنوات الثلاثين، يعيش المدرس في قفص محتوى دراسي واحد.

ويحدونا الأمل أن تكون السنوات الثلاثون القادمة مبشرة لأنها حينئذ ستؤثر في حياة مئات بل آلاف من النشء بصدق وإيجابية.*

داوج جونسون 2003

تعليـق

فما بالك والمدرس عندنا يتضاعف معه التكرار بما يتوفر له من دروس خصوصية

إنه يكرر السنة الدراسية بمحتواها دون تجديد أو تهجين (فقد حبس نفسه وطلابه على الكتاب المقرر) أكبر من سبعين مرة...إذا طال العمر . ولا مجال لليأس فدعنا نشاركه الأمل.

حسني عبد الرحمن 2015

* Jhonson, Doug. Top 10 thing baby teachers should know about school libraries, Library Media Connection, April/May 2003. p 110. Head for the edge

2 - النُظـار

يُعد نُظار المدارس (ومن في حكمهم من المديرين أو الوكلاء) مـن العنـاصر البـشرية التـي يتكـرر الحديث عن أهميتها في مؤازرة أمناء المكتبات المدرسية عموماً، وفي تصدي هـؤلاء الأمنـاء لـدور القيـادة بوجه خاص. وأوضحت أكثر من دراسة في الخارج حيوية هذا الـدور. فعنـدما يكـون النُظـار عـلى علاقـة إيجابية مع الأمناء، فإن ذلك ينعكس في مناصرة الأمناء، وتأمين دور لهم كمشاركين في العملية التعليمية. أضف إلى ذلك أن النُظار يمكن أن يشجعوا المدرسين على التعـاون مـع الأمنـاء لـصالح التطبيـق الإيجـابي للمنهج (الحديث). والاستنتاج الذي تذهب إليه كثرة من المصادر أن نوعية العلاقـة بـين النـاظر والأمـين تنعكس على مكتبة مدرستهما، وعلى مكانة الأمـين داخـل المدرسـة. وبخاصـة أن النـاظر هـو مـن يـوزع الموارد، ويشرف على وضع الجداول، ويتخذ القرارات فيما يخص العاملين، وقد شهد الأمناء الـذين ارتقـوا بمستوى الطلاب في استيعاب التقنيات، وقادوا مسيرة الاندماج التقني/التعليمي، بأن ذلك ما كان لحـدث لولا تمكين النُظار لهم من تحمـل مـسؤولية القيـادة والإقـرار بخـبراتهم، وتحفيـزهم بالتـشجيع الملائـم[1]. وأوردت مليسا جونستون Melissa Jhonston تعليقات بعض الأمنـاء حـول التـشجيع الـذي لقـوه مـن الناظر مما دعم دورهـم ومـسؤولياتهم القياديـة مثـل: "إن عنـدي نـاظر يـساعدني بكـل مـا يملـك . إنـه يشجعني على تنمية معلومات التقنية ويدفع بي لتولي القيادة التقنية في المدرسة . وهناك من الأمناء من يشيد بعلاقات الاحترام التي تعطي الفرصة للمشاركة في القيادة وتقدير الرأي الآخـر . وجـاء عـلى لـسان أحدهم "إن الناظر يقدر رأيي في المسائل التقنية" وقول آخر " إن الناظر يقدر خبراتي ويعمل على الإفادة منها" .

[1] Jhonston, Melissa. School Libraries , p 13, 14, 15.

وفي مقابل ذلك جاءت دراسة أعدتها "دونا شانون" عن مؤازرة مـديري أو نُظـار المـدارس لـبرامج المكتبات المدرسية وأمنائها تبين أن نظار المدارس لا يبدون إلا فهماً محدوداً وتقديراً ضعيفاً لدور الأمنـاء. وتعرض لما تراه "هرتسل 2002" من أن ذلك ناتج عن عدم وضوح الـدور الـوظيفي الـذي يؤديـه الأمنـاء لدى غالبية النُظار، وكذلك لحقيقة أن الإعـداد المهنـي والاجتماعـي للإداريـين، لا يعـرض الـدور الإيجـابي لبرامج المكتبة المدرسية، وإمكاناتها في التأثير عـلى الإنجـاز الـدراسي للطالـب[1]. ولم يحـظ دور الأمـين أو برامج المكتبة إلا بالقدر اليسير من الاهتمام في بـرامج إعـداد الإداريـين أو مـن جانـب مجـلات يقرؤهـا معظمهم*. ولذا جاءت مفاهيم وتوقعات النُظار مـن دور للأمـين غـير متوافقـة مـع مـا أوردتـه المعـايير، فإجراءات التزويد والمساعدة المرجعية تأتي عند النُظار أسبق من التعاون بين الأمنـاء والمدرسـين، وأسـبق من التحضير المشترك للوحدات الدراسية، والإسهام في تطوير المنهج .

وفي دراسة لعينة من نُظار المدارس عددها ثلاثون أفاد ثمانية وعشرون منهم (28: 30) بأن مصدر معرفتهم وفهمهم لبرامج المكتبة هو علاقات عملهم مع الأمين. في حين أن سُدس ($^6/_1$) العينة فقط أفادوا بأن معرفتهم جاءت من خلال برامج الإعداد للالتحاق بالخدمة في حين أفاد ثلثا ($^2/_3$) العينة بأن القراءة في الإنتاج الفكري المهني كانت أحد المصادر التي تلقوا منها معرفتهم ببرامج المكتبة[2].

---

[1] Shannon, Donna M. Perceptions of school library programs and school librarians: perspectives of supportive school administrations. Teacher Librarian 39:3.

* **لعلنا في حاجة إلى دراسة –تعتمد على تحليل المضمون- لما تقدمه كتب التربية ودورياتها عندنا عن المكتبة عموماً والمكتبة المدرسية بوجه خاص، ولعلنا كذلك في حاجة إلى التحقق بحثياً مما يلاحظ من أن (هناك حقيقة يقرها الواقع عندنا) هي أن نُظار المدارس يعطوا لمهارات التعامل الشخصي، لدى الأمين قيمة تساوي أو تزيد على قيمة الكفاية المهنية.**

[2] Shannon, Donna M. Perceptions of school library programs and school librarians: perspectives of supportive school administrations. Teacher Librarian 17:20

ومن المهم أن يسهم الأمناء في إقناع النُظار بأهمية برنامج المكتبة للمدرسين والطلاب، وتشجيع التآلف بين الأمناء ومدرسي الفصول وعملهما معاً في التخطيط أو التحضير للوحدات الدراسية والقيام بتنفيذها.

وحتى يكسب الأمين الناظر إلى صفه فإن عليه (1) أن يجعله على إحاطة بأهداف ووظائف برنامج المكتبة. (2) الوصول إلى رؤية مشتركة لهذا البرنامج. (3) بيان التأثير الإيجابي لبرامج المكتبة المدرسية على الإنجاز (التحصيل) الدراسي للطالب. (4) إبراز دور الأمين في دعم التعلم في المدرسة. (5) أن يقيّما معاً برنامج المكتبة. (6) الحرص على الاجتماع مع النظار بانتظام. (7) إعداد مشروع ميزانية مكتوباً. إن التواصل المستمر مع الناظر وجهاً لوجه على فترات متقاربة وجعله في الصورة بالنسبة لتعليم مهارات المكتبة وأنشطتها وأحداثها واحتياجاتها، يجعله يتعامل مع المكتبة ككيان أساسي في بيئة المدرسة [(1)].

مهارات القراءة الناقدة وتقدير دور النظار:

ومن الأمور التي تحظى بتقدير دور النظار لجهود الأمناء ما يعاينونه بأنفسهم من أن الطلاب يحققون مستوى أفضل في امتحانات القراءة والكتابة (بالمفهوم الأوسع). تلك التي توجد لدى النُظار تقديرا كبيرا لتآلف الأمناء مع المدرسين في تخطيط وتدريس وتوفير تدريب أثناء الخدمة للمدرسين. وتكون النتيجة الطبيعية أن يحرص الناظر على أن يجتمع كثيرا بالأمين ويضعه في اللجان الرئيسية التي تسير شؤون المدرسة.

عندما يعمل الأمناء على تحقيق المعايير التي تصدر عن جمعياتهم المهنية، فإنهم يعملون مع المدرسين في اختيار مصادر التعلم، ويصممون نماذج للتفكير النقدي. ويعملون ما بوسعهم للتوعية -من خلال العمل- بمكتباتهم. ولذا فإن الطلاب يمكن أن يودعوا مكتبة مدرستهم، وقد أتقنوا المهارات التالية:

- الوصول إلى الاستنتاجات من خلال الأمثلة والبراهين.
- تقييم المصادر باستخدام معايير راسخة.

[(1)] Shanon,Donna M. Op.cit, p. 19-21.

- تنقية المعلومات بفعالية.
- يشكلون بأنفسهم نقطة البحث أو المشكلة.
- يزنون وجهات النظر المختلفة من حيث المتلقي ال Audienceوالهدف والرسالة المطلوب إيصالها.

وطالما أن النُظار مطالبون بتحقيق معايير للأداء فإن عينهم على ما يمكن أن يفعله أمناء المكتبات المدرسية لمساندة جوهرية التدريس في المدرسة. وإذا ما أمكنك توصيل ذلك للإداريين (الناظر والقيادات الأخرى فإنهم لن يتفهموا الدور الذي تقوم به فحسب، وإنما ستكسب مناصرين لك عن أداء برنامج المكتبة.[1]

لقد عايش المؤلف الحالي خلال سنوات عمله الأولى أكثر من ناظر وناظرة، مما ساعده على استيعاب خطورة دور الناظر (أو المدير) ونظرته للمكتبة أو مركز مصادر التعلم في المدرسة إيجابا وسلبا، وأهمية أن "يكسب الأمين الناظر إلى صفه" مما عرضناه في الخلفية السابقة التي أرجو أن تكون مساعدة للتطبيق في مدارسنا برغم تفاوت الظروف بين البيئتين وبخاصة في مجال "التعلم".

وبمناسبة تفاوت الظروف هذه فإن الأمر ليس على إطلاقه، إذ برغم التقدم الذي تحرزه المكتبات ومراكز مصادر التعلم، بحثاً وتطبيقاً وبخاصة في الولايات المتحدة، فإن هناك شكوى من أن [بعض] الإداريين والزملاء لا يعرفون إلا القليل عن مهنة أمين المكتبة المدرسية، ولا يعون دور الأمين في المدرسة وبالتالي لا يدركون دوره في قيادة المدرسة.

ومن الطريف أيضاً أن يكون عندهم أمناء يقومون بمهام خارج دائرة عملهم المهني: مثل الإشراف على الوجبات، وشغل حصص "الاحتياطي" .[2]

والعبرة التي تقفز إلى ذهني الآن أن أمامنا طريق طويل لكنه لا يعالج باليأس وإنما بالبدء الفوري في طريق الألف ميل .

---

[1] Handel, Maegan Coffin and et al. Demonstrating the essential role of the School Librarian. Knowledge Quest, Beyond the Core. Vol. 42, no.3 (JanlFeb.2014), p. 75.

[2] Jhonston, Melissa . Op. cit p. 1920

3 - الموجهــون ألفة لا كلفة

مضى الزمن الذي كانت فيه العلاقة بين المفتش (وهو الاسم الذي كان يطلق سابقاً على الموجه) والمدرس، ثم الأمين لاحقاً علاقة توتر أو توجس. فقد تغيرت التسمية لكي تتواءم مع المفهوم الجديد، فانتقلت من التفتيش إلى التوجيه الذي ينطوي على تعاون وتواد أو تآلف. وحتى يترسخ لنا ما نريده من تغير إيجابي في هذه العلاقة، فنبدأ بلمحة عن ظلال المفهوم على نوعية التطبيق الذي عايشه المؤلف على النحو التالي:

واقع التوجيه التقليدي :

واقع توجيه المكتبات الذي عايشه المؤلف تتم إجراءاته على النحو التالي:

- يتراوح عدد الزيارات التي يقوم بها هؤلاء الموجهون للمدارس بين زيارة واحدة إلى ثلاث زيارات.
- يتركز اهتمام الموجهين على مراجعة سجلات المكتبة وأدواتها، فيقوم الموجه بمراجعة سجلات المترددين والإعارة الخارجية وسجل القيد (الكتب) وسجل القيد الخاص بالدوريات و"دفتر" إحصاء النشاط، ومحاضر اجتماعات لجنة المكتبة (من هيئة التدريس) وجماعة أصدقاء المكتبة (طلاب).. الخ. وذلك للتأكد من استكمال بياناتها.
- يتم ذلك دائماً بين أطراف ثلاثة: الموجه/السجلات/الأمين، ويتوقف عمل المكتبة حتى تتاح للموجه فرصة مراجعة السجلات المذكورة.

ويبدو أن توصيف عمل موجهي المكتبات كما ورد في لائحة عام 1956م أسهم في تحويله إلى صورة مشابهة للتفتيش على النواحي الإدارية أو المخزنية بالمدرسة. وبهذا أُغفلت في التطبيق أهم الجوانب في عمل المكتبة وهي تلك المتعلقة بالمواقف المباشرة في العمل مع الطلاب والمدرسين. ويتضح هذا الخلل

بالمقارنة بعمل المدرس والمتبع في عملية التوجيه الخاصة به. فمن المعروف أن المدرس تلزمه مجموعة من السجلات (مذاكرات تحضير الدروس، والريادة وجماعات النشاط...الخ) لكن مراجعة هذه السجلات من جانب الموجه لا تمثل إلا جانباً ثانوياً من عملية التوجيه. وينصب دور الموجه الأساسي على دراسة الموقف التربوي بين المدرس والطلاب.

وإذا كان دور هذا الموجه لا يقتصر على تقدير ما يقوم به المدرس داخل الفصل، فإن مناقشاته واستشاراته تمتد خارج حجرة الدراسة مستمدة خيوطها من الموقف التربوي الذي يعايشه الجميع داخل فصل أو عدة فصول.

معنى ذلك أن الاهتمام فقط بالسجلات والأدوات الخاصة بالمكتبة لا يتيح تقويم كثير من العمليات التي تدخل في الجانب الرئيسي المتمثل في الخدمات التثقيفية والتربوية المباشرة، ومن المستحيل على أي موجه أن يجيب عن هذا الطريق على أسئلة مهمة مثل:

ما مدى نجاح المكتبة بمواردها المادية والفكرية والبشرية الحالية في تزويد الطلاب بالمهارات المكتبية؟

ما مدى فعالية الدور الذي يقوم به الأمين في الإرشاد والتوجيه؟ وماذا يحتاج هذا الأمين ليؤدي دوراً أكثر فعالية؟

ما مدى قدرة المكتبة على تسيير العمل بها في أوقات ضغط الطلاب؟

هذه الأسئلة وأمثالها تظل بلا إجابة، والأهم من ذلك أن الجانب المقابل من التوجيه وهو المناقشة مع الأمين وتعريفه أو إرشاده إلى الأفضل والبحث عن حلول للمشاكل التي يواجهها العمل في المكتبة، لا تجد مكاناً في عمل موجه المكتبات. ويرى المؤلف أن السبب في ذلك هو التمسك الحرفي بالواجبات المحددة في اللائحة لموجهي المكتبات، وما ترتب عليه من إفقاد موجه المكتبات المشاركة في تنمية العمل التربوي بالمدرسة باعتباره مدركاً للبرنامج التربوي ككل والإسهام

الذي يمكن أن تقدمه المكتبة المدرسية في تغذيته [1] وتضيع على مكتباتنا خبرات هؤلاء الموجهين كأمناء سابقين في العمل مع الطلاب والمدرسين.

دور الموجهين العصريين:

التوجيه خدمة تربوية جيدة تستهدف تحسين نوعية البرنامج التربوي، وقد تغير مفهوم التوجيه الذي كان يعني التفتيش السلطوي **authoritarian inspection** وأصبح أقرب إلى الإشراف **Supervision** على أنها تعني القيادة والتوجيه الديمقراطي ونقل الأفكار والطرق الجديدة إلى المدارس[2].

ويعني التوجيه في مجال المكتبات المدرسية العملية التي تؤدي إلى تحسين الخدمات والموارد في المكتبات. ويعتبر موجه المكتبات المدرسية واحداً من الأخصائيين التربويين في الفريق المدرسي[3] ولذا فإن من واجباته الأساسية القيام بما يلي:

1-توجيه وقيادة النمو المهني للأمناء في التشكيل المدرسي، بتقديم المشورة وجعل الأمناء على دراية بالتطبيقات والتجارب الجديدة من خلال زياراته للمكتبات الأخرى، سواء منها ما يتصل بالجوانب الإدارية أو الفنية أو التربوية، وهو بذلك يمثل قناة اتصال بين المكتبات ببعضها البعض.

2-التقويم المستمر للمكتبات، وذلك بتحليل الإجراءات والخدمات التي تتم في المكتبات التي يقوم بالإشراف عليها.

---

(1) Douglas, Mary peacock . The School library Supervision at the state level . p . 54 .

(2) Douglas , Mary peacock . The school library supervision at the state level . P . & lancour , Harold (ed) The school library supervisor . p. 5 . **وأيضاً محمد منير موسى . إدارة وتنظيم التعليم العام . ص 75، 76**

(3) American Library Association – American Association of School librarians . Standards for school library programs p . 37 .

3-القيام بتوضيح الدور الذي تقوم به المكتبات المدرسية للمسؤولين في نطاق القسم أو المديرية التعليمية التي يتبعها وبيان احتياجات مكتباته ومبرراتها(1).

ولتحقيق هذا الدور ينبغي إلغاء التشتيت في عملية التوجيه، لتكون كلها من مسئولية موجه المكتبات، وإذا كان الأمين يؤدي دوراً مزدوجاً في الإجراءات الفنية للمكتبات والعمل التربوي أو التعليمي، فعلى موجه المكتبات (أحد الإخصائيين التربويين) أن يوجه أو يشرف على نفس وجهي العمل، خاصة وأن الموجه في العادة يتم تعيينه من الأمناء ذوي الخبرة، هذا بالإضافة إلى جوانب العمل المتفاعلة في المكتبة تقتضي نظرة كلية لا يهيؤها التقسيم السطحي بين شئون إدارية وأخرى فنية (مكتبية) وثالثة تربوية (تثقيفية أو تعليمية)*.

ومن هنا تبدأ الحاجة إلى تحديد مهام موجهي المكتبات في مدارسنا تحديداً جديداً، وأن يصبح ضمن مهامهم بالإضافة إلى التعرف على موارد المكتبة وسجلاتها، دراسة وتقويم عمل المكتبة المتصل بالطلاب. وإذا كان على الموجه في المقررات الدراسية أن يرى كيف يتم التدريس وكيف يتعلم التلاميذ، فإن على موجه المكتبات أن يحضر العمل الفعلي ليرى كيف تدار حركة الإعارة في وقت تزاحم الطلاب، وأن يتابع مواقف التعلم التي تتم من خلال المكتبة، وبالتحديد عليه أن يقف على كيفية تدريس أو التدريب على استخدام المكتبة والمهارات المكتبية الأخرى -وليس هناك وسيلة أخرى يستطيع الموجه الرؤية الواقعية للتعرف على هذه الجوانب وأن يقف بنفسه على ما يدور في المكتبة-، إلا عن هذا الطريق.

وبطبيعة الحال لا يتوقف دور الموجه عند تقويم ما يحدث وإنما الأهم من ذلك أن تتاح له الفرصة للتعرف على ما يواجه الأمين من صعوبات، وما يستخدم

---

(1) Ibid pp . 43 – 45 .

* **الحقيقة أن لائحة 2007 عالجت هذا الوضع إلى حد كبير وإن تركت عبارة غامضة نصها: "يعتبر التوجيه المالي والإداري مسئولاً عن العهد النقدية والعينية"، راجع: وزارة التربية والتعليم. لائحة المكتبات المدرسية والنوعية، القاهرة: الوزارة، 2007، ص(1).**

من وسائل لتذليلها، ويعرف الأسلوب الذي يستخدمه في تحقيق الأهداف، ومقدار التوفيق أو الاقتراب منها أو بلوغها.

وهكذا يمكن للموجه بما يحصل عليه من نتائج المشاهدة أن يخطط لبرنامج الإشراف في ضوء الحاجات الحقيقية، ويعرف أي الجوانب في المكتبة تحتاج إلى المساعدة، وكيفية الوفاء بهذه الاحتياجات[(1)] ومناقشة الأمين في جوانب العمل وقد يستنتج الموجه حاجة الأمناء الذين يقعون في نطاق عمله إلى اجتماع أو ندوة مهنية لمناقشة الموضوعات التي تثيرها زياراته لمكتباتهم.

ولعلنا نُعيد التأكيد على دور "حلقة الوصل" الذي يقوم به الموجه. إن معرفة الموجه ووعيه بالدور القيادي للمكتبة كقاطرة للجمع بين التقنية وثقافة المعلومات، ومن ثم حرصه على الإسهام في الاجتماعات التي تصدر عنها قرارات تخص المكتبات في منطقة (مديرية التعليم عندنا مثلاً) أمر أساسي. فوجود موجه متمكن على مستوى المنطقة يمثل برامج المكتبات المدرسية من جانب ومطالب أمنائها من جانب آخر، ويقوم بالتوصيل الجيد لصوت الأمين ومكتبته إلى الجهات المعنية (صانعة القرار) فإنه يسهم بتهيئة الموقف للأمناء للقيام بدورهم بالمستوى الأفضل.

إن التوافق أو قل التماسك والدعم الذي يعم العلاقة بين الموجهين والأمناء يمكن أن يكون مفتاحاً لنمو الأمناء مهنياً وتقنياً وتبوئهم لدور قيادي في مدارسهم[1].

وأخيراً فلعلي غير محتاج إلى توضيح أمرين:

[(1)] اعتمد هذا التصور لعمل الموجه على معالجة السلبيات في الدور الحالي لموجهي المكتبات كما تبينه المؤلف (ص 109 ـ 111 من هذا الباب) والاستفادة من الدور الفعال لموجهي المواد الدراسية كما ينبغي أن يكون راجع : محمد حامد الأفندي . الإشراف التربوي . القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1972 . ص 143 .

[1] Johnston, Melissa P., 2012. “School Librarians as Technology Integration Leaders: Enablers and Barriers to leadership enactment”, American Association of School Librarians.p.3. http://www.ala.org/aasl/slr/volume15/johnston

أولهما أن توفر الخلفية التي تناولناها تهيئ كلا من الموجه ، والأمين إلى التلاقي في دورهما التربوي الذي يتكامل ولا يتجزأ، وثانيهما أن موجه المستقبل هو أمين اليوم، وخير الأمناء من يستفيد من تجاربه لتغذية استمرار قيادته للتغيير التعليمي المنشود .

4 - تقنيوا المعلومات أو الحاسوبيون

تقني التعلم an instructional technologist يعرف في الخارج بأنه شخص على مستوى عال من الكفاءة من خلال برنامج تأهيلي قد يصل إلى سنوات، يعمل مع المدرسين ليعلم أو يدمج التقنية في مقررات المنهج، وهناك يذكره الأمناء كأحد المعوقات أمام قيام بالدور الريادي في استخدام التقنية. وفي المقابل لا توجد إلا حالات قليلة يساند فيها أولئك التقنيون الأمناء بدلاً من أن تصبح المنافسة سيدة الموقف. والحقيقة أن دخول رجال تقنيات التعلم "على الخط" عندهم أحدث ضبابية في العلاقة بين الفئتين. ومن ثم ترى Jhonston Melissa أن يبني مهنيو الفريقين فهماً لدوريهما ومعرفة مناطق التجاور أو التداخل بينهما. لقد كانت مهمة التعامل مع التقنيات قصراً على الأمناء، فجاء الوجود المكثف لتقنيي التعلم ليغير الموقف، ذلك أن الانتشار الحالي لتقنيي التعلم أدى إلى عدم اعتبار الأمناء خبراء تقنيين، ومن ثم جرى استبعادهم من دائرة القرار بالنسبة لإدخال أو دمج التقنيات في العملية التعليمية. وقد تظهر علاقة منافسة بل صراع بين الطرفين نتيجة غياب التجديد لدور كل منهما في التعامل مع التقنية، وتباين وجهات النظر إزاء النفاذ على المعلومات. إن أهل التقنية غالباً ما يُمنحون مستوى من التحكم، ويقومون بدور الحجّاب الذين يتحكمون في انتقاء أو "فلترة" المحتوى المعلوماتي، والاحتفاظ بكلمات السر Password [1].

وإذا كان دور تقنيي التعلم يمتد ليشمل العمل مع المدرسين لدمج تقنيات التعلم في المنهج، فإن أمناء المكتبات قد يجدون أنفسهم في موقف يصارعون فيه من أجل البقاء في موقع الريادة للاستيعاب التقني ضمن العملية التربوية.

وإذا كان هناك من يرى أن فرصة الأمين الذي يقوم بالدور المزدوج كأمين وأخصائي تقنية أقرب لقيادة إدماج التقنية في عملية التعلم، فإن عليه (أي الأمين)

---

[1] Johnston, Melissa P. School librarians as technology integration leaders; enablers and barriers to leadership enactment School Library Research . vol. 15 (2012) . p. 16 , 7 , 26 .

أن يجيد الأضلع الثلاثة لمهنة: المكتبات والمعلومات/ التربية (علم النفس التربوي)/ المهارات التقنية. ويأتي الالتزام بالنمو الدراسي والتطبيقي كما يتجلى في المبادرات الدراسية والمشاركة في التكوين الحياتي للطلاب، كمدعم بارز للدور الريادي للأمناء في دمج التقنية في المسار التدريسي.

ونحن نقر أن الوضع عندنا (على الأقل في مصر) أقل تعقيداً لأنه أقل تطوراً، فتقنيونا مهمتهم تكاد تنحصر في الحواسيب وتشغيلها دون التطرق إلى المحتوى ناهيك عن ربطه بالمناهج والمقررات . وإذا كان ذلك يعني أن أمناءنا لديهم فرصة متاحة لدور ريادي في دمج التقنيات في المنهج ومقرراته حالياً، فإن عليهم أن يسعوا لتثبيت هذا الدور . وأخذ الاعتراف بذلك بشكل "رسمي" وبذلك نقي أنفسنا من وقوع تنافس أو صراع يفسد أداء الدور المرجو .

إن تجربتي في أوائل عملي بالمهنة أن التنافس عندنا عندما يشتد مداه فقد لا تجد الأطراف غضاضة في أن يتوقفوا عن الأداء أو المهام إيثاراً للسلامة .

الفصل الرابع

الأمين والدائرة الأوسع

لم تعد المكتبة المدرسية اليقظة تكتفي بمحيطها المدرسي،ففعالية برامجها تتحقـق بالصلة الممتدة مع مجتمعها، وقد اخترنا دائرتين اجتماعيتين إحـداهما تمثـل العلاقـة المهنية(الجمعيات المهنية) والأخرى علاقة "رحم" إنهم آباء أبنائنا.

الأمين والدائرة الأوسع

"الجمعيات المهنية – الآباء"

التجمعات المهنية:

إن المنظمات المهنية لا توفر للأمناء مؤازرة من خلال بناء علاقات مع جميع أمناء المكتبات المدرسية الآخرين فحسب، وإنما تسهم في نموهم المهني من خلال أنشطة المنظومات المهنية مثل: المؤتمرات والمطبوعات والدوريات، وما تتيحه من ورش عمل تمكن الأمناء من الأداء الأفضل لدورهم.

ويقر مشتركون في جمعيات مهنية في الخارج أن منظوماتهم المهنية تقدم لهم تسهيلات حتى تتوفر لهم القدرة على استيعاب التقنية، بل وعلى قيادة الإفادة من تطبيق التقنيات في مدارسهم. فمن خلال الانخراط في منظومات مهنية على مستويات متعددة (المدينة- المحافظة- الوطن) تتاح الفرصة للاحتكاك بجمعيات متنوعة، ومن ثم فهم ومناقشة إستراتيجية الاستيعاب التقني.

إن الأمناء الذين يتوفر لهم نفاذ على شبكة وطنية وإيجابية من أمناء المكتبات المدرسية الآخرين يكونون أكثر التزاماً بمواصلة التعلم المهني والإبداع ومناصرة الدور الذي تطالبهم به جمعياتهم المهنية*.

---

* أحدث ما أصدرته كل من جمعية المكتبات الأمريكية وجمعية أمناء المكتبات المدرسية من معايير عن إعداد الأمناء المدرسين تنتظر منهم "أن يكونوا مسهمين إيجابيين في المنظومات المهنية التربويين (المعلمين) والمعلوماتيين (الأمناء) وأن يستفيدوا من المطبوعات والمؤتمرات والتجارب وفرصة التنمية المهنية الافتراضية، وذلك للانضمام إلى عضوية شبكات التواصل الاجتماعي والفكري التي تعرض أفضل الممارسات في مكتبات المدارس"، راجع: Jhonston Melissa.p., 2012. "school librarians as Technology Integration Leaders; Enablers and Barries to Leadership Enhancement",American Association of School Librarians. http://www.aasl/slr/volume15/johnson. p 14 .

لقد بدأت بالأفق الرحب لأهل العمل الجمعي -بالخارج- ممن يعتبرون الجمعيات المهنية أشبه برئة التنفس بالنسبة لمجتمع العاملين، أما الواقع العملي عندنا ففي حالة تراجع إذ أن ارتباط الجمعيات بالأشخاص هو أسوأ داء يصيب جمعياتنا. وإذا كان ما أصاب الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات معروفاً حتى وصل بها الأمر إلى الانزواء في مقر لا تُحسد عليه، وجاء ارتباط مقر جمعية المكتبات المدرسية بملكية صاحبها – مع الدعاء له- سببا في أنه لما مات، ذهب المقر وذهبت الجمعية، وما تزال الصعوبات تحول دون وقوفها على قدميها، رغم ازدياد عدد الأمناء، وارتفاع مستوى عدد كبير منهم. وثمة جمعية ثالثة هي الجمعية المصرية لدراسات خدمات المكتبات والوثائق والنظم المعلوماتية، فما كادت تبدأ، وعقدت مؤتمرا وأصدرت عددا من مجلة، حتى توقفت.[1]

أما حلم نيل حق تكوين نقابة لأمناء المكتبات أو إخصائيي المعلومات بفئاتهم المختلفة، فيظل –دون مبالغة- حلما يتراءى لأهل المهنة من بعيد، حيث أن مشروع إنشاء النقابة أو الطلبات التي قُدمت للجهات المعنية ما زالت حبيسة الأدراج أو الأضابير.

---

[1] مؤتمر المكتبات والمعلومات في مجتمع المعرفة .. الحاضر والمستقبل / جامعة عين شمس. كلية الآداب. قسم المكتبات والمعلومات، الجمعية المصرية لدراسات خدمات المكتبات والوثائق والنظم المعلوماتية، القاهرة: 3/31 ، 2004/4/1. أما الدورية فبيانها كالتالي:الأكاديمية للمكتبات والوثائق والمعلومات كتاب دوري/ لسان حال الجمعية المصرية لدراسات خدمات المكتبات والوثائق والنظم المعلوماتية. ع1مارس 2004.

الجمعيات المهنية وحوافز الإنجاز:

تقدم الجمعية الأمريكية لأمناء المكتبات المدرسية American Association of School Librarians (AASL) عدة جوائز للمكتبات المدرسية والقائمين عليها. وإحدى هذه الجوائز تُسمى جائزة (البرنامج السنوي القومي للمكتبة المدرسية The National School Library Program of the Year (NSLPY) التي تأسست عام 1963، وتقدم جائزة مالية وشهادة تقدير للمكتبات المثالية.

فتحظى البرامج النموذجية للمكتبات، أفرادا أو للتقسيمات الجغرافية، بهذه الجائزة التي تضع نصب عينها معايير الجمعية الصادرة عام 2009 وتكرم المدارس التي يتمتع فيها الطلاب وهيئة التدريس بالاستخدام الفعال للأفكار والمعلومات، من خلال:

1. البيئة العقلية.
2. تعليم التعلُّم.
3. المشاركة التآلفية (التعاونية).

وتقوم اللجنة المنبثقة عن الجائزة بزيارة ومناقشة الجمهور- ولا تكتفي بالأمين أو العاملين بالمكتبة الذين نجحوا في الفوز بالجائزة- لمعرفة ماذا تعني المكتبة المدرسية بالنسبة لهم.

ونماذج الذين نجحوا في الفوز بالجائزة تبين أوجه إنجازهم في واحدة مما يلي:

- إدماج التقنيات في المنهج .

- تقديم أدلة إحصائية على نجاح طلاب مدرستهم في الأداء الدراسي.

- تحقيق التكامل التام بين برنامج المكتبة مع محتوى الدراسة المتضمنة في المنهج بجوانبه جميعاً .

إنهم وضعوا نصب أعينهم -كحد أدنى- نجاح الطلاب في التعلم، وأياً كانت الوسيلة المستخدمة أو المستوى التقني الذي عاش فيه الطلاب، فإن المكتبة كانت حاضرة. ورأى الطلاب بأعينهم مكتبتهم يتصل فيها الإنسان بالأفكار، ويتواصل مع الأصدقاء داخل بيئة تربوية أو تعليمية. فعندما ينطبع لدى الطلاب أن البيئة التعليمية ككل، تساند مكتبتهم وتسهم جوهريا في نجاحها، فهنا توعية معلوماتية بخبرة مباشرة لا تغادر عقول الطلاب إن لم نقل قلوبهم.

وهناك قاسم مشترك بين المكتبات التي نجحت في نيل تلك الجائزة، يتمثل في تحقيق التآلف مع المدرسين ونجاح الطلاب. إن كثيرا من الأمناء أشاروا إلى مساعدة الوسائط التقنية في إنجازهم، لكن التقنية لم تكن المحرك لهذه البرامج بالضرورة. إن النجاح جاء من أن كلا منهم درس ما ينفع الموقف التربوي –دون النظر إلى مدى حداثته تقنيا- استهدافا لنجاح الطلاب. ويجئ تطلعهم جميعا للتجديد مؤكداً... لكن هذا التجديد يتضمن استيعاب الطلاب في برامجهم. لقد تنوعوا قليلا في اجتهاداتهم. ولكنهم خاطبوا الميول الأفضل للطلاب.[1]

---

[1] Marcoux, Elizabeth "Betty". Winning Characteristics for the National School Library Program for the Year. Teacher Librarian, 40.4, (apr. 2013), p.34-36.

ما موقف أمناءنا الطموحين؟

في جيلي كان وجود أمين يواصل الدراسة بعد المرحلة الجامعية (غالباً الليسانس) على مستوى البلاد حدثاً فريداً، أما الآن فلدينا عدد لا بأس به من حملة الدكتوراه والماجستير، وكان عدد من يحمل تسمية موجه محدوداً، الآن موجهون وموجهون أول على مستوى المديريات التعليمية. ولدينا حلقات تواصل تجمع عدد غير قليل من هؤلاء.

فماذا يمنعك عزيزي الإخصائي من أن تكون مشاركاً في جماعات الاهتمام على الفضاء الإلكتروني. ربما لا يوجد لدينا عُذر في التوقف لعدم وجود نقابة، أو لعدم وجود جمعية إطاراً ومسمى. فالإطار الفكري من خلال التقنيات يُهيئ الفرصة عالياً.

ماذا لو حاكينا الجمعية الأمريكية لأمناء المكتبات المدرسية على المواقع الإلكترونية. وفتحنا الباب لمسابقات بحثية، وإنجازية إن صح التعبير، واستخدمنا تصويت الأمناء... ودَعَونا أهل المنطقة المحيطة.... إن مشروع النقابة، وإحياء النقابة من خلال الأجهزة الرسمية مضى عليه ما يقرب من عقد من الزمان، فهل من المعقول أن تتوقف الحياة، ولنا في التقنيات مخرج فك قيود الرسميات مثلما تم فك قيود المسافات. بقي أن نتهيأ لنحرص على استثمار الفرص.

إني لا أحلق في فضاء الخيال، لأني أجد في الواقع مواقع للأمناء وللمكتبات ومشاركات.

ولا أنسى أن أكرر مطالبتي للمسؤولين في وزارة التربية والتعليم عن مسابقة المكتبة المثالية أو الأمين المثالي بالتطوير والتجديد، والاستفادة بتجارب الآخرين التي عرضنا لمحة منها في الصفحات السابقة .

الآباء..... هل لهم دور عندنا؟

لدينا شريحة من المدارس يعرف إداريوها أن الآباء، وليس الأطفال هم الزبائن الحقيقيون للنظام التعليمي، وإذا كانوا يتحدثون في المجتمعات "الديمقراطية"عن تأثير الآباء على الدعم الحكومي، فإن لدينا تأثيراً مباشراً لأن قطاعاً غير هين من مدارسنا يعتمد التمويل المباشر من الآباء، أعني هنا مدارس القطاع الخاص التي توالى انتشارها (بصرف النظر عما نراه من سلبيات هذه الظاهرة في ذاتها). ولذا فإن إداريي المدارس على استعداد للاستماع بعناية لهؤلاء الآباء.

كما أن عليّ أن أثبت هنا ما لاحظته من أن بعض الآباء الميسورين يفضلون إلحاق أبنائهم بمدارس حكومية (وبخاصة المرحلة الثانوية)، ولا يترددون في دعم مرافق هذه المدارس، وهنا يجئ دور الأمناء في إقناع هؤلاء، وقبلهم إدارة المدرسة، بنصيب مكتباتهم من الدعم الطوعي الذي يقدمه أولئك الآباء لمدرسة أبنائهم.

وإذا كان الآباء لديهم الخلفية الثقافية والفكرية، التي تجعل تعاونهم أو دعمهم للأمين أمراً محبباً، فليسع الأمين إلى هؤلاء، من خلال البيانات المسجلة لدى المدرسة، فضلاً عن اللقاءات المباشرة بهم كأفراد، أو من خلال حضور اجتماعات مجالس الآباء أسوة بزملائهم من المدرسين. أما الجانب العملي الذي برز حديثا في الخارج، مما يبهر المؤلف الحالي فهو الربط بين الأداء الدراسي "الرسمي" وبين استخدام المكتبة ووسائطها والاستفادة بأمينها، وإقناع الآباء بأن التفوق الدراسي المأمول - الذي دلت عليه الدراسات في أغلب البلدان المتقدمة - يأتي من التفاعل الإيجابي مع المكتبة وأمينها[1].

فإشراك الآباء (في الخارج) في وضع السياسة العامة للمكتبة (الأهداف، الوظائف، الميزانيات) جعل من الطبيعي أن نجد منهم متطوعين يساعدون في

---

[1] تم تناول ذلك بشيء من التفصيل في القسم الخاص ب"إسهام المكتبة في النجاح الدراسي". ص

أعمال ذات قيمة مثل فترات حكاية القصص، وإقامة المعارض، والعمل مع الطلاب أفراداً، وقد نجد منهم أصحاب مواهب تغذي عمل المكتبة. وهناك من أصحاب الخبرة من يخاطب الأمين قائلا: "إن باستطاعتك الآن أن تعرض أنشطة طلابك مصورة (فيديو) أو مطبوعة أمام آبائهم وأن توجه دعوة للآباء لزيارة المكتبة(التي هي ملك للأولاد وآبائهم) واختيار الكتب او المواد الأخرى المناسبة لقراءتها مع أبنائهم، فليس كل الآباء لديهم مصادر تفي بحاجاتهم"

وإن أحد السبل لتوثيق الصلة مع هؤلاء الآباء هو "العمل على مد جهود الثقافة المعلوماتية أو الرقمية لتشمل أسرة الطالب ككل، ومثلما تسعى جهود محو الأمية لتحويل المجتمع إلى قراء، فإنه ينبغي لجهود الثقافة المعلوماتية (الرقمية) أن تستهدف المجتمع كافة. ولعلنا نستطيع الاستفادة من الأحداث العامة في التأكيد على أهمية تأمين المعلومات للطلاب وآبائهم أو أولياء أمورهم. ومن ثم استقطاب تأييدهم للمكتبة وبرامجها [(1)].

إن ما عرضناه من رؤية لدور الآباء يفتح آفاقاً واسعة أمام الأمين الطموح، ويزحزح الحواجز بين الصغار والكبار في استخدام مصادر ومؤسسات المعلومات. ولا أدري إن كان الوضع الذي حكاه الأستاذ عبد التواب يوسف عن منع الكبار من الدخول إلى مكتبة الطفل (في الروضة؟) قائماً؟ [(2)].

إننا في حاجة إلى النظر إلى هذا "البُعد البشري" الغائب لدينا في ضوء ما يقرره أصحاب التجارب الحية من أنه "إذا لم يكن لدينا آباء يفهمون ويقدرون دور المكتبة ويساندون برامجها فإن على مهنتنا السلام"(3).

[(1)] Lagarde, Jennifer and Johnson Doug. Why do I still need a library when I have one in my pocket : the teacher librarian,s role in 1:1 / byod learning environments . Teacher Librarian 41:5 (June 2014) p . 43 .

[(2)] Jhonson, D. Who doesn’t get it? Library Media Connection. October/ p 98.

[(3)] Shannon, Doug. The power of parents. Library Media Connection. (Nov./ Dec. 2006), p 98.

الفصل الخامس

الأمين والتوازن في التعامل مع المجموعات

في فترات التحول تزداد الحاجة إلى الرفق في التعامل. وأولى بهذا مصادر المعلومات أو المجموعات. إن الانسلاخ من "التقليدي" إلى الحديث أحوج ما يكون إلى تجنب الصدمات.

الأمين والتوازن في التعامل مع المجموعات

استخدمت كثيرا كلمة توازن في سياق الحديث عن أهمية تحقيق الاهتمامات المتنوعة للمستفيدين من الأوعية أو المجموعات. ومن ثم التمثيل الملائم لموضوعات الأوعية. وأكدت على أن الملاءمة هنا ليست عددية صماء، وإنما تأخذ في اعتبارها طبيعة المؤسسة الأم (المدرسة) وطبيعة المستفيدين... إلخ.

والآن نؤكد على هذا، ونضيف إليه هنا ما تتطلبه طبيعة قضايا هذا الكتاب من التطلع إلى انتقال طبيعي من المكتبة ذات الأوعية التقليدية وتلك خالصة التقنية.

أولا: حقق العدالة بين المصادر (التوعية بالمصادر الإلكترونية)

إن المصادر الرقمية لن تقفز (من عششها) صائحة في الطلاب والقائمين على التدريس يا قوم "استخدموني"، إنها لن تفعل كما لم تقفز الكتب قبلاً من الرفوف. إن هذه المصادر تحتاج هي الأخرى أن تقدم وتعرض بهذه العبارة صدر "داوج جونسون" نصائحه العشر لدعم الإفادة من المصادر الرقمية.

ولعلنا نضيف إلى مقولته، إن الكتب وأخواتها الورقيات تحقق قدراً له وزنه بمجرد وضعها -وبخاصة بعد تصنيفها- على الرفوف، وبعكس الرقميات التي لا تظهر لنا إلا بعد تشغيل أجهزتها المهيئة لعرضها على الشاشات.

يقول الرجل إننا نحن الأمناء لدينا حوالي خمسمائة عام (ويبدو أنه أغفل ما قبل الطباعة) في الخبرة بكيفية جذب الناس إلى القراءة، ولذلك فإنه يفترض أن نكون قد أجدنا تقديم الورقيات للناس، ثم يشكو مما نشكو منه نحن في الدول غير المتقدمة، حيث تنفق أموال كبيرة على شراء منتجات تستخدم من خلال الخط

المباشر، لكن هذه المنتجات تقبع في أغلب الأحيان دون استخدام أو دون أن يستفاد منها.

ويضرب أمثلة تتوفر (عندهم) أوتوماتيكياً مثل حزمات المجلات الإلكترونية ودوائر المعارف على الخطاب وقواعد البيانات المتخصصة، والكتب الإلكترونية، وموردو الفيديوهات التعليمية وغير ذلك من المصادر الأخرى المدققة والموثوق بها.

وإزاء خضم المعلومات المتلاطم والمتاح بالفعل أمام النشء وأمام المدرسين فإن علينا نحن الأمناء واجباً أخلاقياً أن نقدم أعلى مستوى من الخدمة من خلال مصادر غير متحيزة تقدم للجميع في مودة.

وإذا انتقلنا من تطبيق ذلك على الكتب إلى التعامل مع المعلومات المخبوءة في صفحات الويب web pages فإن هذه المعلومات ستظل مجهولة غير مستخدمة إن لم نحط المستفيد بمتاحيتها وجودتها كيف؟ وإليك بعض المقترحات المبدئية التي يقترحها:

1- على برامج ثقافة المعلومات أو التوعية المكتبية أن تعرض مصادرها الرقمية كما تعرض مصادرها الورقية وأن تتحقق العدالة في الزمن المخصص لكل منهما عند تعريف الطلاب الجدد بالمكتبة.

2- لابد من فهرسة المصادر الإلكترونية، (يحدث ذلك من خلال تبيان الروابط التي توصل إلى الكتب الإلكترونية وإلى قواعد البيانات المتخصصة).

3- إن أفضل تقديم للمصادر الرقمية يكون من خلال التكليفات البحثية حيث تبرز حاجة التلاميذ الفعلية إلى المعلومات المحتواة فيها، وينبغي قبل بدء العمل مع مدرس الفصل أن نُحدد المصادر الإلكترونية ونعرف بها قبل بدء الوحدة الدراسية أو المشروع المزمع تطبيقه دراسياً.

4- إحرص عند إعداد أي ببليوجرافية أو ويبجرافية web quest للفصل على أن تشتمل القائمة على مصادر إلكترونية مع مثيلتها المطبوعة، وأدخلها على الخط المباشر وضمنها الروابط الخاصة بالنفاذ على المصادر.

5- استخدام كل الوسائل المتاحة (دورات تدريبية- اجتماعات- نشرات إخبارية) لإعلام المدرسين وتدريبهم على استخدام المصادر الإلكترونية ولا تنس الآباء ومشاركتهم الإيجابية.

6- على صفحة المكتبة على الإنترنت أن تعرض الروابط الخاصة بمصادرها الرقمية، ومعها أي تعليمات تساعد المستفيد على النفاذ على المصدر.

7- اجعل صفحة المكتبة على الويب بروابطها الخاصة، وبمصادرها الرقمية، متاحة لأي متصفح من خلال حواسيب المكتبة.

8- تذكير الطلاب والمدرسين بالمصادر على الخط المباشر من خلال ملصقات قريبة من الأماكن التي يترددون عليها.

9- تعامل مع قاعدة بيانات واحدة في وقت واحد، ولاحظ أنك تخوض حرب قواعد البيانات (تنافس الموردين) كما تخوض حرب الكتب.

10- إن آراء الطلاب والمدرسين عن جدوى المصادر الإلكترونية الحالية ذات فائدة عالية الأهمية في تكوين المجموعات، ومهما تكون قيمة المصادر فإنها ستذهب سدى إن لم تكن مساندة لمقررات المنهج، فذلك مفتاح استخدامها[1].

ولذا عليك أن تقوم بتقييم دوري لوضع الرقميات من خلال نتائج استفتاءات يسال فيه الطلاب وهيئة التدريس عن مدى الإفادة من المصادر الإلكترونية المتاحة لهم حالياً، وهو أمر شديد الأهمية لأنه يوجهنا لترشيد تنمية هذه المصادر بناءً على الاحتياجات الفعلية للمنهج الدراسي .

[1]Jhonson, Doug. Ten way to promote online resources. Library Media Connection, August/Sep. 2014. p. 98 (head for the Edge).

ثانيا: التحلي بالحكمة في تقدير حق مكانة الأوعية (لا تبخس حق الورقية)

الورقية والرقمية:

يتمثل هدف النقلة من المجموعات الملموسة (الورقية) إلى المجموعات غير الملموسة (الرقمية) في تحرير المكتبة من ضيق التكوين المادي إلى سعة الفضاء الكوني. فأنت في الحالة الأولى محدود بما لديك وفي الثانية ممدود بما لديك وبما لدى الآخرين. ويترجم ذلك "بيرتوت Bertot" بعد أن يعرف بيئة المشابكة networked environment بأنها مزواجة الشبكات العامة والخاصة والمنظماتية و(المؤسسية) وغيرها من الشبكات والنظم والتطبيقات المستخدمة في إمداد المستفيدين بالوصول إلى الخدمات والمصادر الإلكترونية قائلاً: إن البيئة الشبكية (الإلكترونية) توفر الفرصة لنمو أنواع عديدة من الخدمات والمصادر، وتوفر الوصول إلى (النفاذ على) مستوى كوني. فيمكن للمكتبات على سبيل المثال، أن ترقم Digit الأوعية في المجموعات الخاصة أو النادرة أو الفريدة، وأن تتعاون مع المتاحف، والجمعيات الوثائقية والتاريخية لخلق محتوى رقمي فريد، كما تنضم إلى خدمات مرجعية رقمية، ويمكنها كذلك أن تتوسع في مجموعاتها دون الحاجة إلى مساحة جديدة، وأن تجعل هذه الخدمات متاحة للعالم دون الاقتصار فقط على أولئك الأشخاص الذين يتجولون في المبنى المستوعب لتلك المجموعات.

إن تفضيل الأوعية آخذ في التحول نحو الكتب الإلكترونية، وقد شهد عام 2002 لأول مرة تجاوز هذه الكتب في مبيعاتها للكتب الورقية في بعض

مجالات المعرفة وتفريعاتها، وما زالت معارض الكتب الإلكترونية وكذلك مؤسسات النشر تعمل على تحسين الكتب الإلكترونية وتخفيض أسعارها. لكن تبقى الحقيقة أن بعض الكتب والمقالات ما زال الحصول عليها في شكل إلكتروني أمراً بعيد المنال .

وقد لاحظ وليام باورز (William Powers 2010) أن "فكرة أن الكتب (المطبوعة قد تجاوزها الزمن قد بُنيت على خطا شائع فحواه: أن التقنيات الجديدة تحيل التقنيات القائمة إلى التقاعد، كما حدث بالنسبة للسيارات مع الحنطور أو "الكَارِتّة". مع أن الواقع ليس هكذا دائماً، ذلك أن التقنيات القديمة تظل تحيا بيسر وسهولة وببراعة وإتقان مع دخول التقنيات الجديدة، وأحياناً تظل مفيدة بأساليب جديدة تماماً. هذا فضلاً أن عدداً معتبراً من الناس ما زالوا يفضلون قراءة الكتب المطبوعة. وما زالت الكتب المطبوعة في بعض المجالات حية وعفية، ولا بد أن يؤخذ في الاعتبار أن عجز بعض المكتبات عن تطبيق التحول إلى رقمنة الأوعية تجعلها أقرب إلى تفضيل الوضع القائم.

وإذا كانوا في أمريكا يقرون بأن الكتاب الورقي ما يزال ماثلاً في معظم مجموعات المكتبات المدرسية، وأن الأمناء والمدرسين يستخدمون تشكيلة متنوعة من المصادر الرقمية للمساعدة في البحث عن الكتب والاختيار منها، فإن علينا عند التزويد بالأوعية الجديدة أن نضع نصب أعيننا احتياجات تلاميذنا ومدرسينا، وما هو الشكل الوعائي الملائم والأفضل لموقف دراسي بعينه؟ وهل يتوفر لجميع الطلاب الحصول على الكتب في الشكل الرقمي أو أجهزة القراءة الإلكترونية،

وما هو المصدر الأكثر كفاءة والأكثر قبولاً لوضع ما. ولعل مقارنة تكلفة مجموعة من الكتب مقارنة بمثيلتها من الرقمية تُعد أحد الأمثلة في قياس عناصر الملاءمة السابق ذكرها * .

وإذا كان تكوين مجموعة رقمية أمراً ذا تكلفة عالية، فإن هناك حلاً يتمثل في الاستفادة من وجود كتب على الخط يصرح للأفراد بتحميلها على أجهزتهم. ويمكن أن نوفر للطلاب وصلات وروابط Web, Links على موقع المدرسة بحيث يحمل الطلاب نصوص هذه الأوعية (على أجهزتهم) دون أن يتحملوا أي تكلفة.

وفي الواقع لدينا كتب مطبوع وأخرى في شكل إلكتروني وثالثة في شكل سمعي .. وعلى مكتبة المدرسة أن تنظر كيف تعظم التجارب التعليمية بتوفير الممارسة القرائية بغض النظر عن الشكل الوعائي للمحتوى [1].

---

* يسر المؤلف أن يجد هذا الرأي الواقعي منطلقاً من مجتمع تغمره التقنيات، وهو رأي يتوافق مع ما عرضناه بشكل أكثر تفصيلاً في كتاب " اللاورقية"راجع: حسني عبد الرحمن الشيمي. اللاورقية أو الكتاب الورقي بين البقاء والزوال ، ط1. (القاهرة: مطبعة التيسير، 1413 هـ 1992 م) ص 31- 33 . حسني عبد الرحمن الشيمي . اللاورقية .... ط2 (المحدودة) 1423هـ - 2003 م . ص 40 – 44 وجاء في ختامها نقلاً عن كروفورد (و) جورمان قولهما: إن مكتبة الغد لن تكون مطالبة بالإبقاء على أفضل ما في الماضي فحسب، وإنما الحفاظ على "المذاق الإنساني التاريخي للمكتبات والاتصال الإنساني . وبغير ذلك تصبح المكتبة كياناً لحظياً (وقتياً) ينفع أحياناً أخرى. إن الاختيار الأفضل ليس الانسياق السهل وراء "المودة" أو الركون المتثاقل إلى الماضي . وإنما الربط بين الماضي والحاضر بفكر رشيد لا تثقله أمراض الحساسية" . راجع : Crawford, Walt and Gorman, Michael. Futuerlibraries : dreams, madness, and reality. Chicago: .(ALA. (1995. P13

[1] Bertot, John Carlo. World libraries on the information superhighiway : Internet – based library services . library Trends, vol. 52, no.2 (Fall 2005). P. 212 .

بدائل الأوعية

تقنيات العصر

أبرز التقنيات والإفادة منها

عزيزي الأمين أو أخصائي مركز مصادر التعلم

هيا نقيم صداقة مع التقنيات الجديدة ونقدمها لأبنائنا .

ولعل الفصل الحالي يكون تمهيداً (أو تأكيداً)

لهذه الصداقة التي يكاد ألا يكون لنا فيها اختيار

مقدمة

" الإنسان عدو ما يجهل " هذا القول ينطبق على موقف الكثيرين من الأدوات والوسائل المعلوماتية والاتصالية وغيرها من التقنيات التي سبقت خيال أمثال جيلي، وبخاصة فيما طرأ علينا في ساحة العلم والتعلم والبحث ، بل وفي الحياة بصفة عامة.

والمسألة ليست اختياراً بين عداوة وصداقة، إنها الصداقة، ثم الصداقة، ثم الصداقة، وإلا تقلصت قدرتنا على التعلم والتزود بالمعلومات التي هي جوهر أساس للتقدم.

فنحن في بيئة تعلّم تلزم المكتبة المعاصرة ذات الوسائل التقنية المتنواعة، وذات الجيل الجديد من المستفيدين بأن تكون بؤرة اهتمام برنامجها، ومن ثم بؤرة اهتمام أمينها، هو تخصيب فكر الطلاب إن صح التعبير، وذلك من خلال الاستخدام العقلي لأدوات العصر التقني ولعل القارىء يجد تفسير ذلك في الفقرة التالية:

" إن برامج المكتبات التقليدية تركز على كيفية إيجاد المعلومات. أما الآن فقد انتقلنا من تعليم استخدام فهرس المكتبة وربما الاستخدام الفعال لمحركات البحث إلى الثقافة المعلوماتية الجديدة التي تضع نصب أعين القائمين عليها توجيه ومساعدة الطلاب على استخدام المعلومات في بناء مفاهيم جديدة، وأن يطرح الطلاب هذه المفاهيم للمشاركة مع الآخرين. ففي بيئة تعلم يمتكل كل فرد فيها الوصول إلى (النفاذ على) أجهزة شبكية، فإن التركيز يجب أن يسرع إلى نقله من الاهتام بتعليم الطلاب ومدرسيهم كيف يُشغلّون الأدوات والوسائل إلى تعليمهم كيف يسخرون طاقاتهم وقدراتهم. فإن هدفنا أن يظهر إنسان القدرة على استخدام

التقنيات الحديثة، ومساعدة استخدام أدواتهم الشخصية لإنشاء أو إبداع محتوى تحتويه وسائط متعددة، وأن يقوموا في تآلف مع الآخرين بـ: تأليف محتوى، وتحريره، والمشاركة في العمل من خلال الخط المباشر، ويقومون تتمة لذلك بتقييم نوعية العمل (المنتج الفكري) الذي قاموا به"[1]

وعلينا نحن الأمناء تقع مهمة التعريف بالوسائط التي تمكن الإنسان من أن يجوب الفضاء الواقعي والافتراضي، مع مصادر المعلومات الرقمية، وأيضاً مع المصادر البشرية التي تشاركه الملاحة على المواقع الاجتماعية وغيرها، وقد حرصنا – ما أمكن – عند تناول الوسيط أو الأداة ... إلخ على تبيان استخدامه تربوياً – أو وظيفته تربوياً إن صح التعبير. وإذا كنا نسعى إلى توعية تبدأ بطلابنا فإننا لا نشك في أن التعامل الفعلي مع تلك الوسائل هو الأكثر فعالية وإقناعاً للمجتمع ككل.

والصفحات التالية تمثل نواة في هذا السبيل، ومما يلفت النظر عند خصائص هذه الأدوات أنها، في معظمها، تعلمنا أهمية مشاركة القارىء في الإضافة أو التعليق بل وأيضاً في الاعتراض، وهو ما يسعد معد هذا الكتاب أن يطبقه قراؤه على بريده الإلكتروني (وهو للتذكرة Hsheemy@yahoo.com) فإليكموها.

---

[1] Lagarde, Jennifer and Johnson, Doug . why do I still need a library when I have one in my pocket: the teacher librarian's role in 1 : 1 BYOD Learning environments teacher librarian 41 : 5 (June 2014) p. 43.

ويب 2.0

ظهر مصطلح " ويب 2.0 أول مرة عام 2004 ليعبر عن التغيرات التي طرأت على بيئة المعلومات بشكلها وإمكاناتها الجديدة التي أدت إلى تغير سلوك شبكة الإنترنت [1] ، وما رتبه ذلك في المقابل على سلوك المستخدمين من قيامهم بتطوير المواقع المختلفة ، وإسهامهم في رفد (إمداد) الشبكة بالمعلومات * إنها أسلوب جديد لتقديم خدمات الجيل الثاني من الإنترنت ، يعتمد على دعم الاتصال بين مستخدميها، وتعظيم دور المستخدم في إثراء المحتوى الرقمي عليها (أي الإنترنت) والتعاون بين مختلف المستفيدين منها في تكوين مجتمعات إلكترونية.

وتعتمد الويب 2.0 على الخدمات الجماعية والاجتماعية، والتفاعل المميز بين المستفيدين، والاستفادة من المواقع المفتوحة المصدر، مع استخدام إمكانات محركات وأدلة بحث مميزة أيضاً .

ونظراً للتطبيقات والخدمات التي أتيحت من خلال استخدام خصائص شبكة الإنترنت بتطوراتها وبرمجياتها وأنظمتها، فإن ويب 2.0 توصف من المنظور التربوي: بأنها وسيط رقمي شاسع المساحة واجتماعي بدرجة كبيرة يوفر القدرة على تواصل الطالب وتفاعله وتآلفه مع الآخرين ، وبالنظر إلى التنوع غير المحدود لأدواتها من مدونات blogs وويكيزWikis، والـRss ، ومواقع الشبكات الاجتماعية مثل My Space والفيس بوك ، وبالنظر أيضاً إلى ما تتضمنه هذه الأدوات من محتوى، كماً ونوعاً،فإنه إذا ما تم استخدام كثير من

(1)فضل جميل كليب ، لمي فاخر عبد الرزاق . مدى الإفادة من مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني بين المكتبيين العرب في المجال المهني [في] أعمال المجتمع الرابع والعشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات / مجموعة من المؤلفين . جدة : الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (إعلم) ، 1435هـ . ج1 ، ص 71 .

*ينسب إطلاق المصطلح web 2.0 لشركة أورالي ڤ ب O'Rlly VP الإعلامية ومجموعة ميديا لايف الدولية لتكنولوجيا المعلومات Live International Media راجع : المصدر سابق ص 71 ، 72

هذه الأدوات في الفصل، فإن طبيعة عمل الطلاب وتعلمهم ستنتعش – إذا ما جرى استخدام كثير من هذه الأدوات في الفصل - بما ينعكس عليه من تغيير . فعندما يجد الطالب أن إسهاما له برأي أو تعليق يجد صدى له من مشاركة أقرانه (أو غيرهم)، ومن ثم يحدث تلاقح الأفكار ارتياداً لأفاق تعليمية أوسع ، فإن هذا ينزع الملل من العملية التعليمية ليحل مكانه ما يطلق أصحاب التربية الحديثة "متعة التعلم".

المكتبة 2.0

تأثراً بـ ويب 2.0 ظهر مصطلح " المكتبة 2.0 " وهو مصطلح تم الإعلان عنه لأول مرة عام 2005 خلال المؤتمر السنوي العالمي لمكتبيي الإنترنت، عندما تم تناول فكرة " الموقع الإلكتروني النموذجي للمكتبة ". وتتحدث الفكرة عن مجموعة من العناصر التي يجب أن تتكامل وتتفاعل للوصول إلى ما يسمى بمكتبات 2.0 . وتتمثل في مبادئ وأسس، وخدمات معلومات وتقنيات، وسياسات وموارد بشرية، تهدف إلى الوصول إلى أقصى وأفضل خدمة معلوماتية ممكن أن نقدمها للمستفيدين من المكتبة ". وهو ما يشير إلى تطور في المكتبات وبنيتها للوصول إلى المستفيدين ودعم ديمقراطية المعرفة، والوصول الحر إلى المعلومات، وإزالة الحواجز بين الأفراد والمجتمعات ودعم مفهوم مجتمع المعلومات، والمشاركة والتفاعل بين المستخدمين . وقد ساعد على ذلك ظهور البرامج التي تساعد المستفيد في بناء مكتبته الإلكترونية الخاصة، وإنشاء

موقـع خـاص بـه مـن خـلال المكتبـة [المدرسـية] ، وإعطائـه إمكانيـة الاطـلاع عـلى مـا يقـرؤه الآخرون [1]

أمين الويب 2.0

لقـد واكـب ظهـور مكتبـة ويـب 2.0 مـصطلح أمـين مكتبـة ويـب Librarrian 2.0 وهـو المصطلح الذي يطلق على العاملين بالمكتبة في بيئة الويـب 2.0 . وقـد عـبر "سـتيفنز" عـن هـذا التغـير بإطلاق مصطلح الجيل الثاني من أمناء المكتبات الذي عدد المهام التي على الأمين، بوصفه هذا، أن يقوم بها. ونظراً لواقعيتها فإننا نوردها هنا ـ مع بعض التعديل ـ على النحو التالي :

- التعرف على أدوات بيئة مكتبات الويب وتعلم كيفية استخدامها .
- الجمع بين استخدام المصادر الإلكترونية والمصادر المطبوعة ـ
- استخدام جميع وسائل الاتصال بالمستفيدين، وكذا وسائل النفـاذ عـلى المحتـوى، ومـن أمثلـة هذه الوسائل برنامج Skype
- التحلي بالمبادرة في استخدام الطرق غير التقليدية للفهرسة والتصنيف ، والاستعانة بالخدمات " الجاهزة " كلما أمكن[2] .

المدونات والصحافة على الخط المباشر Blogs & Online Journalism:

هي موقع على الويب حيث يمكنك من خلاله أن تكتب مداخلات حول قضايا جارية، وأحياناً بـشكل يـومي فهـي مرتبـة ترتيبـاً زمنيـاً، وتـصاحبها آليـة لأرشفة المداخلات السابقة، ويكون لكـل مـدخل منـه عنـوان إلكـتروني URL لا

[1] نورة بنت ناصر الهزاني ، الجيل الثاني من الويب وأثره على علم المكتبات والمعلومات التسجيلية ربيع أول 1432هـ ـ إبريل 2011) ص 5 وفضل جميل كليب . مصدر سابق ص 72 ، 73

[2] نورة بنت ناصر الهزاني . مصدر سابق . ص 25 .

يتغير ، بحيث يمكن للمستفيد الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق .ويقوم بتسجيل المدونات في الأساس أشخاص ينتسبون إلى العمل الصحفي، حيث يقوم كتَّابها بتسجيل نمط من الحوليات، تتضمن تجاربهم ومشاعرهم ومفاهيمهم حول بعض الأمور . ومن منظور تعليمي فإن هذه الأداة توفر فرصاً تعليمية لدرجة وجود مدونات تعليمية دولية (Edubloggers)، وعندنا مثال يضرب للأمناء الذين يريدون استكشاف المدونات هو دليل Alice Yucht'sEdubiblioblog listالذي يعرف بأكثر من خمسين مدونة تتواصل فيما بينها وللمستفيد أن يختار منها ما يلائم اهتمامه أو تخصصه، وتقوم بعض المكتبات المدرسية باستخدام المدونات باعتبارها صفحة ويب رئيسية، وتهيؤها لإيصال المعلومات عن أنشطتها .

وللمدونات أدوار أخرى وذلك بالحد من الانتحال، إذ بالاتصال والنقاش المنفتح فإن الطلاب يتشاركون في عرض ما يكتبونه ليكون على مرأى من الجميع، ومن ثم يمتنع إلى حد كبير إدعاء الأفكار أو ما يسمى تراثياً بالانتحال.[1]

[1] المصدر نفسه . ص 27

الشبكات الاجتماعية:

مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت التي ظهرت مع الجيل الثاني للويب أو ما يعرف بـ ويب 2.0 والتي تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي، يجمعهم اهتمام موضوعي أو شبكات انتماء (بلد، مدرسة ، شركة ... الخ)، وهي خدمات تتيحها شبكة الإنترنت التي تسمح للأفراد ببناء ملفات شخصية عامة أو شبه عامة ضمن نظام محدد لعمل أو وضع قائمة لمستخدمين آخرين يشتركون معهم بنقاط تواصل مشتركة.[1]

كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية، ومعرفة أخبار المشتركين ومعلوماتهم التي يتيحونها للاطلاع وإمكانية مشاركتهم الوسائط كالصور والفيديوهات والبرمجيات . ومن أمثلتها المشهورة الفيس بوك, facebook وفليكر flicker و مساحتي my space ، ويمكن لكل مكتبة أن تشارك في هذه النوعية من الشبكات لتقديم خدماتها عن طريقها للمستفيدين، كما يمكن أن توظف لتقديم خدمات متنوعة في المكتبة حيث يمكن للمكتبة إنشاء مدونة خاصة بها مع إتاحتها لجميع المستفيدين، وإحاطتهم بمواقع ذات أهمية في تخصصاتهم .[2]

موقع ويكي Wiki

موقع اجتماعي دائم التجدد (أو هو موقع مغلق يسهل تحديثه) يمكن استخدامه في المعلومات الحية أو الديناميكية مثل الدروس التي يكونها الجهد

---

[1] فضل جميل كليب ، لمي فاخر عبد الرزاق . مصدر سابق . ص 73 .

[2] نورة بنت ناصر الهزاني . مصدر سابق . ص 27 .

التآلفي (التعاوني، أو المقررات أو المستكشف" Pathfinders " . ويعود مفهوم الـويكي إلى الثمانينيـات لكن بروزه كأداة تآلفية قوية جاء مع التسعينيات .

أما في أيامنا فإن المدرسين يستخدمون دون الـويكي في أغـراض متعـددة مثـل إتاحـة الفرصـة لمجموعات من الطلاب لأخذ ملاحظات note taking وإنجـاز التكليفـات الجماعيـة والأعـمال التآلفيـة الأخرى. وتبعاً لبعض خبراء ويب 2.0 ، فإن طلاب اليوم لا يكفيهم أن نجـد المعلومـات الآن، بـل إن مـا يبغونه هو الأخذ بنصيب في تكوينها .

ومثال إنتاج ويكي من قبل مجتمع عالمي من الكتاب والمدرسين والطلاب والشباب هو Wiki junior الذي يهدف إلى إنتاج قائمة بالكتب (غير القصص) للأطفال من الحضانة إلى سـن الثانيـة عـشرة من العمر. إن الكتب في هذا العمل تقدم معلومات حقائقية يمكن التحقـق منهـا، كـما يمكـن مـشاركة الطلاب في تأليفها . ويتبادل بعض الأمناء الخطط الدراسية ومحتوى التدريس على " ويكي أمين (أسـتاذ) المكتبة Teacher Librarian wiki" وأدواتهم وروابطهم المفضلة وtriekstips على الموقع الممتاز web tools 442 use وإذا أردت أن يكون لك نافذتك الخاصة على عالم الويكي ، فإن بعضها شائع الاسـتخدام دون مقابل مثل : Wet P int , P B Wiki , Wikispace ، وكذلك Wikia وكلها له ما يزكيه ويجعلهـا مصادر موصى باستخدامها ومن أشهر " الويكيات " شيوعاً لدى جانـب أخـصائيي مـصادر الـتعلم تلـك المسماه بـ Seed Wiki. (1)

(1)Nasuland , Jo – Ann and Giustini , Dean . 2.0 : an introduction to social software tools for teacher librarians . School Libraries World wide .vol , 14 , n 2 (July 2008) P . 59

مواقع التزكية الاجتماعية Social Book Markreting Sites

تعرف "الويكيبيديا" التسويق الاجتماعي بأنه : " تصنيف [ترتيب] المصادر من خلال استخدام اختيار حر لكلمات مفتاحية أو تيجان " . ولمزيد من التوضيح " فإن المستفيدين يجمعون مصادرهم المفضلة على الخط المباشر في فضاء مفتوح، حيث يتاح للآخرين حرية قراءة القوائم المتضمنة لتلك المصادر.

والغاية النهائية هي التشارك في تلك المصادر وتيسير بث المعلومات من خلال مواقع التزكية Bookmarketing الاجتماعية، التي تعتبر أدوات بحث تمكن الطلاب من المشاركة في مواقع الويب والمراجع أو أي محتوى يتم التواصل به مع الآخرين .

ويمكن للأمناء أن يقترحوا نماذج التطبيقات الأفضل للتزكية الجيدة كي يتواصل معها الطلاب، كما يمكنهم أن يوجهوهم للمعلومات الموثوق بها،وأن يشيروا عليهم كذلك بالاطلاع على فصول في كتب أو تعليقات تم تسجيلها .[1]

مواقع الشبكات الاجتماعية :

في عام 2008 كان الفيسبوك Facebookومايسبيس My Spaceو flickerقمة التدوين المختصر من أكثر المواقع الاجتماعية حيوية، ثم جاء المغرِّدTwitter ضمن التدوين المختصر، يجيب على سؤال متكرر فحواه : ماذا أنا فاعل الآن؟يقدم مستخدمه رسائل مختصرة (أقل من 140 حرفاً) إجابة (على السؤال) للمطلعين على الشبكة . وهذه الرسائل تمثل " سوقاً " للأفكار والملاحظات بصرف النظر عن تفاوت قيمتها .

---

[1] نورة بنت ناصر الهزاني . مصدر سابق . ص 24 .

ويعتبر التدوين المختصر من خلال المغرد (تويتر) ذا قبول تلقائي لدى بعض الأمناء؛ لأنه يساعد على البقاء على اتصال مع الزملاء والمبادرة في الحديث المتبادل مع الطلاب . وقد نجح بعض المدرسين في اكتشاف طرق لدمج التدوين المختصر أو " التغريد" داخل مقررات المنهج المدرسي؛ ولذا وجدنا من يقول إن طرق النشر التلقائية غدت أكثر شعبية وكأن " أهل النت " يريدون كلاماً في الصميم . ومن المنظور الزمني يريدون وسيلة لنشر ما يبثون في دقائق إن لم نقل في ثوان ولا صبر لهم على أجزاء الساعة أو ما فوقها .

ويمكن استخدام التغريد في تحريك عمليات التعلم بين الفصول الدراسية (تعاوناً أو تنافساً) ووضع بنود لتعلم أكثر أو أخذ ملاحظات المناظرات أو المناقشات.[1]

خدمة الـ RSS :

تعتمد فكرة الـ RSS على تجميع كافة الأنشطة الخاصة بمستفيد فرد في "مختزن"، والمشاركة في هذا المختزن مع أصدقاء المستفيد ذي العضوية في قلب الشبكات الاجتماعية، والـ RSS مختصر لما يطلق عليه Really Simple Syndication بما تعنيه من تفويض للخدمة في التعامل مع المعلومات المتدفقة. وبالمقارنة مع الوضع في Weib1.0 فإنا كنا نجمع من خلالها مقاطع من الصفحات أما مع Web 2.0 فقد خطونا نحو القدرة على تغيير المحتوى بل وبناء محتوى في جسم واحد من جزئيات معلوماتية من مصادر شتى [2] .

[1] Nasuland. Jo Am and Giustini, Dean. Opcit .p . 62

[2] Roncaglia , Gino . School libraries and social networks

والمشاركة في هذه الخدمة تمكن من الحصول على الأخبار - فور ورودها - على مواقعك المفضلة على شبكة الإنترنت بدلاً من فتح صفحات المواقع والبحث عن الموضوعات الجديدة .

وهناك عدد من أدوات التواصل يستخدمها الطلاب في حياتهم على الخط المباشر أو غير المباشر لتنفيذ مشاريعهم البحثية فهناك Noodletools تساعد الطلاب في بداية مرحلة الشباب (المرحلة الإعدادية) في إعداد بطاقات تذكر وببليوجرافيات، وفي توفير مساحة لاختزان بحوثهم. وهناك Learn- ca 2 الذي يستخدم طريقة مماثلة من خلال صفحات على الخط المباشر وخرائط cocept وصفحات تذكر. أما أجندتهم المدرسية my school log فإنهم يرتبون حياتهم فيها (على الخط المباشر) ويضعون الجداول، وينظمون المشروعات ... إلى غير ذلك. وهناك وسيلة تضع الجميع في مظلة واحدة نعني بذلك Notely حيث يقوم الطلاب بالإدلاء بملاحظاتهم واختزانها، ويعدون التقويمات calenders ويجرون الاتصالات ويستقونupload المحتوى المعلوماتي من الأشكال المتنوعة للوسائط .[(1)]

هل نحن أهل للتعامل مع التقنيات وجيلها:

في ضوء ما تناولناه من خصائص جيل التقنيات*، وما عرضنا له في الصفحات السابقة من أبرز التقنيات ..، فضلاً عن الدور الإيجابي المنتج لطالب التعلم المعاصر، فإني أود أن أختم بوجهة النظر التالية وكأني أحس بها موجهة للأمناء الممتازين إزاء الطلاب الممتازين:

---

(1) Nasuland . Jo. Ann and Giustini, Dean. Opcit p. 64 .

* Coatney, Sharon .leadership, school libraries and participatory culture . school library monthly . vol . 39 , no 7 (april 2013)

إن الأمناء الممتازين يدركون أن طلابهم غالباً ما يكونون على دراسة أكثر منهم بالتقنيات الحديثة، ولذا فإنهم يمكن أن ينظموا فرقاً من الطلاب للقيام بأدوار قيادية تقنية على النحو التالي:

- تعليم الآخرين كيفية استخدام التقنيات الحالية .
- عرض الاتجاهات التقنية الحديثة، وترشيح عتاد جديد وبرامج جديدة ومصادر على الخط المباشر .
- توفير تسهيلات الإفادة والصيانة .

ومن المفيد للغاية أن نفتح الباب بترحاب للطلاب كي ينضموا إلى المدرسين ضمن فريق استشاري يقدم مشورته لبرامج خدمات المكتبة، وتنمية المقتنيات. وغير ذلك من وظائف المكتبة. وينبغي للأمين أن يبدي رغبته في الإصغاء، وتهيئة المجال للطلاب للمشاركة الإيجابية، وتشجيع المناقشات الجماعية، وتنمية القدرة على صناعة القرار. ويمكن للطلاب أن ينتظموا في فرق لمناصرة المكتبة، أو أن يكونوا سفراء لها .

إن أمام المكتبة فرصة مواتية لأن تكون قلب عملية التعلم والتغذية بالمعرفة في المدرسة. أهم شخص يمكن أن يجعل ذلك شاخصاً (واقعاً) على أرض المدرسة هو "الأمين" . وتتحدث المؤلفة إلى الأمين عن المكافأة فتقول أما المكافأة فستجدها في أعين أولئك الطلاب عندما يدخلون من باب المكتبة تحدوهم الثقة في أنهم داخل هذا المكان بعينه يمكن أن يجدوا التعلم، ويجدوا من يعطيهم الإحساس بأن المكان يحتاجهم. ويرى المؤلف الحالي أنه لا بأس من وجود هذا النوع من المكافأة والإحساس به فهو حافز نفسي طيب، إنما كمعايش لهذه المهنة وما يخفى فيها على الناس من جهة فإننا نضيف: أما المكافأة النفسية فهي احتساب نيته وما

يحققه من نتائج عمله الذي لا يكـاد يحـس بـه في مجتمعنـا (مـن غـير الطـلاب) إلا القليلـون... أقـول احتسابه عند ربه سبحانه متطلعاً لرضاه، وهذا هو الجزاء الأوفى .

الفصل السادس

هل تحل التقنيات مشاكل الفقراء؟

أكثر شكاوى الأمناء تأتي من ضيق المكان والكثير من شكاوى المكتبات تجيء من مشكلة عدم اكتمال الأدوات الفنية. وهناك اجتهادات في تخطي كل منهما تثبت أنه إذا توفر أفق أرحب لإبداع نعمة العقل، مع نعمة التقنيات، فإن التفكير يتجه إلى تحويل المكتبة من فضاء مادي إلى فضاء حقيقي. يغنينا عن ضخامة المكان وثباته ومن جانب آخر يتم استكمال الأدوات الفنية من خلال الاستعانة بجهود تجهيزها عند آخرين دون الوقوع في التكرار، ودون حاجة للأسفار!

أولا: المبنى والتجهيزات المادية الأخرى

مبادىء عامة لمواصفات التجهيزات المادية:

هذه المقدمة ليست من عندي، إنها من منظمة التقييس أو المواصفات العالمية. ومن المفارقات أنها جاءت في سياق معالجة متطلبات المكتبات العامة والأكاديمية (ليس من بينها المكتبات المدرسية تحديداً) إلا أن إحاطتها بأوضاع المكتبات المتفاوتة، بين التقليدية، وشبه التقنية، وخالصة التقنية (الرقمية) رجح لها أن تأخذ مكانها قبل أن نتكلم عن المكان والمساحة والأفكار الحديثة حولهما.

وتبدأ "المنظمة" بإرساء مبادىء عامة، ثم تحدد العوامل الرئيسية التي تتحكم في احتياجات المساحة.

مبادىء عامة:

- إن احتياجات كل مكتبة تعتمد في المقام الأول على مهمتها أو رسالتها، وهو ما ينطبق على وظائف المكتبة التي تتشكل وفقاً لهدفها وجمهورها، حيث خدمات خاصة ومنتجات [مخرجات] خاصة أيضاً ، وهذا يؤثر على حجم المساحة المطلوبة كما يؤثر على المقومات الأخرى.
- وهنا حاجة إلى رؤية جديدة تخص تشكيل مقومات الخدمة وعناصرها، فقد أضيفت في العقود الأخيرة الوسائط الإلكترونية والخدمات الإلكترونية أيضاً إلى جانب المصادر والخدمات المادية التقليدية. ولذا على كل أنواع المكتبات الحديثة أن تضع في الاعتبار الاحتياجات من المساحة التي تتسع لنوعي الوسائط والخدمات المدمجة .

- في الوقت الذي تحتاج فيه المطبوعات والوسائط المادية مساحات للتخزين، فإن استخدام الوسائط والخدمات الإلكترونية يحتاج إلى معدات تقنية، وحيثما أمكن، مساحات للعرض والبث في الفضاء المادي [المبنى التقليدي] للمكتبة .

ويمكن اعتبار العوامل الرئيسية التي تتحكم في احتياجات المساحة كالتالي :

أـ حجم المجموعات مثلاً: كالدوريات، والوسائط السمعبصرية، والمواد النادرة، والمجموعة الإلكترونية.

ب ـ نوعية الترفيف: مفتوح . مغلق ، تقديم الخدمة بناء على اهتمامات المستفيد الخاصة.

ج ـ طبيعة الاستخدام (إعارة ـ اطلاع داخلي)

د ـ طبيعة الخدمة .

أماكن المستفيد، خدمات الإعارة، وتوصيل الوثائق [بالمعنى الواسع: فصل لكتاب أو تقرير أو مقال]، خدمات المراجع والمعلومات، وجود برامج تدريب المستفيد، مراكز تعلم.

هـ ـ نوعية وتغطية اختيارات الخدمة الذاتية - التسهيلات المتوفرة (مثل منافذ الخدمات الذاتية)

ز ـ أنشطة المستفيد من المكتبة: فردي/ جماعي/ تعلم/ بحث/ قراءة/ إعارة/ اجتماع/ إصغاء... إلخ

ح- خدمات لفئات خاصة من المستفيدين [1]

الأسس الوظيفية للمكتبات:

- لكي يقتنع الذين تتوفر لهم الأجهزة والاتصال بالشبكات أو النفاذ عليها طيلة الوقت بأن المكتبة جديرة بالارتياد والإفادة منها فلا بد من إدخال تغييرات ملموسة على تكوينها المادي . ويذكر أحد الأمناء تجربته في هذا الصدد قائلاً: لقد أحدث التغيير في تصميم العناصر الملموسة نقلة هائلة . فقد قمت بتشذيب آلاف الكتب وزينت الحوائط بلوحات فنية وكونت فراغات للمجموعات الصغيرة في كل جوانب مركز الوسائط أو المكتبة .
- إن الطلاب يريدون أن يلتقوا في بيئات مادية، واسأَلْ في ذلك أي مركز تجاري أو نادي، أو مركز شباب . فمستودعات الكتب الإلكترونية لم تلغ مستودعات الكتب الورقية ، وإنما دفعت هذه الأخيرة لتطوير نفسها. يبقى أن المكتبات مثلها في ذلك مثل مستودعات الكتب تحتاج إلى لمسة تقنية ملحوظة لتصبح بيئة غنية بالفرص للتعلم الجماعي أو الاجتماعي، في ظل عالم مشبع بالتقنيات.
- تتزايد في أيامنا هذه أهمية توفير سبل الراحة ولمسات الجمال في المكتبة المدرسية المعاصرة [فلا مانع] من الكراسي المريحة، والترتيب المتغير تبعاً لاحتياجات الطلاب والمدرسة وما يتطلبه الموقف التربوي، في اليوم أو في جزء من اليوم . أما لمسات الجمال فما أيسر ترتيباتها بالإضاءة والألوان (بل وبالبالونات) لتكون

[1] The International Organization for Standarization. Information – Quatitaive conditions and basic statistics for library building – space, function and design. (Technical report / iso / TR 11219 1st ed. 01-05-2012) p.16.

مرغوبة من طلابنا ومدرسينا، وليكونوا شركاء للأمين بالاقتراح والرأي وفي التنفيذ. وهنا نعايش حقيقة واقعة، ألا وهي أن المساحات المحدودة (وليست المبالغة في الصغر) يمكن بمرونة الترتيب ووظيفية الأثاث والتجهيزات أن تحقق أداءً عالياً . ولعل قراءنا لا ينقصهم ما يؤيد ذلك كما نعاين مساكن (شقق) متواضعة يبهرك داخلها بسبب المرونة والجمال ، وعلى العكس من ذلك مساكن فضفاضة في الاتساع يضيقها اختفاء المرونة والافتقار إلى تذوق الجمال . وإذا وجد متسع في المكان كما تبين للمؤلف من عينات عندنا بالفعل ـ فلنحرص على أن تكون مكاتب العاملين في أماكن أقرب إلى (أو تشرف على) القاعة الرئيسية للمستفيدين، وهذا يحقق ألفة مع الطلاب وتهيئة لاستقبال استفساراتهم . وهنا تفيد القواطع الزجاجية في توقي أو الانعزال وفي تحقيق الخصوصية في ذات الوقت.

- وتؤيد الأبحاث العلمية حول قيمة التآلف بين الطلاب ، وأن تكوين مجموعات التعلم (ليس بمفهومنا التقليدي الجامد) هو أهم عامل في نجاح تعلم الطلاب . فالمكتبات الحديثة مكان لعمل الطلاب من خلال الفريق . فريق يدرس موضوعاً ، ويشترك أفراده في وضع التساؤلات وتحديد مصادرالمعلومات ، وعرض وجهات النظر ، واستشارة تربويي المدرسة (أمناء ومدرسين أو غيرهم) والوصول إلى الاستنتاجات ، وعرض النتائج ، ..... الخ وهذا ما يسمى عند دارسي المناهج : منهج التعلم من خلال المشروع . وتُذكِّر " لاجارد وزميلها بالمتغير الجديد الذي تردد مفهومه في أكثر من موضع بكتابنا الحالي قائلين " أيا كان النهج الذي يتخذه الأمين ، فإن البيئة المشبعة

تقنياً تحتاج إلى مساحات تكون الأولوية فيها لصنع المحتوى لا مجرد استهلاكه أو تلقيه في سلبية .

- وفي نهج مشابه يمكن للأمين أن يتخذ موقفاً متكيفاً ، لا مناقضاً لاستخدام الطلاب لوسائل رقمية تضع تحت لمساتهم آلاف الألعاب . إنه يوفر لهم مكاناً يسمح بالألعاب التي تمتعهم وتحقق التواد بينهم ضمن التعلم المستهدف من المدرسة ومنهجها .

ولعلنا نجد من يسأل وكيف يوفر الأمين مكاناً وأكثر مدارسنا تعاني من ضيق المكان، وهنا أطمئن السائل أن الفكر المرن يمكن يتجاوز هذه المشكلة بتخصيص وقت قبل أو بعد اليوم المدرسي ، واستخدام مرافق أو أماكن أخرى ضمن مقر المدرسة ولا ضير إن كان الفناء أحد الخيارات . وهذا الذي نعرضه وعرضنا ما يشابهه من عشرات السنين يقترحه أهل التقدم التقني المعاصرين آخذين في اعتبارهم مدارس لم تحقق متطلبات المساحة والتجهيزات ، وإن كانت نسبتها في مجمل مدارسهم تعد محدودة .

إن المكتبة المدرسية كمركز تعلم عام ينبغي أن تتسم بالمرونة ، وتقدم خدماتها على نطاق واسع للمنتسبين للمدرسة، وضمن مفهوم واسع أيضاً للمكتبة، إنها مكان للإرشاد والتعلم الهادف، وخدمات الموهوبين، وتشكيلة من الخدمات المساندة للعملية التعليمية .

- وفي الوقت الذي نجد فيه الطلاب والمدرسين أقل احتياجاً للكيانات المادية التي تختزن فيها المعلومات ، فإن على المكتبات أن تهيئ نفسها لتكون أماكن لإنتاج المعرفة والمعلومات الجديدة . ويقوم

كثير من الأمناء بمواجهة هذا التحدي بتحويل جزء من المكتبة أو المكتبة بكليتها إلى محطات إبداع . ويعملون من خلال هذا التوجه على توصيل الطلاب بمحطات عمل workstations سريعة التجهيز ، وبذاكرة ذات حجم مناسب ، وبرامج لإعداد الفيديو والصور ...... وبرامج الحاسوب التي تتيح تكوين وسائط متعددة ، كما ينبغي توفير أكثر من طابعة . ومثل هذه المحطات "الإنتاجية" توفر لكل من المدرسين وهيئة التدريس الفرصة لاكتشاف إمكانات الوسائل التقنية . فهذه المساحات لا تتيح هذه الأمور فحسب بل إنها تشجع بشكل إيجابي التوجه لتوسيع حدود مهام المكتبات بما هو ممكن تقنياً وحفز الصغار والكبار على استخدام الأدوات الجديدة .

إن مكتبات اليوم عليها أن تقوم بدور مختبرات التعلم في المدارس ، وأن توفر للطلاب مساحة أصلاً صممت لهم لاستخدام الأساليب التقنية بدرجة أكبر مما يصل إليه خياله وعلى مكتبتنا توفير أماكن ملموسة لعرض الأعمال التي أبدعها الطلاب ، وليس ذلك لمجرد أن المشروع كبير جدا بالنسبة للفصل ، ولكن لأن إبداعات الطلاب لها تقديرها كأعمال موثوق بها.

ونظراً لأن التعليم من خلال "الفريق" يظل أحد السبل الجيدة في المشاركة في المعلومات ، فإن على المكتبات ذات المساحات الكبيرة أن توفر مكاناً تمارس فيه المجموعات أو فرق العمل أنشطتها . أما على مستوى المدرسة فعلينا أن نجد مكاناً ليعرض لنا الطلاب مشاريعهم الفكرية من خلال الوسائط المتعددة مثل الفيديو ، وشرائح العرض المحوسبة ، وأجهزة الصوت الملائمة .

المبنى والتحدي التقني وفرصه:

لما قامت الأبنية بإدخال شبكات البيانات المصنوعة من النحاس أو الفيبر لكل فصل وكل مكتب ودرج، وكذلك إدخال معمل الحاسوب في منتصف التسعينيات، فإن الحاجة إلى كتل مبنية للمكتبات ضمن مرافق أخرى، بدأت تصبح موضع تساؤل.

فعندما يجد المدرس أو الطالب المعلومات التي يريدها من خلال الحاسوب المرتبط بشبكات المعلومات، فإن الأمناء لم يجدوا بداً من إعادة النظر في الهدف من إقامة تسهيلات أو مرافق مادية، ولعل أكثر العبارات تعبيراً عن ذلك ما جاء -على لسان Joyce Valeonzia، وتبدو العبارة أنثوية إلا أنها معبرة ولعلنا نكرر هذا المثل- حيث تقول: إننا في حاجة إلى النظر إلى المساحات التي نحتاجها من منظور أن نهيئ مطبخاً وليس محل بقالة[1].

وقد أفرز الجدل حول هذه القضية نماذج جديدة لموضع المكتبة في مبنى المدرسة مثل استحداث مواقع عامة للتعلم Learning Commons، بمعنى أن الموقع يستخدم من جانب أكثر من نشاط تعليمي واحد من بينها خدمات المكتبات والمعلومات بطبيعة الحال.

إن هذا الواقع الجديد يُتيح للأمناء الطموحين عندنا في مصر والبلدان العربية وأخرى تعاني من صعوبات المباني، أن يعملوا في البيئة الجديدة مع بعض المدارس العامة والخاصة متجاوزين مشكلة المبنى ومشكلة عدد الطلاب. إننا على الأقل لدينا وسيلة قريبة المنال لدى طلاب الثانوي بل والإعدادي أعني الهاتف المحمول ذي الإمكانيات مثل Ipad.

أتصور أن دائرة المستفيدين من الأمين على الفضاء الإلكتروني ستكون أوسع مما تتيحه مباني المكتبات الحالية، وهل نحن مؤهلون لتطبيق "القفزية"،

---

[1] Jhonson Darrow, Rob. Meeting the virtual access and collaboration needs of the 21st century learner and teacher. Knowledge Quest vol. 37 no. 5 May/June 2009. p. 80-81.

بحيث نتجاوز الكيان التقليدي للمكتبة والتي لم نُحسن حتى الآن تكوينها والإفادة منها. إن العنصر البشري بإمكانه فعل الكثير إذا كانت إمكاناته التأهيلية والشخصية تعلو على الإمكانات المادية.

المكان من الفضاء المادي إلى الفضاء الكوني

إذا كانت المكتبة المدرسية مكانا ملائما لاحتضان المشاركة الفكرية الأوسع، فإنه ينبغي أن نكف النظر إلى مكتباتنا على أنها مكان للإعارة أو حتى لإيجاد المعلومات فحسب، إنها ساحة للتعلم الذاتي وتعليم الآخرين وإنتاج الجديد والممتع من "السلع" الفكرية.

وإليك مثالا على أفق أرحب لإبداع نعمة العقل، مع نعمة التقنيات، تجعل أحد الباحثين ينبهنا إلى أن من المهم التفكير في كيفية الذهاب بالتغيير والتجديد إلى تحويل المكتبة من فضاء مادي إلى فضاء حقيقي، وكيف يتم تقديم خدمات المكتبة توفيرا (لمعلومات أو الإجابة على الأسئلة والاستشارات أو المشاركة في الأفكار) من خلال الخط المباشر. إن النموذج الفكري المبني على إقامة مكتبة ليجيء إليها الناس سيجل محله نموذج جديد يبادر فيه الأمين بالمبادرة لتكوين صفحة على جوجل Google أو موقع يدون فيه المادة الخاصة بالمستفيد.

إننا أمام مشهد لا يستبعد أن يقوم فيه أمين المكتبة –كما أشرنا قبلا- بخدمة مستفيد لم يره ولن يراه أبدا، ويعلق صاحب التصور قائلا: "هنا يكمن التحدي".

إن تصميم المكتبات الجديدة ينبغي أن يوضع على اعتبار أنها منفتحة، ميسِّرة الوصول مُرحِّبة، اجتماعية، منتجة تمثل جزءا من الخدمات التعليمية العامة

الداعمة للطلاب، يتوفر بها وصلات شحن لاسلكي سريع، وأماكن لإلقاء الكلمات أو عرض الأفكار تكون جزءا مستهدفا في مثل هذه التصميمات.

وعلى مخططي اليوم أن يتجهوا نحو تكوين مكتبات برفوف على عجل، وحوائط متحركة ووصلات كهربائية. ومهما يكن الأمر فالفكرة هنا أنه يمكن ـأن نستغل المساحات المتاحة بغض النظر عن صغرها أو كبرها، إن هناك ما يمكن فعله في توقيتات أيضا مرنة سواء قبل أن تفتح المدرسة أبوابها أو أثناء انتظام الدراسة في الفصول أو بعد الجدول الرسمي للحصص.

بل إن التصميم الجديد يُخفف من الحواجز التي تحتلها حوائط المكاتب والتي لا تتيح التفاعل الحي بين الأمين وبين الطلاب أو الآباء أو حتى الإدارة، إن الانعزال عن الطلاب والمدرسين والقبوع في المكاتب يمكن أن يسيئ إلى المهنة ويؤثر سلبا على العمل.

إن المكتب "الثابت" يمكن أن يؤدي إلى الانزواء.. فلم لا نحذف الإغراء السلبي. إننا لا ننكر احتياجنا للوقت للتركيز في العمل، لكن وقتنا الأكثر ينبغي أن يكون "العمل" مع الناس.

ويمكن تغيير المناضد التقليدية بأثاث مُنجد، مقاعد طرية، مناضد منخفضة، وبعض الأثاث "المتحرر" يحتوي على وصلات كهربائية لشحن الأجهزة

الشخصية، حرك خيالك، أعد التفكير في قضية المساحة التقليدي، اجعل التصميم موظفا للتعلم لا للتعليم.[1]هكذا يُخاطب "داوج جونسون" الأمين (الواعد).

فهل لدينا الانفتاح في التصميم، فنتحرر بالتالي من مشكلة المكان التي يبدو أنها عصية على الحل في ضوء الأولويات المالية، وتراجع الاهتمام بالمكتبات، نتيجة تكريس الاهتمام في الإطار التقليدي: احفظ تذكر... أجب، ادرس في نطاق المقرر... ثم إلى السنة التالية.

هل نستوعب فكرة المكان الثالث:

المكان الثالث يستخدم للدلالة على المقرات أو الأبنية العامة، والتي تحوطها سمات تستقل بها عن البيئتين الاجتماعيتين التقليديتين أي البيت ومكان العمل.

وقد صاغ هذا المصطلح عالم الاجتماع راي أولدينبرج Ray Oldenburg في كتابه A great good place يُعبر فيه عن مكان يتجمع فيه الناس خارج المنزل (أي المكان الأول) ومقر العمل (المكان الثاني). ويرى أن هذا بيئة هذا المكان ضرورية لصحة المجتمع العفي والأفراد العفيين.

ويرى أن المكتبة المدرسية يمكن أن تمثل هذا "المكان الثالث" وبخاصة في الأماكن التي لا تتوفر فيها مكتبات عامة أو قهاوي أو ما شابهها.

ويتسم المكان الثالث في المقام الأول بزبائنه المنتظمين، وبجوه الودود الذي يختلف عن الجدية التي تغلف الأماكن الأخرى. وعلى الرغم أنه يختلف عن تركيبة أثاث البيوت، فإن ينطوي على شَبهٍ ملحوظ بهذه الأخيرة من حيث الجو المريح نفسياً[1].

[1] Doug, Johnson. Easy changes for a more student friendly facility. Library Media Connection (May/June. 2010 p.86. (Head for the edge).

[1] Johnson, Doug. School libraries as a third place, Library Media Conection (Aug/Sep. 2010 p. 106 (Head for the edge).

وكيف يتحقق ذلك المفهوم في المكتبة المدرسية؟ إن المكتبة كمكان ثالث يمكن أن تشتمل على ما يلي:

- مساحات للتفاعل الاجتماعي حيث يمكن لمجموعات صغيرة من الطلاب أن تعمل وتلعب معا.

- إجراء مسابقات ملموسة Physical (وجها لوجه) وافتراضية في الفضاء الإلكتروني.

- مجموعات من كتب محببة وروايات وموسيقى، ومجلات مرغوبة بدرجة كبيرة.

- نفاذ على ورش العمل لمواقع الشبكيات.

- تقديم معلومات عن الأشياء التي تشغل اهتمامات الطلاب (فرص العمل، الأكل غير التقليدي، الثقافة الشعبية).

- مجموعة حواسيب لتحقيق الاتصال الشخصي والجماعي.

- كراسي ومناضد مريحة.

بهذا الفهم يمكن لمكتبات الأطفال (المدرسية وغيرها) أن يكون فيها أرجوحات وتليفزيونات، إنه صاحب هذه الرؤية لا ينسى التأكيد على الدور الأكاديمي للمكتبة لكنه يرى أن يطبق ذلك مثلاً بعد ساعات الجدول الدراسي، أو تخصص أجزاء من المكتبة للمكان الثالث الذي يرى تجسيده في المكتبة.

ثانيا: العمليات الفنية قد لا تعد مشكلة

مقدمة:

يشغل كثير من الأمناء وكثير من الموجهين مسألة الفهرسة، ويتحجون على سبيل المثال في هل يكون العنوان على البعد الأول أم البعد الثاني ...إلخ، ورغم هذه الانشغالات ولا أقول المهاترات، فإنه يندر أن نجد مكتبة مدرسية طبقت إعداد فهرسها حتى يعكس 100% مفردات المجموعة مع أن استمارة تقييم الأداء في المكتبات تخصص درجات غير هينة للفهرسة والتصنيف ...إلخ ولا أريد أن أخوض في قضية خاسرة، لأن من يعرف كيف يستفيد من تقنيات العصر سيجد مخرجاً تقنياً يوفر له الجهد الذي يتم لدى جهات أخرى لها باعها في الأمر، ويتيح له مساحة كبيرة من الوقت والجهد للدور التربوي والتدريس التي أشرنا إلى أنه أصبح على رأس الأولويات في مهام الأمين المعاصر. ونعرض هنا رؤى وتجارب حية للتدليل على ما نراه حرياً بأن يهيء فرصة جدية فيما ما ننشده من قيادة التغيير.

إرهاصات معالجة وضع العمليات الفنية:

في عام 1997 طالب مؤلف الكتاب الحالي مؤسسات المكتبات والمعلومات بالاستفادة من التطورات التقنية والتعاونية على صعيد المعالجات المختلفة لتنظيم

الأوعية، وضمنها الضبط الببليوجرافي الذي تعتبر الفهرسة أحد مظاهره، في زيادة التفاعل المباشر مع المستفيدين(1).

وأرجع ذلك إلى ثلاثة عوامل:

1. نجاح مؤسسات المكتبات والمعلومات في استخدام النظم المحوسبة.
2. اضطلاع مؤسسات أخرى بتقديم أو توريد أدوات ونظم ببليوجرافية.
3. الاتجاه النامي لمؤسسات المكتبات والمعلومات في الجهود التعاونية أو المشاركة في السضبط الببليوجرافي.

أضف إلى ذلك تطبيق الفهرسة أثناء النشر "فان" التي تقدم بيانات وصف ببليوجرافي (بطاقة فهرسة) شبه مكتملة نجدها عادة في ظهر صفحة العنوان * .

وإذا نظرنا إلى الوضع التربوي للمكتبات المدرسية، فإننا نجد أن نصيب العمليات الفنية -رغم أهميته -لا يشغل حيزا كبيرا من الحجم الكلي للعمل، فحجم الإضافة السنوية بالنسبة لأنواع أخرى من المكتبات محدود، وأعداد الأوعية في مجموعاتها الأساسية -نسبيا-محدود أيضا.

أمين المكتبة المدرسية في زمننا هذا لديه فرص أفضل لجعل أدواته الببليوجرافية، وفي قلبها الفهرس، أتم وأدق، وبجهد أيسر. والأهم من هذا أن هذه الفرص تتيح له ممارسة الدور المنوط به تربويا، والدور الذي نرجوه له في قيادة التغيير في مدرسته.

---

(1) حسني عبد الرحمن الشيمي. عصر "ما بعد الضبط الببليوجرافي" [مستخلص] ورقة مقدمة إلى الندوة العربية الثامنة للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات حول تكنولوجيا المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات العربية بين الواقع والمستقبل. القاهرة: 1-4 نوفمبر 1997م.

* بدأ تطبيق نظام الفهرسة أثناء النشر "فان" لدى مكتبة الكونجرس أول يوليو عام 1971 (راجع: أحمد محمد الشامي وسيد حسب الله . المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات . الرياض : دار المريخ ، 1408 هـ / 1988 م . ص 221 .

هذه الأدوات جعلتنا نسأل سؤالا قريبا مما نسأل عنه أي فهرس محلي، لكن المتغير يجيء من اتساع الفضاء الذي يطلق فيه إذا انتقل السؤال بعد هل سبق فهرسته عندي إلى هل سبق فهرسته عند غيري سعيا إلى عدم التكرار "العبثي" للمجهود و"عند غيري" هذه أصبحت أوسع دائرة، لأنها دائرة الفضاء الرقمي.

الحلول التقنية لـ "معضلة" الفهرسة

ينقل لنا أحد زملائنا من أمناء المكتبات المدرسية خبرته في معالجة فهرسة المكتبات الأجنبية، وإن كان يتوجه بها أساسا للزملاء من إخصائيي المكتبات بمدارس اللغات والمدارس الدولية(1). فيذكرنا الرجل بأن التعامل مع الكتب الأجنبية أصبح يسيرا "اعتماداعلى البرامج المتاحة للشراء بسعر زهيد للغاية يبدأ من عشرين إلى خمسين دولارا أمريكيا"، ويقدم لنا ثلاثة من هذه البرامج على النحو التالي:

برنامج)BookCAT 10.22 http://www.fnprg.com (

برنامج Alfa eBook Manager PRO 4.1.02 (http://www.alfaebooks.com (

برنامج)Book Collector 9.7 Pro ed.http://www.collectorz.com (

"وتسمح البرامج الثلاثة باستيراد [باسترجاع] كافة البيانات البيليوجرافية فضلا عن الغلاف لتسهيل التعرف على الكتاب من خلال مواقع يتم اختيارها مثل مكتبة الكونجرس، المكتبة القوية الكندية، ومواقع أمازون في أكثر من دولة، وذلك بواسطة الرقم الدولي للكتاب (ISBN) فقط في البرنامج الأول سواء المكون

---

(1) محمد إبراهيم الهلالي. فهرسة الكتب الأجنبية في مدارس اللغات والمدارس الدولية: تجربة مدرسة التراث الكندية الدلية [رسالة خاصة للمؤلف من د. محمد الهلالي Email: Helaly62 @gmail .com . مايو 2015.

من 10 أو 13 خانة، ويضاف إلى ذلك إمكانية البحث بالمؤلف أو عنوان الكتب في كل من البرنامج الثاني والثالث، وينفرد البرنامج الثالث بإمكانية إضافة الكتب مباشرة من الإنترنت وإتاحتها والبحث عنها أون-لاين، والتنقل بسلاسة بين قاعدة البيانات المتاحة على الحاسب لرفع الكتب على الإنترنت، أو تنزيل الكتب المضافة عن طريق الإنترنت لقاعدة البيانات."

كما يعرض الرجل استخدامه لبرنامج BookCAT في الجرد وإنجاز العمل في وقت قياسي حيث أمكنه جرد أكثر من 8000 كتاب في ثلاثة أيام فقط. وأمامي رسائل تواصل بين "الهلالي" صاحب التجربة وأصحاب الاهتمام تدل على استعداده لتقديم المشورة من خلال خبرته العملية.

ومع إعجابي بأن يكون من بين أبنائنا من يُفعِّلُ التزاوج بين التقنيات وفنّيات التخصص فإني لا أنكر أن البرامج المذكورة تصلح للمكتبات "السوبر " حيث الأوعية أغلبها أجنبية، والحصول على فهرستها الجاهزة أمر ميسور. ومع ذلك فإنها - كما نوهت سابقا - ضمن مكتبات مدارسنا وأبناؤها أبناؤنا.

أما النموذج الثاني من أصحاب المعالجة الفنية تقنيا فله انحيازه الخاص لنظام آلي يقول عنه: " إن النظام الآلي المتكامل للمكتبات "سيمفوني" نظام معياري عالمي متعدد اللغات يسمح باستخدام اللغة العربية بجانب اللغة الإنجليزية. ويتيح النظام عددا من الوظائف المكتبية مثل التزويد والفهرسة وضبط الدوريات والتقارير، وأهمها وظيفة البحث في فهرس المكتبة على الخط المباشر والمعروف بـــ OPAC .

ويستطيع المستفيد استخدام الفرس الآلي للمكتبة من داخل المكتبة أو من أي مكان في العالم: من خلال موقع المكتبة على شبكة الإنترنت أو موقع الفهرس."ثم يعدد الأجهزة المطلوبة لاستخدام النظام على النحو التالي:

خادم server.

أجهزة الحاسوب الإلكتروني وملحقاتها "طابعات، اسكانر"

شبكة المكتبة الداخلية LAN وأجهزتها.

الشبكة الموسعة وخدمة الإنترنت.

البرمجيات.

نظام مكتبات آلي متكامل.

طابعة باركود.

قارئ باركود.

موقع المكتبة على شبكة الإنترنت.

قواعد البيانات.

مصادر المعلومات غير الورقية.

تدريب العاملين [لعله اعتبرها ضمن الأجهزة، بصفتها أجهزة بشرية!].

ولا أدري إن كان هناك خلط في قائمة الأجهزة المطلوبة بين متطلبات المكتبة "الفرد" وبين شبكة المكتبات على نطاق محافظة ككل، وبخاصة أن اقتراح الرجل جاء ضمن ورقة صادرة في مديرية التربية والتعليم بالبحيرة.(1)

إن حاجتنا نحن أصحاب المجال إلى تفاصيل التكلفة والعائد، وأيضا التكلفة والموارد المتوفرة، وابتكار الحلول في ضوء مبدأ مشهور فحواه: "السعي إلى

(1) مصر. مديرية التربية والتعليم بالبحيرة. اقتراح تطوير المكتبات بالمديرية والإدارة التعليمية تحت اسم: الثورة الرقمية في عالم المكتبات بالبحيرة/ إعداد السيد محمد أحمد القط... ص [1، 2] ويمكن للقارئ أن يدلي برأيه ولمن يريد مناقشة صاحب المشروع فعنوانه الإلكتروني: http://libshbgr.weebly.com

أفضل عائد بأدنى تكلفة" هو الكفيل بإقناع قطاع أوسع من أبناء مجتمع المهنة، ومن ثم المجتمع ككل، بمتطلبات النظام المراد تطبيقه.

وإذا نظرنا إلى اجتهادَيْ كل من "الهلالي" و"القط" السابق التوقف عندهما فإن الأول جرى تجريبه بالفعل، وإذا استند إلى مصدر عربي أو أكثر يمده بفهرسة الكتب على المستوى العربي، لحققنا قفزة ليست بالمستحيلة. ففي ظل الأمل في اكتمال مشروع الفهرس العربي الموحد الذي بلغ عمره الزمني الآن تسع سنوات (تم تدشينه في شهر نوفمبر 2006 م)، والذي يسعى إلى رصد الإنتاج الفكري في العالم العربي، ولم يطلق للاستخدام العام حتى الآن مقتصراً على بعض المكتبات المشتركة فيه – كما يقولون – فإننا نتطلع إلى الوقت الذي يصبح فيه مصدراً مغذياً لفهارس مكتباتنا .

وإلى أن يتم ذلك هناك حل فوري أقدمه عبر هذه الأوراق إلى إدارة المكتبات المدرسية. وفحوى هذا الحل أن تقوم هذه الإدارة فور إقرارها بترشيح الأعمال الفكرية وبخاصة الكتب للقائمة الموصى بها ضمن القائمة المعيارية للكتب المختارة للمكتبات المدرسية *، بإعداد بطاقة الوصف الببليوجرافي (الفهرسة) ومعها رقم التصنيف وتسجيلها على الفور في موقع خاص، أو في باب داخل موقعها على الإنترنت دون انتظار التجميع النهائي والطبع. وأجد من السذاجة أن أشرح سهولة الأمر وعظيم فائدته في ذات الوقت. وقد شرحت الأمر من قبل على أي حال **.

* يبلغ الفارق الزمني بين إصدار تلك القائمة وبين الزمن المناسب حوالي ثلاث سنوات . راجع: وزارة التربية والتعليم . الإدارة العامة للمكتبات . القائمة الببليوجرافية المعيارية للكتب المختارة للمكتبات المدرسية ، 2012 م (وموقعها على الإنترنت في 16 / 6 / 2015 م .

** راجع: حسني عبد الرحمن الشيمي . مقومات الدور التربوي في المكتبات المدرسية : الطبعة الثانية في ضوء التقنيات المعاصرة . القاهرة: الشيمي، 1437 هـ / 2015 . – ص 189 – 191 .

تبقى مسألة الأوعية في اللغة العربية، والتي تمثل اختياراً خاصا للمكتبات، فهـذه ينظـر إذا مـا كان بها بيانات الفهرسة أثناء النشر"فان" فنعتمد عليها في إعداد البطاقـات، وإلا فـالأمر يبقـى مـسؤولية الأمين بعد أن وصلنا إلى الحد الأدنى من الجهد. نتيجة للحد الأدنى من الأعـمال التـي تحتـاج فهرسـة مـن البداية.

الفصل السابع

دور الأمين في تفعيل خدمات المعلومات

نجحت المكتبات في الخارج في تحسين الدرجات فرحب المجتمع ودعم الخدمات.

وإني أرى فرصا يقدمها لنا السباق المحموم على الدرجات أو المجموع، فهل نستطيع، ومعنا التربويون وحكماء الأمة أن نوصل إلى اللآباء أو أولياء الأمور رسالة مفادها أن الحصول على "مجاميع " فائقة يتخطى مجرد حفظ المحتوى الدراسي واستظهاره، وأن الأمر يتطلب أفقا فكريا للتميز والإبداع وحل المشكلات غير المألوفة (في ورقة الامتحان أو واقع الحياة) ومن ثم يستلزم الإفادة من المكتبة أو مركز مصادر التعلم: قراءة، وإصغاء، وفهما، ونقدا، وتحليلا، ومشاركة مع الأقران؟

المؤلف

حضور الطلاب إلى المكتبة

موقف بين الحضور المجدول والحضور الاختياري

كنت أكثر ميلا للحضور الاختياري للطلاب إلى المكتبة، باعتبار أن الخط العام في المدارس هو الإجبار، وهذا الإجبار أقرب للمنهج التقليدي الذي عانينا ونُعاني منه. وكنت أرى أنه إذا ما أردنا أن نعمم الحضور فعلى المدرسين أن يوجهوا الطلاب إلى المكتبة من خلال تكليفات ذات سمة بحثية، أو طرح أسئلة على الوحدات الدراسية وترك الإجابات عليها للجهد الإيجابي للطلاب يستقونها من مصادر المعلومات المتنوعة. وفي خلال إعدادي لهذا الكتاب كأني فوجئت بـ"إعادة النظر" غير المتوقعة الذي خرج علينا بها رجل عصري مثل "داوج جونسون" الذي تابعنا أفكاره كثيرا في الكتاب الذي بين أيدينا يطالب الجمعية الأمريكية لأمناء المكتبات المدريبة (التي هو عضو فيها ؟) بإعادة النظر في الأمر وبحجج بعضها نحن أولى بها لضعف إقبال الطلاب من جانب، وتطبيق وزارة التعليم للحضور المجدول[1] ثم الرجوع عنه تحت الظروف القاهرة، من جانب آخر.

وجدت نفسي – وخصوصاً بعد لقاءاتي ببعض الأمناء وبعض المسؤولين أيضاً – أمام واقع لا يصلح له الحل الواحد، بل لابد من مرونة الاختيار بين البدائل. ومن هنا أصبح السؤال المطروح هو: هل نجد العقلية التي تراعي ظروف كل مدرسة على حدة، ونتخلص من عقلية القرارات المركزية (الفرامانات)، ونترك لكل مدرسة أن تختار من التطبيقات ما يتلاءم مع خصائص مدرستها، وفي مقدمتها عدد الطلاب وأيضا عدد فصولهم؟. ويجيء سؤال تابع: هل يستطيع وزير الصحة أن يحدد بقرار مختوم بالأختام الحكومية للأطباء ماذا يفعلون في علاج مرضاهم؟ ولكي يتضح للقارىء مغزى هذه الأسئلة فله أن يقرأ

[1] كان الحضور المجدول هذا يعني تخصيص حصة (أو أكثر) لكل فصل في المدرسة أشبه بالمستحيل. فعندما يصل عدد الفصول في المدرسة إلى ثلاثين أو أربعين فصلا يجد الأمين نفسه عاجزا عن أداء الدور شكلا فما بالك بالمضمون.

قصة القرار الوزاري 313 بعد تناولنا لحجج "جونسون" لضوء أكبر على الخيارين.

ففي مقال مرت عليه فترة ليست بالقصيرة، كتب "جونسون" مقالاً، يناقش فيه قضية مازالت حية بالنسبة لي في ضوء الواقع المصري، ينتقد انحياز الجمعية الأمريكية لأمناء المكتبات المدرسية، فيما تتضمنه أوراقها ومؤتمراتها، لفكرة الجدول المرن، ورفضها للجدول الثابت وحجته في ذلك تتمثل في مخاطبته للأمناء فيما يلي:

1- إنك لن تستطيع تعليم تلاميذ لم ترهم. لم أجد أحداً من أصحاب البرنامج المرن (التلقائي) يمكنه مقابلة جميع المدرسين!إني لا أنكر أن طلاب المدرس المتعاون يمكن أن يحظوا بتجربة تعليمية أفضل، لكن ماذا عن طلاب مدرسوهم انعزاليون لا يدخلون المكتبة فلا يدخلها طلابهم. فهل يصبح عندنا طلاب تزودوا بالمهارات وآخرون يتخرجون من المدرسة بدونها.

2- إننا نساعد المدرسين على الهرب من المنهج، "فجبل" المنهج سيظل يجثم على صدورنا لفترة طويلة وسواء شئنا أم أبينا فإن الفائدة من المنهج هي أن نجعل جميع المدرسين يقومون بتدريس ما هو متوقع منهم، أما النهج المرن فإنه يشجع عقلية مدرس "الخط الأحمر" الذي لا يسمح لنا بأن نسأله ماذا تعلم ومتى تعلّم؟.

3- إن المكتبة ليست معنية بالبحث فحسب إنها مؤسسة قراءة إن صح التعبير. ولا ينبغي أن نضحي بتجربة القراءة ومهاراتها التي تلازم الفرد طيلة الحياة لصالح الحضور المرن الذي لا يشمل الجميع.

4- إن طرح الاستفسارات وحل المشكلات ينبغي أن يكون نشاطاً يومياً للطالب، وهو ما لا يتيحه العمل مع المشروعات الدراسية الكبيرة المحدودة العدد والتي تجري مستقلة، بعكس ممارسة الطالب أثناء المشاريع اليومية الجزئية أو التي تنطبق على وحدات دراسية صغيرة الحجم لكنها كثيرة ومتوالية.

5- إن الالتزام بالجدول المحدد يساعد على ضمان التزام المجتمع بدعم المكتبة، فهل نتمسك بالجدول المرن ونخسر الدعم المادي[1]. (وهذا التساؤل يعكس مراعاة البيئة الأمريكية، حيث جدولة حضور الطلاب بانتظام تعتبر برهاناً على استحقاق الدعم المالي الذي يأتي أساساً من دافعي الضرائب).

[1]Jhonson, Doug. It's good to be inflexible: are flexible library schedules better than fixed ones? Not necessarily. School Library Journal (Nov. 2001). P 39 (make your point).

القرار الوزاري 313 وأين الحل؟

جاء هذا القرار الذي أخذ الرقم 313 ضمن دليل وزارة التربية والتعليم وقد أخذ فيه أيضاً اهتماماً أساسياً لأن هذا الدليل أعد – وفقا لمقدمته- لمعالجة بعض المشكلات التي واجهت المعلمين والتلاميذ وأولياء الأمور أثناء تطبيق نظام التقويم الشامل، والتي أدت إلى عدم تحقيق أهدافه، وجعلت الأنشطة ورقية وليست حقيقية. فقد قامت الوزارة بتلافي وعلاج هذه المشكلات وإصدار القرار الوزاري رقم 313 بتاريخ 2011/9/7 م بشأن إعادة تنظيم التقويم الشامل لمرحلة التعليم الأساسي بحلقتيه الابتدائية والإعدادية. والذي جاء في عشر صفحات (من 97 إلى 107 في الدليل)[2].

ويحتوي القرار المذكور على 39 مادة ممتلئة بإجراءات تنفيذية –هي في حقيقتها تعقيدية - لتقديم أنشطة تربوية، المفترض أنها أنشطة اختيارية، واعتبرها مصاحبة للمادة الدراسية. وقد حاولت أن أجد موقعا لأنشطة المكتبة داخل القرار المطوّل لكن دون جدوى. وحاولت أيضا معرفة الموقف التطبيقي فلم أفهم كيفيته إلا من إجابة الأمناء الذين التقيت بهم في أوائل مايو 2015 حيث أفادوني بأن المكتبة تنتظر أن يجيئها من الفترة الأسبوعية للنشاط (حصتان تقريبا) عدد من الطلاب، وفي حالات أخرى ليست قليلة جاءت الشكوى من أن أحدا من الطلاب لم يقع اختياره على المكتبة كأحد مجالات الأنشطة.

---

[2] مصر. وزارة التربية والتعليم. قطاع المكتبات. دليل المعلم في التقويم الشامل لمرحلة التعليم الأساسي بحلقتيها الابتدائية والإعدادية. القاهرة: : الوزارة،[2012]

وفي ضوء ذلك تحولنا من النقيض إلى النقيض. قبل القرار المذكور طبقت حصة المكتبة للكافة (وفي ذلك ما فيه من تجاوز طاقة المكتبة وأمينها أو أمنائها) وبعد القرار لم يختر المكتبة نشاطاً إلا القليلون.

ورغم محاولة القرار التفاعل مع الوضع الحالي للمدارس، فيوجه إلى أنه

"في حالة الارتفاع الزائد لكثافة التلاميذ بالفصول مما يترتب عليه صعوبة توفير بيئة صفية ملائمة للتعلم التعاوني[؟] يمكن قيام التلاميذ بالأنشطة المصاحبة للمادة بشكل فردي أو جماعي داخل الأماكن المتاحة بالمدرسة[3] "ولا أدري كيف اعتبر المكتبة من هذه الأماكن وقرنها بالمسرح الذي لا يتسم نشاطه بالتواصل كما هو الحال بالنسبة لخدمات المكتبة وأنشطتها[4].

وهنا أضطر إلى إعادة ما قلته في بداية الحديث عن قضية الحضور، وفشل حكاية الحل الواحد، وضرورة المرونة في الاختيار بين البدائل. وأيضا إعادة الأمر إلى المتخصصين. إن النقاش الذي سقناه عن الوسط الأمريكي، نقاش بين متخصصين سواء في ذلك الكاتب أو الجمعية. فلم توريط الوزراء (التنفيذيين) عندنا في أمور لها متخصصوها وخبراؤها."إن الفوقية لا تقدم حلا".

[3] راودتني فكرة جعل القرار المذكور إحدى ملاحق كتابنا الحالي، لكني لم أرتح لإشغال القارئ به.

[4] مصر. وزارة التربية والتعليم. قطاع المكتبات. دليل المعلم في التقويم الشامل لمرحلة التعليم الأساسي بحلقتيها الابتدائية والإعدادية. القاهرة: : الوزارة،[2012] ص 99.

بين "الصفية" واللاصفية":

لا أستطيع أن أغادر قضايا الحضور وأنشطته دون أن أسجل ملاحظة أراها ضرورية عن مصطلحي الصفية واللاصفية التي تستخدم في دليل الوزارة ويتداولها المنتمون إليها حيث أعتبر من خلال فهمي المتواضع للمصطلحات التربوية وخبرتي المباشرة أن "الصفية" و"اللاصفية" أشبه بالاختراع المحلي. فهذا التقسيم يرفضه أهل المناهج، بل يرفضه التعريف الذي أورده الدليل، كما أن قناعتنا التي حفلت بها أوراق هذا الكتاب تقع في صلب ما يسمى الصفية إذا تأملنا تحديد كتاب الوزارة لها على النحو التالي:

الأنشطة التربوية اللاصفية:

هي أنشطة ترتبط بمجالات: النشاط الرياضي – النشاط المسيقي – النشاط الفني – الكشافة والمرشدات – المسرح – الصحافة – خدمة البيئة- النشاط العلمي- الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات- المكتبات- النشاط العملي ويشمل (المجال الزراعي- المجال الصناعي- الاقتصاد المنزلي).

الأنشطة التربوية الصفية:

وهي أنشطة ترتبط بالمادة الدراسية واهتمامات وميول المتعلم وتتطلب منه تطبيق ما تعلمه في مواقف حياتية متنوعة مثل (إعداد بحث- تجميع ألبوم صور- إعداد

وسيلة تعليمية- تجميع مكونات خامات البيئة) وفق الخطط المرفقة المعدة بواسطة مستشاري المواد الدراسية.[5]

التقنيات والتحول في خدمات المعلومات

الإعارة نموذجاً (من الأخذ إلى العطاء!)

بدأت الإفادة من المعلومات في شكلها الأولي، بأن ينتقل الإنسان إلى الوعاء وليس العكس، لأن حركة الوعاء كانت مقيدة، ذلك أن عصر المخطوط وما قبله من أشكال الأوعية قبل المطبوعة لم تكن لتسمح فيه خصائص تلك الأوعية بذلك النوع من "الحراك ". وإذا كانت الأحجار أو الألواح الطينية، أو حتى لفافات البردي يصعب نقلها وتداولها بعيداً عن مكانها المحدد في المكتبة، فإن اختراع الورق وانتشاره كوعاء مخطوط مع أهميته، لم يحدث تأثيراً بنفس القدر من الأهمية على " الإعارة " ؛ حيث ظلت " الندرة " وصفاً يمكن إطلاقه على الكتب كافة . ومن هنا كانت المقتنيات تتضمن - في الغالب الأعم - أصول الأعمال الفكرية أو النسخ الوحيدة منها . وهكذا فإن انتقال الأوعية خارج جدران المكتبة كان يمثل افتقاداً مؤقتاً، أو في بعض الأحوال دائماً، للوعاء " .[(6)]

الطباعة وتجاوز مشكلة " الأصول ":

أحدث اختراع الطباعة تغيرات جوهرية على المكتبات بصفة عامة، وعلى " الإعارة " بصفة خاصة، وأصبح مفهومها في ضوء المتغير الجديد هو الانتقال

---

[5] المصدر السابق. ص 108، 109.

[(6)] حسني عبد الرحمن الشيمي . الإعارة .. من منظور التطور في إنتاج الأوعية مجلة المكتبات والمعلومات العربية . . س 5 ع 1 ربيع الثاني 1405هـ يناير 1985 م . ص 36 ، 37

المادي لواحد أو أكثر من أوعية المعلومات، ولفترات متفاوتة زمنياً، من المكتبات إلى شخص حقيقي أو معنوي (مؤسسات، هيئات، فئات مهنية واجتماعية وثقافية .... الخ)! فبدءاً من منتصف القرن الخامس عشر الميلادي تجاوزت المكتبات مشكلة " الأصول الفكرية " التي أصبحت قصراً على المؤلف أو الناشر، أما المكتبات والمستفيدون منها فهم في مواجهة المكررات أو النسخ التي يتضاعف كمها وفقاً لعوامل متعددة لعل أبرزها هو إقبال الناس أو حاجتهم إليها .

وإذا كان " احتجاب الأصل قد ترك صوراً أو نسخاً بتكرار غير محدود تقريباً فقد تحررت المكتبات نتيجة لذلك ـ من عقدة غياب العمل الفكري أو أحادية الاستفادة: حيث يمكن لأكثر من مستفيد الحصول على أكثر من نسخة ولفترة زمنية تبعاً للحاجة دون تقيد بساعات عمل المكتبة، فالإعارة تتيح تعدد الإفادة وتمدد زمنها، وتغير مكانها!

الحوسبة واستبدالها "المشاركة" بالانتقال:

أثر التوسع في انتشار الحوسبة الذي أحسسنا به في الربع الأخير من القرن العشرين في انتقال المعلومات أو مصادرها. فقد أتاحت الحواسيب للمستفيد أن يحصل على معلومات مماثلة لما يتوفر للمكتبة دون أن يؤثر ذلك على " موجود " المكتبة من المعلومات وأوعيتها ولذا فإن إطلاق مصطلح " المشاركة " في ضوء هذا التطور التقني أصدق في الدلالة على طبيعة الخدمة الجديدة من لفظ "الانتقال" الذي يعني أن وجود مصدر ما للمعلومات في مكان ما يعني بالتبعية افتقاده في مكان آخر .

الإنترنت وإنتاج المعلومات:

وعندما اندمجت تقنيات "الحوسبة" مع تقنيات الاتصال فقد أدى هذا الحدث الهائل في تاريخ البشرية إلى قفزة في حجم المشاركة ونوعيتها . فاتساع أعداد المشاركة من الآلاف إلى الملايين بل المليارات، جعلنا أمام تحول جوهري في نوعية الاستخدام . وهو ما تركز عليه الدراسات الحديثة، أي التفاعل المُنتِج. بلغة الاتصال أصبح مستخدم الإنترنت مرسلاً للرسالة مثلما هو مستقبل لرسالات الآخرين، أو أصبح القارئ مؤلفاً، وليس مجرد مستوعب للسطور المقروءة.

وهل من الجديد أن نقول بمصطلحات كتابنا هذا أصبح طالب التعلّم في ذات الوقت معلماً، وأمثلة كثيرة بنفس المعنى يمكن استقاؤها من مجريات الدراسة، لكننا نكتفي بتوصيف حديث للنقلة التفاعلية بين البشر والتقنية تقول إحدى الدراسات فيه: إذا كنا في زمن ويب 1.0 نجمع مقاطع من الصفحات الخاصة على خوادم الويب المختلفة، فإننا في ويب 2.0 نخطو نحو تغيير المحتوى ..... نجمعه ونمزجه أو ننسجه للخروج بثوب جديد إن صح التعبير [7]

وهنا تطالب "كوتناي *بتحقيق ما يسمى ثقافة المشاركة Participatory culture ، وترى أنه بإمكان القائمين على العملية التعليمية أن يطبقوا إستراتيجية المشاركة هذه من خلال تشجيع المشاركة الكونية في أن ننفتح على الآخر فنتعلم معاً ويشد بعضنا بعضاً، ومن ثم لا يكون التركيز على الإنجاز البراق للقلة أو

---

[7] Roneaglia, Gino, School libraries and social networks

* أمينة مكتبة سابقة . مستشار سابقة لـ ALA

Coatney, Sharon .leadership, school libraries and participatory culture . school library monthly . vol . 39 , no 7 (april 2013)

النخبة بل تقدير لقيمة إنجاز كل فرد لصالح المجموع، ولعلها أي " كوتناي " تنادي بتطبيق غاية الاتجاه التربوي الحديث التي تلخصها عبارة " ليكن الكل مبدعين" .

وتعد المكتبة المدرسية مكاناً ملائماً لاحتضان ذلك الاتجاه. وهنا لا يستطيع المؤلف الحالي أن يساير المناداة بالكف عن النظر إلى مكتباتنا على أنها مكان للإعارة أو حتى للوصول للمعلومات... إلخ وإنما يمكن القول من خلال أرض الواقع – إن مكتباتنا بحاجة إلى جانب ما تقدمه من خدمات تقليدية، وخدمات حديثة مثل الوصول إلى المعلومات أو النفاذ إليها تحرم نفسها من التطلع إلى الأحدث... الأحدث هذا هو أن نرتفع بنظرتنا إليها لتكون حيزاً للتعلم الذاتي وتعلم الآخرين ومصنعاً أو على الأرجح معملاً لإنتاج الجديد والممتع من السلع ـ سلع الفكر[8]. إن المكتبات التي تتبنى هذا الدور تعرف نفسها بالفعل بأنها معمل أو ورشة عمل أو مختبر، والحقيقة أن مؤلفاً أمريكياً اسمه رالف إلثويرث Ralph Ellsworth 1965 استخدم هذه التوصيفات منذ أكثر من خمسين عاماً .

والتساؤل الذي تطرحه "كوتني" هو : لماذا نحصر أنفسنا في دائرة السوبر ماركت إذا كنا نستطيع صنع السلعة [الفكرية] بعد أن أصبحنا نمتلك وسائلنا الخاصة لصنعها. (9) ومن الطريف أنه تساؤل من واقع الاهتمامات النسائية لكنه يستند إلى ما يمكن أن يتحقق من خلال البيئة التقنية الحديثة من حيث :

ـ إمكانية إيجاد "مساحات" تعلُّم عبر وسائط الاتصال التي تتبنى المشاركة في المعرفة.

ـ وجود فرص لإنتاج الأفكار الأصيلة وتداولها ، أي المشاركة فيها .

---

[8] Caotney,Sharon. Loc. cit.

(9)

ـ نشوء بيئة جديدة تمتزج فيها أدوار الملتحقين الجدد بالخبراء حيث التفاعل التعليمي بين الجميع.

ـ النظرة إلى المكتبة على أنها كيان يشعر فيه الأعضاء بالانتماء والتقدير والأسرة الواحدة.

ـ اقتناع الناس بأن بإمكانهم أن يسهموا إيجابياً إذا ما تلاقحت أفكارهم الحالية وخلفياتهم السابقة.

وعوداً إلى الإعارة التي عاشت في إحدى مراحلها، تعتبر النموذج "المثالي" أن تعيد العمل الفكري إلى المكتبة دون أن تضيف شيئاً. وربما اعتبرنا إضافة تعليقات داخل الكتاب أو المقال اعتداء على الوعاء وينم عن سلوك غير قويم.

أما الآن فمحتوى الكتاب أو المقال أو التقرير يلحق به تعليقات وتساؤلات وأيضاً إضافات، وهو أمر مرحب به. فأي مؤلف موهوب يسعده أن يرى الانعكاس أو التلقيم العائد من جانب المستفيدين. وهنا أتذكر قول "يحيى الرخاوي": إن المبدع من الصفوة لا يكتب إلى الناس باعتبارهم أواني فارغة تحتاج إلى الملء، وإنما يكتب المبدع أو يشكل أو يكتشف نظرية، أو يمسرح لناس يشاركونه عملية الإبداع.[10] وللإنصاف فإن التقنيات الحديثة، أتاحت في أغلب الأحوال، اطمئناناً إلى أنه مهما كثرت المشاركات، فإن بوسعنا التعرف على النص الذي يمثل ما صدر عن صاحب المسؤولية عن العمل الفكري.

[10] حسني عبد الرحمن الشيمي. المعلومات والتفكير النقدي. القاهرة: دار قباء، 1418 هـ

يبقى المتغير الأهم في فلسفة الخدمة مواكباً للمتغير الهائل في القدرات التقنيـة، حيـث ينتقـل التقييم والقياس، من كم ونوعية الأوعية التي أعيرت، أو حتى تلك التي تم الإطلاع عليهـا داخـل المكتبـة إلى كم ونوع إسهام المستفيدين وإضافاتهم للفكر البشري، ولعلنا في هذا السياق لا ننـسى أن مـستفيدينا الأساسيين هم الطلاب!

سد الفجوة أو العدالة في تحقيق الخدمات

من أحلى ما قيل في دور المكتبة وأمينها*، ما جاء على لسان جنيفر لاجارد وداوج جونسون من القول[11] "إن المكتبة قد لا تكون الحل النهائي لمساعدة جميع الطلاب في الوصول إلى (أو النفاذ على) المصادر الإلكترونية المباشرة وامتلاك الأدوات المساعدة على ذلك".

ومع ذلك فإنه طالما أن الوصول إلى الإنترنت لا يعد من المرافق أو المنافع التي تمثل حقاً عينياً لكل فرد مثل الكهرباء والماء، وأن الهاتف اللوحي iPad أو Tablets وأمثالهما ليست على قائمة ما يتسلمه الطلاب (إجباريا) من مدارسهم، فإن المكتبات المدرسية ذات المصادر التقنية، أو قل المكتبات المدرسية الإلكترونية، يمكن أن تلعب دوراً له قدره في سد الفجوة الرقمية داخل المجتمع ، ولتحقيق ذلك فعلى الأمين القيادي أو الرائد ما يلي :

• أن " يكافح " من أجل مد ساعات العمل مع توفير تجهيزات النفاذ على الإنترنت والوصول إلى قواعد البيانات الخادمة أو الداعمة للمنهج الدراسي . ومن هنا فإن المكتبات التي تعمل قبل بدء اليوم المدرسي وأثنائه وبعد انتهائه ، وتتوفر لها المنافذ أو الطرفيات الحاسوبية الكافية لاستخدام الطلاب عنصر أساسي في المناطق التي لا يتوفر فيها الوصول إلى الإنترنت . إذ مكتباتهم المدرسية هي السبيل الوحيد المتاح أمام بعض النشء للوصول إلى المصادر من خلال الخط المباشر سواء للحاجات الدراسية (في نطاق المنهج) أو لاهتماماتهم الشخصية.

* قد يكون هذا التعبير أدبياً أكثر منه علمياً لكنّي آثرت أن أنقل إحساسي التلقائي للقارئ.

[11] Lagarde, Jennifer and Johnson, Doug . Why do I still need a library when I have one in my pocket: the teacher librarian's role in 1 : 1 BYOD Learning environments teacher librarian 41 : 5 (June 2014) p 43.

• أن يعطي الأولوية في إعارته للأدوات التقنية ـ إذا سمحت أعدادها ونوعيتها ـ للطلاب الذين لا يجدون في بيوتهم إلا إمكانات محدودة ، أو لا يجدون إمكانات من هذا القبيل أصلاً ، أما المطالبة بأن تتولى المكتبة تعويض الطلاب عن أجهزتهم المفقودة بتوفير أجهزة لهم ، أو أن تقوم بإصلاح ما تلف منها ، فيقع بالنسبة لنا –والكلام لمؤلف الكتاب الحالي- في الأماني البعيدة المدى (إن صح التعبير)

• أن يتأكد سواء من خلال العمل مع الفصول ، أو تقديم الاستشارات الفردية للطلاب، أن الطلاب جميعاً تتوفر لهم أدوات الوصول إلى المعلومات على الخط المباشر. ويبقى ذلك جزءاً مادياً أو عتاداً لا يتأتى تفعيله إلا بإكساب الطلاب مهارات استخدامه بطريقة منتجة . ولعل أكبر دور تقوم به المكتبة لسد الفجوة الرقمية هو أن تعالج الفجوة في المهارات الرقمية وواقع الأمر أن الفجوات المهارية ستعيش أطول من الفجوة في التجهيزات أو التفاوت في الوصول إلى الإنترنت*.

• العمل على مد جهود الثقافة المعلوماتية أو الرقمية لتشمل أسرة الطالب ككل . ومثلما نسعى لجهود محو الأمية لتحويل المجتمع إلى قراء ، فإنه ينبغي لجهود الثقافة المعلوماتية (الرقمية) أن تستهدف المجتمع كافة . ولعل الأحداث العامة تساعد كلا من الطلاب وأولياء أمورهم على إدراك أهمية تأمين المعلومات التي

---

* جاء في مقال للمؤلف (حسني عبد الرحمن الشيمي.) بعنوان "تقنيات المعلومات والفجوة بين الأفراد وبين المجتمعات" .- دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات .- مج 6 ، ع1 (يناير ، 2001) .- ص11 ، 12 . جاء في هذا المقال تعبير يوجز قضية الفجوة منذ مطلع القرن الحالي في القول "إن التقنيات التي تضع تحت أطراف البعض سجلاً عظيم الروعة للإنجازات الفكرية والعلمية التي تحققت في أقصى بقاع الأرض زمناً ومكاناً، تحجب في الوقت ذاته الحقائق الضرورية أو الحيوية عن البعض الآخر، فالتقنيات الإلكترونية تعطي بعض الأفراد أو الجماعات الوسائل الكفيلة بدعم مكانتهم الاقتصادية، كما تحمل قيوداً أو عوائق لا بد من تجاوزها لتحقيق الحياة الكريمة للآخرين. إنها ككل التقنيات: انتقائية بطبيعتها. ولا بد هنا أن ننوه إلى أن الافتقار إلى الأجهزة والأدوات ليس هو العائق الوحيد، وإنما يماثله أو يزيد عليه ما يمكن أن يطلق عليه "الافتقار المهاري" اللازم لاستخدام تلك الأدوات وهو ما يطلق عليه الآن "الثقافة المعلوماتية".

تمس حياتهم بشكل مباشر، وأن الوصول إلى المصادر الإلكترونية يتيح توفير هذه المعلومات من خلال الوصول إلى (أو النفاذ على) مقتنيات المكتبة الرقمية، وهكذا فإن الوصول إلى مقتنيات المكتبة من المصادر الإلكترونية يجعلنا نتطلع إلى فرص لنجاح المجتمع ككل[12] .

[12] Lagarde, Jennifer and Johnson, Doug. Loc. Cit.

إسهام المكتبة في النجاح الدراسي

من تدعيم المنهج إلى التفوق الدراسي:

منذ بداية دراستي للمكتبات المدرسية، تكوّن لديّ فاصل بين الكتابات الجادة والكتابات الجوفاء... التي تردد المكتبة مركز إشعاع، المكتبة المدرسية تشجع القراءة الحرة.

أما الكتابات الجادة النادرة فتتحدث عن وظيفتين جوهريتين هما: إثراء المناهج، وتغذية البرنامج التعليمي في المدرسة ككل. أما الوظيفة الثانية فهي تزويد الطلاب بالمهارات المكتبية أي كيفية استخدام المكتبة وأدواتها، وهو ما يعبر عنه الآن بالثقافة المعلوماتية ثم تجيء بعد ذلك استطرادات. لا تبتعد كثيراً عن الوظيفتين المذكورتين .

لكني لم أحبذ الربط بين ذلك وبين الامتحانات والدرجات، ربما كرد فعل للانغلاق الذي تتسم به العملية التعليمية على الامتحانات كهدف...إلخ.

حتى إذا جاءت مراجعتي للفكر الجاري حول المكتبات المدرسية في السنوات الأخيرة، وأدت إلى ما سميته في مقدمة الكتاب باستعادة الوعي، فإذا بهذا الربط المرفوض أو المكروه، أجده تطورا إيجابيا في صميم الدور الذي تقوم به المكتبات ومراكز المعلومات. كما أنه مدخل مهم لزرع الإدراك لدى الآباء بالنفع المباشر للمكتبة وكسب دعمهم لها.

براهين على العلاقة بين المكتبات المدرسية والنجاح الدراسي

وقد أثبتت الدراسات الميدانية في الولايات المتحدة أن أنشطة المكتبة تحسن المستوى الدراسي. وبرهنت هذه الدراسات على أن برامج المكتبة المدرسيية الفعالة المدعومة بالتقنيات، تمتعت بوجود قيمين عليها من الامناء ذوي الكفاية، ووراء ذلك إدارة مدرسية تدعم فكريا وماليا وعمليا تحسين النتائج الدراسية، وقد بدأت هذه الدراسات عام 1993 على يد Keth Curry في كولورادو، ثم أعيد تطبيق الدراسة وبيان صلاحية نتائجها في 19 ولاية أمريكية شملت 25 مليون طالب. وكان وقع النتائج إيجابيا جدا، حيث لقيت برامج المكتبات دعما من أعضاء الأحزاب ومجلس النواب والشيوخ.[13] وهناك دراسة أحدث وأوسع في المملكة المتحدة وعلى مستوى العالم نجدها في التقريرين التاليين:

أولهما: تقرير يعرض ويقيم البراهين المتوفرة حول أثر المكتبات المدرسية على عملية التعلم بما في ذلك التحصيل والمهارات والاتجاهات. والتقرير بتمويل من المجلس الاسكتلندي للمكتبات والمعلومات، ويستند التقرير إلى المراجعة النقدية لما نشر في المملكة المتحدة وعلى مستوى العالم من براهين على العلاقة بين المكتبات المدرسية والإنجاز التعليمي والتحصيل الدراسي والتعلم في المرحلة

[13] Neary, Kerry. “School libraries: making a difference” Commentary (Sep. 2008). P. 6.

الثانوية، وقد نشرت تلك المراجعة عام 2001[*]. أما التقرير الثاني: فقد أعلن في الفترة من مايو إلى أكتوبر 2013.

ويكشف التقرير عن قدر له اعتباره من البراهين –من أنحاء العالم- التي تظهر تأثير المكتبات المدرسية على:

- درجات الامتحانات النهائية أو الاختبارات المتصلة بالتحصيل التعليمي، وهذا يشمل التحصيل في الامتحانات عالية المستوى ودرجاتها في القراءة وآداب اللغات والتاريخ والرياضيات، وكذلك الحصول على درجات أفضل في التكليفات أو الامتحانات المتكررة.
- النجاح في نتائج المقرر أو التعلم بما في ذلك ثقافة المعلومات: وتتضمن محاورها القيام بمشروعات عمل (دراسية) عالية الجودة، وتنمية وتطبيق ثقافة المعلومات والمزيد من المعرفة والقراءة.
- اتجاهات إيجابية إزاء التعلم ويتضمن ذلك تقوية الحافز وتحسن الاتجاه نحو متطلبات القراءة وتقدير الذات، ومزيد من القراءة: المحققة للمتعة.

وحددت البراهين بشكل واضح العناصر المتوفرة بالمكتبة التي تدعم التأثير على التعلم:

* أمين متفرغ نشط يتمتع بكفاءة إدارية.

[*] Williams, D., Wavell, V. and Coles, L. 2001.Impact of School library services on achievement and learning. Aberdeen: School of Information and Media. The Robert Gordon University.

* وجود معاونين يقومون بالواجبات الرتيبة (الروتينية) مما يمثل دعماً يمكن الأمين من أخذ زمام المبادرة في الأنشطة التعليمية والتعاونية (التآلفية) ودعم المنهج وكذلك الواجبات المهنية الخاصة بتنمية المجموعات.

* دعم المكتبة للوصول المادي والافتراضي virtual إلى مصادر المعلومات من خلال المكتبات والفصول والمنازل على مدى اليوم الدراسي وما بعده.

* وجود مجموعة من الأوعية المادية (الورقية) والافتراضية (الرقمية الفضائية) تتمتع بالحداثة، والتنوع وتدعم أو تثري المنهج، وتلبي احتياجات الطلاب لقضاء وقت الفراغ.

* تقنية شبكات توفر النفاذ أو الوصول إلى المعلومات والإفادة من المعرفة وكذلك إنتاجها وبثها (أو نشرها)[14].

* توفر التعلّم الذي يعني باحتياجات الطلاب، واحتياجات المنهج، وكذلك احتياجات معلميهم، ويشمل ذلك المادة العلمية، والثقافة المعلوماتية، واهتمامات القراءة التلقائية.

* التآلف أو التعاون بين الأمناء وبين الزملاء من المدرسين وكبار الإداريين والجهات الأخرى مثل خدمات المكتبة المدرسية (المفترض أن تقوم بها الإدارة المركزية للمكتبات المدرسية) لتأمين نصيب المكتبة من المعاونة الملائمة من جانب تلك الإدارة.

---

(14) Williams, D. Wavell, C., and Marrison, K. Impact of school libraries on learning. Teacher Librarian 41:3, Feb. 2014. p 32,33.

الرؤية العبقرية وكسب المجتمع

إن مفتاح تأييد الجماهير للمكتبة هو إقامة علاقة على المستوى المحلي ومع المدير والناظر وغيرهما، وإثبات أن أمناء المكتبات يحققون على أرض الواقع تغييرات في مستوى الإنجاز الدراسي للطلاب. وأن دور الأمين وخبرته الجديدة تشارك وتؤازر تعلم الطلاب وتحسن "القراءة والإصغاء واللغة ووسائط الإعلام والتقنيات والرياضيات " إن هناك مقولة شائعة عن استحالة إقناع المسؤولين بما نقوم به ما لم يروا ضرورة تعليمية لبرامج مكتباتنا، وليس مجرد إيجاد كتاب أو وضع جدول بأنشطتها المزمع القيام بها فبعضهم يقتنع والبعض لا...

علينا إذن أن نعرض الدور الجديد للأمين في التحصيل الدراسي للطلاب على موقع المكتبة library website ، والمدونات، وصفحتها على الفيس بوك facebook ، ومقالات الصحف، والوسائط الجماهيرية الأخرى.

كما علينا أن ندعوا الآباء ليروا بأعينهم كيف يحقق الأمين تغيرا في العائد الدراسي للطلاب، فإن ذلك مما يدعو الآباء إلى الفخر بأبنائهم. وسيحكون للآخرين عن حجم العمل الذي يقوم به امين المكتبة ومن معه. "إن مناصرة الجماهير تبدأ من الأمناء أفرادا وجماعات يؤدون عملهم ويعرضونه على غيرهم".[15]

---

[15] Ehler- Hansen, Deborah. A call to action for school librarians and school programs. School Library Monthly. Vol. 31 n.2 (Nov. 2014) p 20.

وإذا انتقلنا إلى واقعنا فإني أرى فرصا يقدمها لنا السباق المحموم على الدرجات أوالمجاميع في مصر ومن في ظروفها. فهل نستطيع ومعنا التربويون الآخرون أن نوصّل إلى الآباء أو أولياء الأمور رسالة مفادها أن الحصول على "مجاميع" فائقة يتخطى مجرد حفظ المحتوى الدراسي واستظهاره، وأن الأمر يتطلب أفقا فكريا للتميز والإبداع وحل المشكلات غير المألوفة (في ورقة الامتحان أو في واقع الحياة). ومن ثم الإفادة من المكتبة أو مركز مصادر التعلم: قراءة وإصغاء، وفهما ونقدا، وتحليلا، ومشاركة مع الأقران (من خلال الشبكات).

الفصل الثامن

التفكير النقدي الخدمة الفذة للأمين

- **هل لك في تربية جيل يعلي الفكر على التبعية؟**
- **هل لك في علاج داءاتنا بالاستئثار بالرأي؟**
- **هل لك في إرساء حق الاختلاف؟**
- **هل لك في التعليم المفتوح عوضا عن المُقَولب؟**
- **هل لك في مقاومة سطوة الإغراق الإعلامي و المعلوماتي؟**
- **هل لك في الوفاء لأصحاب العلم رأيتهم أم لم ترهم؟**

"إن عصر المعلومات الذي نعيش تحدياته، يجعل من التقييم النقدي للأفكار مهارة عامة أو (إلزامية) لا يختص بها فئة من الناس في مجال ما، أو في عدة مجالات بعينها، وإنما تغدو إحدى المهارات الضرورية لأي إنسان في عصرنا، ذلك الإنسان الذي يواجه فيضا من المعلومات أينما حل ووقتما كان"

إنها خدمة فذة يرعاها أمناء أفذاذ، وكأنها أبت إلا أن تستقل بالفصل الأخير!

المؤلف

استهلال أو اعتراف بالفضل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الخاتم، وبعد فإني لأأمل من تكرار هذا الاستهلال في كثير من كتاباتي حول المكتبات المدرسية، وأجده الآن في مكانه وزمنه المناسب.

في عام (1382هـ) (1962م) في بداية الدراسة للمرحلة الجامعية (السنة الثانية، قسم المكتبات-جامعة القاهرة) جاء الأستاذ القادم لتوه من الولايات المتحدة الأمريكية، يروي لطلابه كيف أن الأمريكان قد انتابهم ما يشبه الفزع عندما أطلق الروس مركبتهم الفضائية سبوتنيك "Sputnik" عام 1957 متجاوزة جاذبية الأرض ومسجلة انتصاراً مهماً في مضمار سباق الفضاء.

إلا أن فزعهم هذا لم يلههم عن الرؤية الكلية للأمور، فقاموا بمراجعة شاملة لشتى المجالات المتصلة بالبحث العلمي وتطبيقاته، ولم يلجأوا إلى حلول جزئية كإقامة أبنية أو تجهيزات جديدة لمراكز الأبحاث، وإنما عمدوا –دون إنكار لأهمية الأبنية والتجهيزات- إلى إعادة النظر في أساليب بناء الفرد، وقاموا بدراسة النظام التربوي ومناهج التعليم المتبعة، وما يتوفر لهم من إمكانات لاستثارة الطاقات الإبداعية لدى الأفراد وذلك من بديهية مؤداها أن عالم الغد ينمو من خلال تلميذ اليوم، وإن العلماء يتم تكوينهم بدءاً من مؤسسات التعليم الأولي، وليس بمجرد وضعهم في مراكز الأبحاث أمام أحدث الأجهزة والمعدات.

ومن هنا فقد تمت إعادة النظر في كثير من الأمور المتصلة بالعملية التعليمية، والوسائل الضرورية لتحقيق فعاليتها، مما نتج عنه إدراك واضح لدور المكتبة المدرسية وانعكاس أثر ذلك بالفعل على وجودها بالمدارس مؤدياً إلى نهضة هائلة فيه، وربما تأخذ بعضنا الدهشة إذا علم أن معظم الكتابات الصادرة حول المكتبات المدرسية في الستينيات من القرن الماضي كانت تنطلق من هذا الحدث، وأثره على إعادة النظر في مقومات المكتبة المدرسية ودورها.

إن الأستاذ محور هذا الاستهلال هو أستاذنا الدكتور سعد محمد الهجرسي فله تحية وتقدير ودعاء بأن يسبغ الله عليه الصحة والعافية.[كان هذا قبل وفاته -رحمه الله- بشهور] وقد اخترت محتوى هذا الفصل هدية له في الكتاب التذكاري الذي أعد وفاء لعطائه للمعلومات والمعلوماتيين.[1] وفي الملحق (ب) شيء من التفصيل بعنوان لمسة وفاء من تلميذ لأستاذه: معلم التعلم الهجرسي أو رائد ال KNOW HOW.

[1] راجع: حسني الشيمي. معايير مكتباتنا المدرسيةوغياب التفكير النقدي[في] جامعة القاهرةز كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق وتقنية المعلومات.الدكتور سعد الهجرسي؛ رائد علم المكتبات والمعلومات. خمسون عاما من العطاء: كتاب تذكاري/ تحرير و إخراج محمد سالم غنيم. ط1. القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآداب.قسم المكتبات والوثائق وتقنية المعلومات، 2015م.ص 157- 178. (مع تصحيح وإضافة)

التفكير النقدي: والخدمة الفذة للأمين

معايير مكتباتنا المدرسية وغياب التفكير النقدي

يعود اهتمام الباحث بالتفكير النقدي أو التفكير الناقد إلى أواخر القرن الماضي (العشرين). وفي سياق ما استشعره من أهمية هذا النوع من التفكير وبخاصة في زمننا المعاصر جاء تشخيصه لأهمية هذه القضية على النحو التالي: "إن عصر المعلومات الذي نعيش تحدياته، يجعل من التقييم النقدي للأفكار مهارة عامة أو (إلزامية) لا يختص بها فئة من الناس في مجال ما، أو في عدة مجالات معينة، وإنما تغدو إحدى المهارات الضرورية لأي إنسان في عصرنا، ذلك الإنسان الي يواجه فيضاً من المعلومات أينما ووقتما كان"(1).

وإذا كانت لفتات الفكر المنشور في الخارج حول دور المكتبة المدرسية أو مراكز التعلم والقائمين عليها بالتفكير النقدي في أواخر القرن الماضي، جاءت ضمن ما يقومون به من إكساب الطلاب للمهارات المكتبية أو المعلوماتية في بدايات الاهتمام والاجتهاد، فإنها عندنا لم تتجاوز النذر اليسير.

وشاء القدر أن تحدث لي حالة استعادة الوعي، فأُعاود معايشة ما بدأت به حياتي الدراسية والعملية أي كتابة وبحثاً في المكتبات المدرسية ومراجعة المناخ الفكري الحديث حول قضاياها، وبخاصة عندما شاركتُ في إعداد ورقة لمؤتمر الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (إعلم) الذي انعقد في المدينة المنورة 23،24 محرم 1435 هـ الموافق 26،27 نوفمبر 2013[1]، وهنا تأخذني ما يُشبه الدهشة من تيار التقدم الفكري والانفتاح الهائل من جانب رواد المكتبات والمعلومات في الولايات المتحدة الأمريكية في الأخذ بالقيادة لجعل التفكير النقدي أو الناقد في صُلب مهمتهم، بل ودخول أكثر من نوع من المعايير لهذا النوع من التفكير وللفرد الذي يكتسب ملكاته. ووصل الأمر بالجمعية الأمريكية لأمناء

---

(1) **حسني عبد الرحمن الشيمي، المعلومات والتفكير النقدي. القاهرة: دار قباء، 1418هـ 1998م، ص 16.**

[1] حسني عبد الرحمن الشيمي وعماد عبد العزيز إبراعيم جاب الله. أمانة المكتبات المدرسية واستجابتها للتحدي التقني والمعرفي ودورر المعايير الدولية والعربية. [في] مجموعة من المؤلفين. أعمال المؤتمر الرابع والغشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، جدة: 1435 ه، 2013م. ص 39-54

المكتبات المدرسية أن تتبنى ما يعتبر (في رأيي المتواضع) من أفضل ما أخرجته الجمعية المـذكورة تربويـاً ومعلوماتياً، أعني: معايير طالب القرن الحادي العشرين التي تخصص لها ورقتنا الحالية في القسم الأخـير منها عرضاً تحليلياً يستوعب بالقدر الممكن، محتواها الممتع.

التقنيات الجديدة "تحتم" التفكير النقدي

أنظر كيف يفعل زر (زرار) "like" على الفيس بوك. إنك فور لمسك لهذا الزر، فإن جمعاً من الناس أصبحوا قادرين على المشاركة في (الإطلاع على) كثير من المعلومات.إنهم غدوا قادرين على أن يُعبروا عن أنفسهم ويعبروا عن آرائهم. ومن هنا توفرت القدرة على المشاركة في جماعات الاهتمام ومنتديات الحوار وإقامة علاقات مع الآخرين. لقد سمحت التقنيات لنا ولطلابنا بأن نتزود بالمعلومات التي تلبي الحاجات الذاتية والشخصية لكل منا بشكل غير مسبوق[1].

إن هذا النفاذ غير المحدود على المعلومات أمر يثير الخوف إن لم يكن الرعب عند البعض. إنه يجعل على طلابنا أن يكونوا قادرين على الغوص في كل هذه المعلومات وأن يفصلوا بين الصادق وبين الزائف أو المُزيف، وعلى الجانب الآخر فإن الأمين الواعد يجد أن عليه أن يساعد في التخطيط والتنفيذ لبرنامج يتم من خلاله تزويد الطلاب بالنظرة الثاقبة التي يحتاجونها للحياة الدراسية أو الحياة العملية. وفي عصر يصعب أن يجد الإنسان فيه عملاً لا يستند إلى البرمجيات، فإنه يمكن للأمين أن يساعد في بلورة وحدات دراسية تجمع بين المحتوى الدراسي (مقررات المنهج) وأهداف التقنيات، واستخدام المدونات والقصص الرقمية وإنشاء مواقع على الويب.

وهنا يتبدى لنا أهمية التواصل بين الحياة الشخصية والحياة الأكاديمية أو المدرسية، بمعنى آخر: إن المدرسة بمدرسيها وأمنائها يظلون على صلة مستمرة بطلابهم، فلا يتوقف التفاعل المتبادل على ساعات اليوم الدراسي التقليدي، وإنما يمتد عبر كل ساعات اليوم الحياتي – إن صح التعبير. وقد انعكس ذلك على

Shearer, Kimberly. Why you need your school librarian (Kentucky teacher of the year) [1]posted on 12th July 2012. p1,2.

11الثقافة المعلوماتية ومحتواها وهو ما يجدر بأن يتمثله المدرسون من خلال التدريس في الفصول بالاستعانة بمهارات الأمناء في استخدام المصادر، وتدريب الطلاب على التعامل مها.

الثقافة المعلوماتية والتقنيات المعاصرة

الثقافة المعلوماتية Information Literacy مصطلح بدأ استخدامه في أوائل سبعينيات القرن الماضي ليحل محل التدريب على استخدام المكتبة، واكتساب المهارات المكتبي، والآن يحل محل التعليم الببليوجرافي والتوعية المعلوماتية.

الثقافة المعلوماتية واتساع مفهومها:

إن الثقافة المعلوماتية الجديدة ليست مجرد كفايات تقنية وفكرية، وإنما تشتمل على مسؤوليات اجتماعية وأخلاقية لازمة لعالم اليوم الذي يوصف بأنه مترابط شبكياً، وهكذا فإن القدرة على النقد والتقييم بعمق لاكتشاف الآفاق الظاهرة والباطنة؟ أو بعبارة أخرى ما يستنبط من النص المقروء أو الحديث المسموع على سبيل المثال. وكذلك طبيعة التقنيات المستخدمة لإنجاز ذلك، كلها أمور تعد عناصر رئيسية في الثقافة المعلوماتية الجديدة، لنجيب على أسئلة مثل:ما الحقيقة؟ ومن يقررها؟ كيف استغل المؤلف المعلومات؟ ماذا يريد إقناعي به؟ أو استمالتي إليه؟ كيف تؤثرالمعلومات على قناعاتي حول موضوع ما؟.[1]

وهكذا فإن السياسات الجارية لتعلم المستقبل هو التركيز على ثقافة النقد ومشاركة الدارس أو المستفيد في تحليل المعلومات وإعادة تركيبها بل والإضافة إليها. وتمثل "ويكيبيديا" وإتاحتها في بدايات 2001 وما تفرزه أو تطرحه المفهوم الجديد للمعرفة؛ إذ التركيز على التفاعل والمشاركة والإبداع أكثر منها على

[1] libraries. [2]Asselin, Marlene and Doiron, Ray. Towards transformation pedagogy for school School Libraries World Wide. Vol. 14 n2. Jul7 2008. p.3

الاستقبال أو التلقي السلبيين وبمجيء مع وكيبيديا web 2.0 فإن زخم (زحام) مصادر الملومات قلب مسؤولية تقييم المعلومات رأساً على عقب، فقد أصبحت حكمة الجماهير wisdom of mass أكثر قابلية من استاذ الجامعة الذي تسبق اسمه حروف الدكتوراه أو الأستاذية، ويصبح ما تعلمناه حول تشخيص ما يمكن اعتباره معلومات فائقة الثقة، يبدو غير واقعي. ومن هنا فإنه مع وجود المستجدات التقنية فإن تعليم الطلاب كيفية تقييم المعلومات أصبح أكثر أهمية[1]، ولكنه أصبح عصياً أكثر من ذي قبل لما أشرنا إليه من زخم أو حمل المعلومات الذي يغمر العصر.

إن الاستخدام الملائم لزخم المعلومات هذا في إنجاز الواجبات الأكاديمية (الدراسية) يبقى موضع نقاش وجدل بين الأمناء، ويبقى تقديم المساعدة في فهم واستخدام النشر الرقمي والتشبيك الاجتماعي من قبل الطلاب وهيئة التدريس من الخدمات التي تنضم إلى مهام الأمين[1]. وفي هذا الصدد يحتاج الطلاب بل يلزمهم اكتساب وتنمية ثقافة النقد التي تمثل ضلعاً أساسياً في الثقافة المعلوماتية التي تعرض الصفحات التالية مكوناتها.

الثقافة المعلوماتية واستيعاب التفكير النقدي

لعل الأستاذ الدكتور محمد فتحي عبد الهادي أكثرنا استخداماً ودفاعاً عن مصطلح الثقافة المعلوماتية للدلالة على المهارات والقدرات الخاصة بسبل الوصول إلى المعلومات وهو بالفعل مصطلح أوفق تعبيراً عن مفهوم Information Literacy ومضمونه الذي تعرضه لنا مارلين آسيلين، وراي دريون بدءاً بالرسم التالي:

---

[1] Johnson, Doug. Top ten school library game changers of the past twenty five years. Teacher Librarian (April 2013) p30, 31.

[1] Johnson, Doug. Op. cit. p. 31.

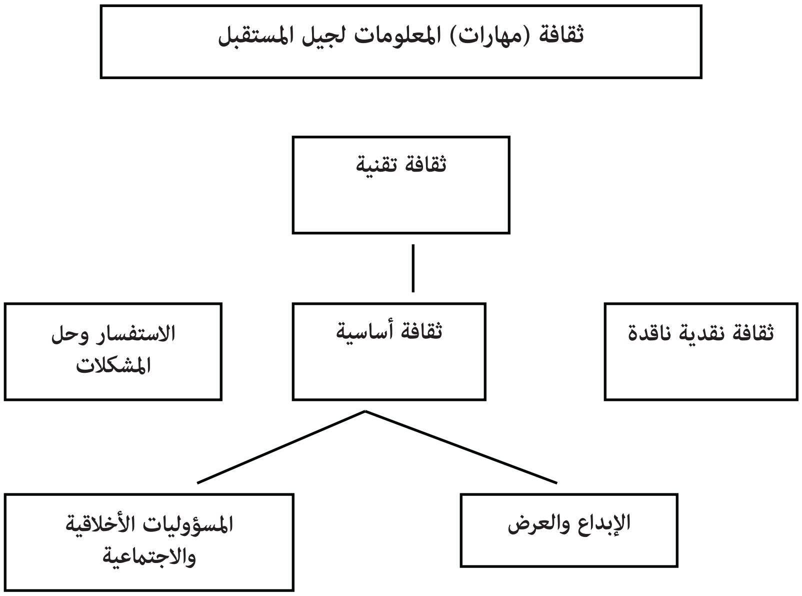

مارلين أسيلين وراي دايرون 2008[2]

وتتضمن اللوحة السابقة أعلاه ما يلي:

أولا: ثقافة تقنية:

1- مجموعة متقدمة وشاملة من المهارات البحثية الفعالة والكفء، ودراية بالبرمجيات والعتاد، ومعدل كامل من التطبيقات الاجتماعية (أي السلوكيات الإيجابية اجتماعيا).

2- القدرة على الإبحار والتصفح وقراءة خريطة reading landscape مواقع الويب.

3- مهارات الـ word processing وإدماجها كلياً ضمن الكتابة.

---

[2] Asselin, Marlene and Doiron, Ray. Towards transformation pedagogy for school libraries. School Libraries World Wide. Vol. 14 n2. Jul7 2008. p.3

4- مهارات اتصالية في استخدام البريد الإلكتروني، والتراسل النصيtext messaging، والمدونات، والشبكات الاجتماعية على الخط المباشر.

5- دمج الأشكال الأخرى من الوسائط مثل عروض الشرائح الممزوجة أو الممنتجة، والويكيز ومقاطع الفيديو، ومقاطع الصوت sound bites واستيعاب الأطر الرقمية في أنشطتهم المتصلة بالكتب والنشر بطابعه الحديث.

ثانيا:الاستفسار وحل المشكلات:

وتعني مهارة الاستفسار وحل المشكلات:

1- معرفة الوقت الذي أحتاج فيه إلى معلومة أو إجابة سؤال أو المشكلة التي تحتاج إلى معلومات جديدة.

2- استخدام عبارات ذات مغزى لتوجيه التساؤلات، والبعد عن المسارات العبثية المعوقة لعملية التعلم.

3- تحديد مكان المعلومات والنفاذ عليها، واستخدامها لحل المشكلات واتخاذ القرارات، وإنتاج معلومات جديدة.

4- معرفة كيفية تنظيم المعلومات وهيكلتها.

5- نسج معرفة جديدة أو إنتاجها وإتاحتها لمشاركة الآخرين.

ثالثا: ثقافة النقد:

يحتاج الطلاب بل يلزمهم اكتساب وتنمية ثقافة النقد من خلال تعلم ما يلي:

1- التركيز على كيفية إنتاج المعلومات والمعنيين بها (الجمهور المستهدف أو المُتلقي Audience بلغة الاتصال) من المستفيدين وطريقة عرضها لهم.

2- تحديد كفاءة المسؤولين فكرياً ومدى صدق المصادر.

3- تعلم كيف للوسائط أن تُشكل وتَتَشكل.

4- تقييم أي الأدوات أفضل لكل حاجة تعليمية.

5- إدراك مسؤولياتهم الكونية والاجتماعية.

6- تبوء مكانهم كمواطنين فعالين في مجتمع ديمقراطي.

رابعا: المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية:

وهنا مجال مهارات رئيسية تتمثل في أخلاق ومسؤولية الطلاب إذ يحتاجون إلى:

1- أن يربوا ضميرياً (أن يصبحوا أصحاب ضمير صحو) conscientious وإنتاجياً للمعرفة (أي يكتسبوا القدرة على إنتاج المعرفة).

2- أن يتحلوا بقيم العدل والأمانة في استخدام المعلومات والمعرفة المبثوثة التي شكلها المجتمع.

3- احترام مبادئ استخدام المصادر والمعرفة المتاحة للعموم والتي تتيح بث المعرفة والنفاذ عليها دون تمييز.

4- توصيل معرفة الآخرين بدقة وبشكل ملائم.

5- احترام الملكيات الفكرية الخاصة (بعضها سري) وعدم الاستخدام غير القانوني للمعرفة والمعلومات.

خامسا: الإبداع والعرض:

يحتاج المدرسون أن يوفروا الفرص للطلاب كي يبدعوا في استخدام المهارات المتعددة للإفادة المعلوماتية، وأن يعرضوا ما تعلموه، ويدخل في ذلك:

1- الطرق الإبداعية في إعداد المعرفة الجديدة، والمشاركة فيها.

2- أن يربط الدارسون بين الطرق المختلفة لعرض المعرفة والمعلومات من خلال النظرة الكلية التي تُتيح استخدام الوسائط المتعددة.

3- فهم أن الوسيط يمكن أن يكون هو الرسالة (أي أن وجود وسيط معين بين طرفين، هو في حد ذاته يمثل رسالة ما).

4- التوازن: كلامياً وبصرياً، وفناً، وإلقاءً، وإصغاءً، وأيضاً قراءةً وكتابةً.

5- استخدام عرض الشرائح وأدوات الوسائط المتعددة وتصميم مواقع الويب، والإفادة من إمكاناتها، وكذا الأقراص المكتنزة ومنتجات الـ DVD، والتقنيات الجديدة وما يتوالى منها في المستقبل.

وتبين لنا (ليندا بيللو Linda Ballew 2014) أمثلة لما ينبغي أن يكون عليه عائد المهارات على تعلم طالب القرن الحادي والعشرين في اللوحة التالية:

عائد مهارات الإفادة المعلوماتية

المهارات	منتج تعلُم طالب القرن 21
التفكير النقدي	1- حكم عقلك بفعالية 2- استعن بنظم التفكير
الاتصال	1- كن مفهوماً واضح الرسالة
الثقافة المعلوماتية	1- عليك بالنفاذ على المعلومات وقم بتقييمها. 2- استخدم المعلومات وأحسن إدارتها
ثقافة الوسائط والمعلومات الجماهيرية Mass Communication	1- حلل محتوى الوسائط

لوحة (2) مهارات القرن 21 وناتج المشاركة فيها[1]

[1] Ballew, Linda M. The value of school librarian support in the digital world Knowledge Quest. Vol.42, n.3 (Jan./Feb. 2014). p.8,9.

أما التفاعل النقدي مع الأعمال الأدبية فتعرضه الإرشادات التي تتضمنها اللوحة (3) التالية:

إرشادات للتفكير النقدي في النصوص الأدبية

إعرض موضوع المناقشة ثم تناوله وما يصاحبه من مقولات أو إدعاءات في داخل النص بالتقييم، وانظر إذا ما كان الاستدلال صالحاً والبرهان ملائماً وكافياً. حدد المقولات الزائفة والاستدلال المزيف كذلك.
ضع يدك على ما يوجد في النص من دليل يؤيد التحليل الذي يظهر ما يقول النص بوضوح، وكذلك الإشارات المستقاة من النص، بما فيها الحكم بما إذا كان النص يترك الأمور عائمة.
قم بإجراء مشاريع وبحوث قصيرة، وأخرى طويلة المدى لإجابة أسئلة مطروحة (بما في ذلك أسئلة تطرحها بنفسك) أو لحل مشكلة. وقم بتضييق أو توسيع مساحة الاستفسار حسب الحاجة، واجمع مصادر متعددة حول الموضوع. ووضح فهمك للموضوع قيد الدراسة.
تعرف على وجهة نظر المؤلف أو الغرض الذي يرمي إليه من خلال النص، وبين من خلال تعقبك للنص إذا ما كان الرجل يستخدم أدلة خطابية (إنشائية) في عرض وجهة نظره.

لوحة (3) بيان معايير القاسم المشترك للولايات في في أمريكا آداب اللغة الإنجليزية[1]

(بتصرف يسير)

[1] Ballew, Linda. Beyond the core. p.67.

معايير تعلم طالب القرن الحادي والعشرين

المعايير ودلالة التسمية:

أصدرت الجمعية الأمريكية لأمناء المكتبات المدرسية تصورها لما ينبغي أن يكون عليه الطالب أو الدارس في القرن الحادي والعشرين. ويمكن القول إن الدافع المباشر لذلك هو التقليل من التباين بين الولايات فيما يتصل باكتساب مهارات استخدام وسائط المعلومات واستيعاب التحديات التقنية والتعليمية التي استجدت في أواخر القرن العشرين، ثم تسارعت وتيرتها في القرن الذي نعايشه الآن. وعلى وتيرتها (أيضاً) في إصدار معايير برامج المكتبات المدرسية وتكويناتها أو معايير مؤهلات الأمناء جاءت معاييرها هذه المرة لتوصيف المستفيد رقم 1 أعني الطالب وبعنوان دالّ هو معايير تعلم طالب القرن الحادي والعشرين Standards for the 21st - Century Learner*.

وأول ما يلفت النظر في هذا العنوان هو اختيار كلمة Learner بدلاً من Pupil أو Student، لأن اللفظ الأول قاطع في الدلالة على إيجابية الطالب في عملية التّعلم، وأستميح القارئ عُذراً أني لم أجد في مشتقات علم لفظاً مفرداً في مقابلLearner وبخاصة أن الأقرب حرفياً له هو كلمة مُعلَّم التي يوحي استخدامها عندنا بالدلالة على من أتم تعليمه، ولذا استرحت لاستخدام كلمتي "تَعلُّم طالب" لأداء المعنى المراد لكلمة Learner الواردة في المعايير أعلاه.

* **لا حاجة لناإلى تكرارر التقدير والإعجاب بهذه المعايير مما عبرنا عنه قبلاً في تقديم هذه المعايير،لكني أشير إلى أن ما قلته (في رأيي المتواضع) من أنها أفضل ما أخرجته الجمعية تربويا ومعلوماتيا يجد ما يسانده من تكرار الإشارة إليها فيما توفر لي الاطلاع عليه فيما بعد في أدبيات المجال. وما العرض الضي أقدمه هنا وكذلك التعليق المقارن في عقبه إلا لتعميم الفائدة منه لقراء العربية، علماً بأن النص مُتاح للإطلاع على الموقع التالي:**

http://www.ala.org/aasl/standards

قناعات عامـة: القراءة نافذة الإنسان على العالم

ومن العنوان إلى مسلمات عامة تتضمن القناعات التي تمثل أرضية مشتركة بين المهتمـين بالمجـال (بل وغيرهم) حول "القراءة" نافذة الإنسان على العالم.

1- القرءاة نافذة الإنسان على العـالم؛ فهـي مهـارة أساسـية للـتعلم والنمـو الشخـصي والاسـتمتاع. وتُعـد الدرجة التي يصل إليها الطلاب في القراءة وفهم النصوص في كافة الأشكال (مثل: الـصور، والڤيـديو، والمطبوعات)، وكافة قنوات الاتصال، مؤشراً رئيسياً على النجاح دراسياً (من خلال المدرسة)، وحياتيـاً (طوال العمر). إن القراءة باعتبارها مهارة تعلـم مـستمر اسـتمرار الحيـاة، تـذهب في مفعولهـا إلى مدى يتجاوز فك الرموز والفهم إلى التفسير وبناء مفاهيم جديدة.

2- التساؤل محور البيئـة العلميـة؛ إذا أردنـا لطلابنـا أن يـصبحوا متعلمـين مـستقلين، لا يتوجـب علـيهم اكتساب المهارات فحسب، وإنما التهيؤ لاستخدام تلك المهارات، وتوازياً مـع ذلـك فهـم لمـسؤولياتهم الذاتية وإستراتيجيات التقييم الذاتي. وإذا أرسينا هـذه العوامـل فقـد بنينـا (دارسـاً) يمكـن أن يحيـا ضمن بيئة متقدمة معلوماتياً.

3- السلوك الأخلاقي في استخدام المعلومات أمر واجب تعلمه؛ ففي هذا العالم الذي يعيش فضاءً مفتوحاً من المعلومات، يتوجب تعليم الطلاب البحث في آفاق متنوعة، وتجميـع واسـتخدام المعلومـات بمـا تُمليـه الـسلوكيات الأخلاقيـة، وكـذلك اسـتخدام الأدوات الاجتماعيـة (أدوات التواصـل الاجتماعـي) بمسؤولية وأمان.

4- وقد اتسعت الثقافة المعلوماتية لتستوعب إلى جانب مهارات استخدام المصادر، مهارات الوصول أو النفاذ على المعلومات الرقمية السمعية والبصرية، والنصية (نصوص المقالات والكتب وغيرها على الخط المباشر) والتعامل مع الوسائل التقنية. كما يحتم الكم الحالي المتاح من المعلومات أن يتسلح كل طالب بمهارة اختيار المعلومات وتقييمها، واستخدامها الاستخدام الملائم والفعال. ولنتعلم أن غذاء التعلم يأتي من مشاركة الآخرين سواء من خلال اللقاء المباشر، أو عبر وسائل التقنيات الحديثة.

5- المكتبات المدرسية ركيزة أساسية لتنمية مهارات التعلم. إذ تقوم بتوفير الوصول إلى الأفكار والنفاذ عليها للجميع بدون تفرقة، وبتعاون الأمناء مع الآخرين -والمدرسون في مقدمتهم- في التدريب العملي على كيفية استخدام المصادر قديمها وحديثها، أيضاً، دون تفرقة.

6- المهارات التقنية مطلب حاسم لطالبي الوظائف؛ يحتاج طلاب أيامنا هذه إلى تنمية مهاراتهم المعلوماتية التي تمكنهم من استخدام التقنية باعتبارها أداة مهمة للتعلم في الحاضر وفي المستقبل.

7- النفاذ أو الوصول العادل مكون رئيس للتعلم، فلجميع الأطفال الحق العادل في الوصول إلى القراءة، والمعلومات، وكذلك تقنيات المعلومات في بيئة يتحقق فيها الأمان المهيئ للتعلم.

<u>**أربعة أعمدة للإجابة على سؤال واحد**</u>

بعد ذلك يتم تناول **ماذا يجني الطالب من استخدام مصادر وأدوات المعلومات** وصياغتها في أربعة أعمدة، وإذا كنا صنفناها باعتبارها وصايا ليحققها

طالبنا الإيجابي، فإنه لا يمكن له ذلك دون تضافر جهود العناصر البشرية القائمة بعمل المكتبة وغيرهم، ممن يشاركون في بناء هذا الطالب بدءاً من أمناء أو إخصائيي مصادر التعلم مروراً بالمدرسين ومسؤولي المدارس ثم الآباء حتى المسؤولين عن النظام التعليمي ككل.

ويجيء تحت كل من هذه الأعمدة إجابة للسؤال المتكرر الذي فحواه ماذا يُحقق طالب التعلم من استخدامه للمهارات والمصادر والأدوات، ويبدأ رأس العمود الأول بـ: **استفسر أو أطرح تساؤلاتك، وفكراً ناقداً واكتسب المعرفة**.

ومن خلاله يطالب التلميذ بأن يعتمد في بحثه عن المعلومات الخاصة بمقررات المنهج، على طرح التساؤلات، وأن يستخدم ما هو متاح في الفضاء الكوني ليكون ذلك سبيله للتعلم على مدى حياته.

ويتكرر التأكيد على التقييم ونقد المعلومات السابقة، أي التي توفرت له، واللاحقة (أي ما يستجد)- وفي ذلك يعرض طالبنا المعلومات ومصادرها على مقاييس مدى دقتها وصلاحيتها، وملاءمتها للاحتياجات الدراسية (أو الحياتية)، وأيضاً أهميتها للسياق الاجتماعي والثقافي.

وعندما تتجمع المعلومات من المصادر بأشكالها المتنوعة يتم تأملها وفحصها وتصفيتها من المفاهيم المغلوطة والآراء المتحيزة، مع الحرص على تمثيل وجهات النظر المختلفة، وينصح بالتعاون المتآلف مع الآخرين لتوسيع وتعميق فهم الطالب للأمور، وتتطلع المواصفات والمعايير إلى وصول التلميذ إلى الثقة في قدرته على أخذ زمام أموره بنفسه في اختيار المصادر والمعلومات التي تُلبي احتياجاته، وتوجه الحديث إلى الطالب قائلاً: "إبدأ، بالعزم على التلاؤم أو التكيف حين يقتضي الأمر، وقم بتفسير بؤرة الاهتمام، وتغيير وتنويع المصادر

والإستراتيجيات لتحقيق الإنجاز الدراسي"، وتحلَّى بالصبر اللازم للتقصي المستمر للمعلومات ولتوسيع الأفق الفكري والدراسي.

ولا ينسى هذا "العمود" أن يجعل في ختامه مهارة تقييم الذات ويدخل ضمنها تقييم طالب التعلم لأدائه الذاتي في البحث عن المعلومات، والإفادة من التفاعل مع المدرسين ومع زملائه وأقرانه لكي يضع يده على الثغرات وأوجه القصور فيدخل التغييرات أو التعديلات المطلوبة.

عمود (2) **يستخدم الطلاب المعلومات للوصول إلى الاستنتاجات أو اتخاذ القرارات المفعمة بالمعلومات والإفادة من تطبيق المعرفة لمواجهة المواقف المستجدة وإنتاج معلومات جديدة.**

وتواصل المعايير هنا التركيز على تطبيق الفكر النقدي (تحليل وتركيب وتقييم وتنظيم المعلومات) لتحقيق ما جاء في رأس العمود، وتذكر بأن ذلك يهدف إلى الإفادة منها في مقررات المنهج وفي الحياة عموماً. وتحرص على أن تكون أدوات التقنية الحديثة من وسائل طالب التعلم الأساسية في الحصول على المعرفة.

وينتهي "العمود" بنفس ما انتهى إليه العمود السابق من إستراتيجيات للتقييم الذاتي، ويضيف هذه المرة إلى مهارات التفكير النقدي قوله: إقبل المعلومة أو الفكرة أو احذفها أو عدلها. ويوصيه بالتفكير فيما ينوي متابعته من دراسة أو بحث.

ويلي ذلك **ثالث الأعمدة الذي يجيب** هو الآخر على السؤال المطروح آنفاً، (وهو للتذكرة ماذا يجني الطالب من استخدام مصادر وأدوات المعلومات وصياغتها؟). وإجابته هنا كالتالي:

المشاركة في المعرفة والالتزام بأخلاقياتها، والإسهام في إنتاجها كعضو في المجتمع الديمقراطي.

وفيه يركز على المشاركة في الأفكار والمفاهيم الجديدة، وكيف تنعكس على التعلم، وأهمية عضوية الطالب في الشبكة الاجتماعية والفكرية الخاصة بالطلاب. واستخدام مهارات القراءة والتحدث للتواصل مع الأفكار الحديثة بفعالية، ويقدم وصايا لطالب التعلم الإيجابي على النحو التالي:

- استفد من التقنيات الجديدة ووسائل المعلومات الأخرى لعرض المعارف والمفاهيم بالسُبل التي يمكن للآخرين أن يطلعوا عليها ويستخدموها ويقيموها.
- اربط بين التعلم وقضايا المجتمع.
- قدم أفكاراً للآخرين في المواقف الرسمية وغير الرسمية.
- شارك في مواقف التعلم من خلال تقديم الأسئلة والأفكار.
- تأكد من اكتساب القدرة على **احترام الاختلاف**.
- استخدم مهارات المعرفة للمشاركة في الحديث والمناقشة في القضايا العامة.
- استخدم المعلومات والمعارف في خدمة القيم الديمقراطية.
- احترم مبادئ حرية التعبير.

وفي ختام هذا العمود أيضاً تجئ إستراتيجيات التقييم الذاتي، وفيها يطالب الطالب بتقييم عملية التعلم التي يمارسها، وكذلك المُنتج (الفكري) لتحقيق فعالية أكثر، مستقبلاً. ويأتي بعد ذلك تقييم الطالب لذاته من خلال قدرته على العمل مع الآخرين ضمن فرق أو مجموعات، وتقييم الأدوار المختلفة واحترام وجهات النظر الأخرى.

عمود (4) مواصلة النمو الذاتي وتذوق الجمال:

وهنا يربط "العمود" بين القراءة والمشاهدة والإصغاء ونمو الطالب (الإنسان الفرد)، ويطالب الشاب في مرحلة التعليم **قبل الجامعي** بالتجاوب بالتعبير الأدبي والإبداعي عن الأفكار عبر الأشكال المتنوعة من الوسائط. وإذا كان يطالب طالب التعلم بأن يطبق معايير أشارت إليها الأعمدة الأخرى مثل التفتح على الآراء المختلفة، والقابلة للتغيير إذا ظهرت أدلة أو براهين على صحة الرأي المغاير، فإنه يوصيه هنا بأن يعمل على تقييم الأعمال الأدبية باختيار ما يقرأ للمتعة، وأن يوزع اهتمامه بين الأشكال التي يخرج فيها العمل الأدبي قصة/رواية/شعر.... الخ.

وأيضاً يختتم بالتقييم الذاتي للجانب "الجمالي" في شخصية الإنسان من خلال تحديد مجالات ميوله، وتفسير ما يقرأ (أو يسمع أو يشاهد....الخ) من خلال السياق الثقافي والاجتماعي، ويضع لنفسه معايير لقياس كيفية التعبير عن أفكاره بفعالية. وأخيراً تقييم قدرته على اختيار المصادر التي تتصل باهتماماته وحاجاته بشكل ملائم.

تعلم طالب القرن الحادي والعشرين بين الإيجاز والمراجعة:

وبعد الانتهاء من السمات المرغوبة تربوياً ومعلوماتياً لطالب التعلم، فإن المعايير توجز لنا القدرات الرئيسية المطلوبة للفهم والتعلم وإتقان العمل، وتبدأ بسؤال رئيس: هل توفر للطالب المهارات الحقيقية التي تمكنه أن يزداد تعرفاً على قضية أو موضوع قيد البحث؟.

وهل لديه الاستعدادات لتطبيق المسلمات والاتجاهات التي توجه التفكير والسلوك العقلي الذي يمكن قياسه من خلال تصرفات الطالب في الواقع.

والسؤال الذي يتلو ذلك: هل تهيأ الطالب لمستوى أعلى من التفكير وانخرط إيجابياً في التفكير النقدي لاكتساب المعرفة والمشاركة فيها؟.

وما هي المسؤوليات والسلوكيات العامة التي يلتزم بها المتعلم (الطالب) مستقبلاً في البحث والدراسة، وحل المشكلات؟.

وختامها سؤال ذو مغزى: هل يستطيع الطالب أن يتعرف على مواطن القوة، وأيضا مواطن الضعف لديه، ويصبح متعلماً قوي الشخصية مستقل التصرف؟.

....

معاييرنا والتفكير النقدي

بعد أن حلقنا في التفكير النقدي وموقعه من الثقافة المعلوماتية، وعشنا مع معايير طالب التعلم. آن لنا أن نأخذ جرعة الواقع أملاً في التأثير عليه إيجابياً، ولقد تابعت ما توفر لي من معايير عربية تحت مسميات لوائح أو غيرها، عليّ أجد فيها من تناول أو أشار إلى التفكير النقدي، فلم أجد لها أثراً تقريباً حتى إذا جئنا للمعايير التي رعاها الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات تحت عنوان: المعيار العربي الموحد للمكتبات المدرسية ومصادر التعلم. ودققت النظر وبخاصة فيما سماه خدمات المكتبات المدرسية وخدمات مراكز مصادر التعلم (بصرف النظر عما نراه من فصل تعسفي بين كليهما)، شغلت حوالي ست صفحات فلم أعثر فيها كلمة واحدة عن التفكير النقدي[1] لقياس أداء المكتبات الوطنية والأكاديمية والعامة والمدرسية وتتمة للحقيقة، وللفائدة أيضا، فقد وردت كلمات عن التفكير النقدي. وإن جاءت عبارة عارضة "في مؤشرات" إعلم: من خلال الحديث عن

[1] **المعيار العربي الموحد للمكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلم/ مجموعة من المؤلفين، جدة: الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات. جدة: إعلم،1435ه ، 2013 م. ص. 57-63، وأيضاً: مؤشرات إعلم لقياس أداء المكتبات: الوطنية، الأكاديمية، العامة المدرسية/ مجموعة من المؤلفين، جدة: إعلم، 1435هـ 2013م ص 401.**

تنافس المكتبات الغربية في استخدام وتطبيق مؤشرات أداء المكتبات المدرسية، ومنها: "القدرة على البحث والنقد والتحميص، والتشكيك في صحة المعلومات، بحيث يتعلم الطلاب التفكير بعقلانية وبشكل خلاق". .

وأخشى أن نكون أسرى لمفهوم اللوائح، وانتظار ما تقرره التعليمات الرسمية. والحقيقة أننا في حاجة في عالمنا العربي إلى ضرورة فك الاشتباك بين مُسمى اللوائح بما يوحي به من ظلال التعليمات أو الأوامر، وبين مٌسمى المعايير التي توضع أو "تقترح" من قبل أصحاب الاختصاص والفنيين، ليتم قياس أداء المكتبات أو مراكز التعلم على أساسها.

فنحن نطلق اللوائح على مضمون يتصل بالمعايير وتكون النتيجة أن الشكل الذي تصدر به المعايير يبدوا ملتبساً (بين المعايير وبين الأوامر والتقارير). ومن المفارقات الواضحة أن أحدث معاييرنا الصادرة عام 2007 تجيء تحت مُسمى القرار الوزاري رقم .... عن مكتب الوزير... بإصدار لائحة المكتبات المدرسية، والتي تتضمن كل صفحة منها خاتمين رسميين[2]. مما يذكرنا بأجواء الشهر العقاري وقضايا المحاكم، وفي نفس السنة (2007)، تصدر الجمعية الأمريكية لأمناء المكتبات المدرسية معايير طالب التعلم التي يضع فيها المتخصصون بُحاثاً ومهنيين عُصارة اجتهادهم الفكري وخبراتهم العملية وتصورهم الأمثل للواقع، ومن ثم يتأكد الأفق المفتوح للإضافة والابتكار، فضلاً عن التقييم والتحليل.

2 مصر، وزارة التربية والتعليم. القرار الوزاري رقم 339 بتاريخ 2007/10/22 بإصدار لائحة المكتبات المدرسية والنوعية، القاهرة: الوزارة، 2007.

تساؤلات ختامية لابن ما بعد السبعين

ليسمح لي القارئ المُكرم بالعودة إلى معايير طالب التعلم في القرن الحادي والعشرين أن استخدم حق التساؤل والاستفسار الذي تكفله وتحث عليه معايير طالب التعلم لابن ما قبل العشرين، فلا غرو أن تكون حقاً لابن ما بعد السبعين، ومن هنا أطرح تساؤلاتي على زملائي في التعلم من كل الفئات العمرية.

هل بالغ أصحاب المجال في الخارج باهتمامهم بهذا النوع من التفكير؟ وما مدى قربه من دائرة القلب للمكتبيين أو المعلوماتيين مهنة وبحثاً؟ وهل هناك تعمد في تجاهل ثقافة التفكير الناقد؟ وإذا كانت الأسئلة المطروحة في هذه المعايير تخص مراحل التعليم الأساسية، أي ما قبل التعليم الجامعي، فماذا إذن عن التعليم الجامعي أو طالب التعلم في المرحلة الجامعية، وهل أجد من شباب المتخصصين من يتابع مسار القضية من خلال مؤسسات المكتبات والمعلومات في التعليم الجامعي.

وسؤال ختامي وبكل أسف فيه "لو" ترى لو تربينا على: "رحم الله امرؤا هداني إلى عيوبي أو أهدى إلي عيوبي"- قوله الفاروق عمر رضي الله عنه. أيبقى التنازع والفرقة سوء الخلاف؟!.

الخاتمة

الحمد لله .. إلى ما شاء الـلـه، فبحوله وعلمه هدانا إلى مجال التخصص، وبحوله وعلمه ساقنا إلى تجربة العمل بالمكتبات المدرسية، في بداية الحياة الوظيفية، حتى إذا هيئت لنا أوضاع وظيفيـة (ملحـق حتى وزيـر مفـوض) أو تدريـسية (في الجامعـات المـصرية والعربيـة وغيرهـا) فـإن المكتبـات المدرسـية كممارسة أو دراسة ظلـت زاداً مـن الخـبرة يـثري مواقـف التعلـيم والـتعلم . وإذا كانـت رحلـة التـأليف والكتابة قد تنوعت، فإني سعيد بما أتيح من إطلاع واسع على حركة الفكـر الخـارجي في مجـال المكتبـات المدرسية، بوجه خاص، وما تيسر لي من عدد الاجتهادات باللغة العربية، لكن مقابلتي مع الأمنـاء ضـمن تقييم أعمالهم " البحثية " كانت صاحبة أثر كبير في معايشة الواقع بسلبياته وأيضاً بإيجابياته .

والآن أختتم الكتاب باستنتاجات في شكل تساؤلات، أرجو أن نطرحها على أنفسنا وعلى الدارسـين والمسؤولين بل على المجتمع ككل – على النحو التالي:

- مـاذا يمنـع في ضـوء البيئـة التقنيـة الجديـدة، وفي ضـوء البيئـة " البـشرية" الجديـدة أن نتجاوز الانبهار بما يقوم به أمين المكتبة أو إخصائي مصادر الـتعلم – في تطبيقـات الغـرب – بتعميم رسائل معلوماتية لطلاب مدرسته عـلى الإنترنـت، خـارج وقـت اليـوم الـدراسي، وأيضاً خارج جدران المكتبة أو جـدران المدرسـة لـسبعة أيـام في الأسـبوع، والانبهـار أيـضاً بطلاب يتبادلون كتابة المدونات والإطلاع عليهـا مـما يتـصل بمقـررات المـنهج الـدراسي. – أكرر- ماذا يمنعنا من القيام بذلك، وبخاصة أن لدينا بداياته. وهل يصعب علينا أن نحقق المستوى الاكثر إبهاراً في تحقيـق التفاعـل بـين مركـز مـصادر الـتعلم مـع صـلب العمليـة

التعليمية حيث تثبت دراسات تجريبية أن الطلاب الذين تتوفر لهم خدمات معلومات فائقة في مدراسهم يحققون أفضل الدرجات في مقررات المنهج .

- ماذا لو انطلقنا من الإفادة إيجابياً من وضع المدارس الخاصة في ربط المدرسة بالطلاب من خلال الإنترنت والهواتف المحمولة، وتبنت الدولة تعميم هذه الإمكانات على الطلاب جميعاً، بل ما الضرر الذي يقع لو قللنا حجم الكتب المقررة، وجعلنا المادة الدراسية في متناول الطالب من خلال حاسوبه، أو هاتفه اللوحي، وجعلنا المدرسين والأمناء – من خلال تآلفهم – يهيئون الطلاب لهذا الاستخدام .

- هل لنا أن نعي أن التقنية لن تجيء من نفسها، وإذا جاءت لا تعمل بذاتها، كما أنها لا تجني الثمرة بذاتها، إن العقل الإنساني صاحب قرار التزود بها، وصاحب القدرة على تشغيلها وهو الذي يكيف استخدامها ويرشد هذا الاستخدام؟

- ماذا لو أننا نحن الأمناء أقبلنا على الدور القيادي للتقنيات وخاطبنا المجتمع ليفسح المجال ويؤازر الدور، وهلا علمنا أننا إذا عشنا دور المتفرجين، نبكي حظنا في التقدير والمكانة، فستظل المهنة على هامش الطريق قلّ من يدري بها؟!

- هلا استثمرنا متطلبات الكادر أو الترقي التي " تجبر" الأمناء والموجهين على الإقبال على تنمية المهنة، وتنمية الذات، "فنتمسك" بها بقوة لتأكيد أن الدور التربوي للأمين يأتي في صلب العلمية التعليمية، وأنه والمكتبة أو مركز مصادر التعلم معه ليسا ملحقين بوظيفة المدرسة بل هم في القلب منها .

- إننا ننافس على المراكز المتقدمة في عدد أجهزة الهواتف النقالة المقتناة ونسبتها إلى عدد السكان كذلك ولا أشك أننا ننافس أيضاً في حجم الاستخدام . ولكن ما الصعوبة في أن نحدث تحولاً في المحتوى الذي نشغل به هذه الأجهزة الاتصالية ، ونوجهه تربوياً وتعليمياً , وهلا اختبرنا قدراتنا على تطوير أجهزة بتكلفة ميسرة ؟

- إن التقدم، إن التغير، إن الإبداع يتم من خلال العصف الذهني brain storming . وأرجو أن تساعدنا هذه الأسئلة على حل معضلة الوقوف محلك سر، ونجعلها تقديراً لما وهبنا الله من العقل والقدرة فنُعْمِلها (نُفعّلها) في التقنيات، لتكون النتيجة نعمة العقل × نعمة التقنيات = خصوبة في الفكر والقيم . لنصل إلى الحكمة: " ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب". (سورة البقرة، آية 269)

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

1. أحمد محمد الشامي وسيد حسب الـلـه . المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات . الرياض : دار المريخ ، 1408 هـ / 1988 م .
2. الأكاديمية للمكتبات والوثائق والمعلومات كتاب دوري/ لسان حال الجمعية المصرية لدراسات خدمات المكتبات والوثائق والنظم المعلوماتية. ع1مارس 2004.
3. حسني عبد الرحمن الشيمي (و) عماد عبد العزيز إبراهيم جاب الـلـه . أمانة المكتبة المدرسية واستجابتها للتحدي التقني والمعرفي ودور المعايير الدولية والعربية . [في] أعمال المؤتمر الرابع والعشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات / مجموعة من المؤلفين . جدة : الاتحاد ، 1435هـ ص 39 – 54 .
4. حسني عبد الرحمن الشيمي. "تقنيات المعلومات والفجوة بين الأفراد وبين المجتمعات" .- دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات .- مج 6 ، ع1 (يناير ، 2001) . ص 9 – 23 .
5. حسني عبد الرحمن الشيمي. الإعارة .. من منظور التطور في إنتاج الأوعية مجلة المكتبات والمعلومات العربية . . س 5 ع 1 يناير ربيع الثاني 1405هـ يناير 1985 م . ص 35 – 46 .
6. حسني عبد الرحمن الشيمي. اللاورقية .... ط2 (المحدودة) 1423هـ - 2003 م .
7. حسني عبد الرحمن الشيمي. اللاورقية أو الكتاب الورقي بين البقاء والزوال ، ط1. (القاهرة: مطبعة التيسير، 1413 هـ 1992 م).
8. حسني عبد الرحمن الشيمي. المعلومات والتفكير النقدي . القاهرة: دار قباء ، 1412 هـ / 1998م .
9. حسني عبد الرحمن الشيمي. دور اختصاصي المكتبات والمعلومات من الحراسة إلى مضاعفة القيمة، دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، مج7، ع3 (سبتمبر 2002). ص 10 – 23 .
10. حسني عبد الرحمن الشيمي. عصر "ما بعد الضبط الببليوجرافي" [مستخلص] ورقة مقدمة إلى الندوة العربية الثامنة للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات حول تكنولوجيا الممعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات العربية بين الواقع والمستقبل. القاهرة: 1-4 نوفمبر 1997م.
11. حسني عبد الرحمن الشيمي. معايير مكتباتنا المدرسية وغياب التفكير النقدي[في] جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق وتقنية المعلومات. [في] سعد الهجرسي؛ رائد علم المكتبات والمعلومات. خمسون عاما من العطاء: كتاب

تذكاري/ تحرير و إخراج محمد سالم غنيم. ط1. القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآداب.قسم المكتبات والوثائق وتقنية المعلومات، 2015م. (مع تصحيح وإضافة).

12. حسني عبد الرحمن الشيمي. مقومات الدور التربوي في المكتبات المدرسية : الطبعة الثانية في ضوء التقنيات المعاصرة . القاهرة: الشيمي، 1437 هـ / 2015 .

13. حسني عبد الرحمن الشيمي: الدور التعليمي للأمناء: مدخل إلى القرن الحادي والعشرين. "بحث مقدم في الاجتماع الأول للمكتبيين المصريين، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1997، (مع تعديل محدود).

14. حسني عبد الرحن الشيمي . المكتبة في المدرسة المصرية . دراسة تطبيقية على مكتبات محافظتي القاهرة والمنوفية . رسالة ماجستير . قسم المكتبات والوثائق . كلية الآداب . جامعة القاهرة ، 1396هـ ، 1976 م .

15. داولين، كينيث إي. الكتبة الإلكترونية/ ترجمة حسني عبد الرحمن الشيمي؛ مراجعة حمد عبد الله عبد القادر . الرياض: جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، 1416هـ/ 1995م.

16. سعد الهجرسي؛ رائد علم المكتبات والمعلومات. خمسون عاما من العطاء :كتاب تذكاري / تحرير وإخراج محمد سالم غنيم. ط2، مزيدة ومنقحة. القاهرة: الكلية، [2015].

17. سعد محمد الهجرسي. دور المدرس في الخدمة المكتبية. صحيفة التربية. س 15 (22 يناير 1963)، ص 57-59

18. صلاح الدين بن عيسى: مهارات مهنة المكتبات والمعلومات ووظائفها المتجددة من خلال الأدلة المرجعية الريادية في أوربا وأمريكا . إعلم . ع 11 (ذو القعدة 1433 هـ أكتوبر 2012) . ص 143 – 195 .

19. فضل جميل كليب ، لمي فاخر عبد الرزاق . مدى الإفادة من مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني بين المكتبيين العرب في المجال المهني [في] أعمال المجتمع الرابع والعشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات / مجموعة من المؤلفين . جدة : الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (إعلم) ، 1435ه . ص 71 – 88 .

20. اللائحة الجديدة طبعة صدرت 2013/2012 راجع: جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم الوثائق وتقنية المعلومات في مصر والوطن العربي. (1951 – 2015).

21. محمد إبراهيم الهلالي. فهرسة الكتب الأجنبية في مدارس اللغات والمدارس الدولية: تجربة مدرسة التراث الكندية الدلية [رسالة خاصة للمؤلف من د. محمد الهلالي Email: Helaly62 @gmail .com . مايو 2015.

22. محمد حامد الأفندي . الإشراف التربوي . القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1972 .

23. مصر. مديرية التربية والتعليم بالبحيرة. اقتراح تطوير المكتبات بالمديرية والإدارة التعليمية تحت اسم: الثورة الرقمية في عالم المكتبات بالبحيرة/ إعداد السيد محمد أحمد القط...

24. مصر. وزارة التربية والتعليم. قطاع المكتبات. دليل المعلم في التقويم الشامل لمرحلة التعليم الأساسي بحلقتيها الابتدائية والإعدادية. القاهرة: : الوزارة،[2012]

25. مصـر، وزارة التربية والتعليم. القرار الوزاري رقم 339 بتاريخ 2007/10/22 بإصدار لائحة المكتبات المدرسية والنوعية، القاهرة: الوزارة، 2007.

26. المعيار العربي الموحد للمكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلم/ مجموعة من المؤلفين، جدة: الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات. جدة: إعلم،1435ه ، 2013 م.

27. مؤتمر المكتبات والمعلومات في مجتمع المعرفة .. الحاضر والمستقبل / جامعة عين شمس. كلية الآداب. قسم المكتبات والمعلومات . الجمعية المصرية لدراسات خدمات المكتبات والوثائق والنظم المعلوماتية، القاهرة: 3/31 ، 2004/4/1.

28. مؤشرات إعلم لقياس أداء المكتبات: الوطنية، الأكاديمية، العامة المدرسية/ مجموعة من المؤلفين، جدة: إعلم، 1435هـ 2013م.

29. نورة بنت ناصر الهزاني ، الجيل الثاني من الويب وأثره على علم المكتبات والمعلومات التسجيلية ربيع أول 1432ه ـ إبريل 2011)

30. وزارة التربية والتعليم . الإدارة العامة للمكتبات . القائمة البيليوجرافية المعيارية للكتب المختارة للمكتبات المدرسية ، 2012 م (وموقعها على الإنترنت في 16 / 6 / 2015 م .

31. وزارة التربية والتعليم. لائحة المكتبات المدرسية والنوعية، القاهرة: الوزارة، 2007.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

-2010 ALA / AASL Standards for initial preparation of school librarians p. 9 – 11 .

-American library Association – American Association of School Librarians . Standards for school library programs .

libraries. School -Asselin, Marlene and Doiron, Ray. Towards transformation pedagogy for school Libraries World Wide. Vol. 14 n2. Jul7 2008.

Knowledge -Ballew, Linda M. The value of school librarian support in the digital world Quest. Vol.42, n.3 (Jan./Feb. 2014).

-Ballew, Linda. Beyond the core knowledge Requst. Vol. 42:3 (Jan/Feb 2014)

-Bertot, John Carlo. World libraries on the information superhighiway : Internet – based library services . Library Trends, vol. 52, no.2 (Fall 2005). P. 212 .

-Coatney, Sharon .leadership, school libraries and participatory culture . School Library Monthly . vol . 39 , no 7 (April 2013)

-Crawford, Walt and Gorman, Michael. Futuerlibraries : dreams, madness, and reality. Chicago: ALA. (1995. p13).

-Douglas , Mary peacock . The school library supervision at the state level . & lancour , Harold (ed) The school library supervisor . p. 5 .

-Ehler- Hansen, Deborah. A call to action for school librarians and school programs. School Library Monthly. Vol. 31 n.2 (Nov. 2014) p 20.

-Ellsworth. Ralph. The school Library. p. 2,8

-Good free, Holy Teacher libraries crucial in information age (opinion) Sep. 4, 2012, p1,2. http://www.canberratimes.comau/opinion/teacher-librarians-crucial-in.

-Handel, Maegan Coffin and et al. Demonstrating the essential role of the School Librarian. Knowledge Quest, Beyond the Core. Vol. 42, no.3 (Jan/Feb.2014).

-Heindel, Maegan, Coffin et al. Demonstration of the essential role of school librarian. Knowledge Quest Jan/Feb. 2014 L 4 Column.

-Henne, Frances. Toward excellence in school library programs. Library Quarterly, Jan. 1960.

-Hess, Robert . The adolescent in the School. Library Quarterly. (Jan. 1960) p. 25.

-Jhonson, D. Who doesn't get it? Library Media Connection. October/ p 98.

-Jhonson, Doug. It's good to be inflexible: are flexible library schedules better than fixed ones? Not necessarily. School Library Journal (Nov. 2001). P 39 (make your point).

-Jhonson, Doug. Nick and dimed. Library Media Connection, March 2007 . p. 98 (Head for the Edge).

.

-Jhonson, Doug. Ten way to promote online resources. Library Media Connection, August/Sep. 2014. p. 98 (head for the Edge).

-Jhonson, Doug. Top 10 thing baby teachers should know about school libraries, Library Media Connection, April/May 2003. p 110. Head for the edge

-Johnston, Melissa P. School librarians as technology integration leaders; enablers and barriers to leadership enactment School Library Research . vol. 15 (2012) .

-Johnston, Melissa P., 2012. "School Librarians as Technology Integration Leaders: Enablers and Barriers to leadership enactment", American Association of School Librarians.p.3.

-Kimmel, Sue. C. Collaboration as school reform: are there patterns in the Chaos of planning with teaches, AASl 2012. p 1-3.

-Lagarde, Jennifer and Johnson Doug. Why do I still need a library when I have one in my pocket : the teacher librarian,s role in 1:1 / byod learning environments . Teacher Librarian 41:5 (June 2014)

-Lagarde, Jennifer and Johnson, Doug. Why do I still need a library when I have one in my pocket: the teacher librarian`s role in 1:1 BOYD learning environments. Teacher Librarian 41:5 (June 2014) p. 43

-Marcoux, Elizabeth "Betty". Winning Characteristics for the National School Library Program for the Year. Teacher Librarian, 40.4, (Apr. 2013), p.34-36.

-Martin, Lowell A . The changes ahead library Journal (Feb. 1968). p. 714, 715.

-McGrath Kevin G. School libraries innovation Knowledge Quest. Vol. 43 , no. 3 (Jun. / feb.) 2015 . -p. 54 , 55 .

-Montreal – Overall. Teacher and school librarian collaboration: a preliminary report = CJILS/RCSIB 35 no. 1, 2011.

-Nasuland , Jo – Ann and Giustini , Dean . 2.0 : an introduction to social software tools for teacher librarians . School Libraries World wide .vol , 14 , n 2 (July 2008).

-Neary, Kerry. "School libraries: making a difference" Commentary (Sep. 2008).

-Roncaglia , Gino . School libraries and social networks

-Roneaglia, Gino, School libraries and social networks

-Shannon, Donna M. Perceptions of school library programs and school librarians: perspectives of supportive school administrations. Teacher Librarian 39:3.

-Shannon, Donna M. Perceptions of school library programs and school librarians: perspectives of supportive school administrations. Teacher Librarian 17:20

- Shannon, Doug. The power of parents. Library Media Connection. (Nov./ Dec. 2006).

-Shearer, Kimberly. Why you need your school librarian (Kentucky teacher of the year) posted on 12th July 2012.

-Shera .J. H.The Foundations of Education for Librarianship. New York: Becker and Hays, 1982.

-Shera. J. H. Sociological Functions of Librarianship. Bombay:Asia, 1970.

-Stephens, Michael. The hyperlinked school library: engage, explore, celebrate. Quest editional March 2010.

-Stripling, Barbara K. Advocating for school librarians (ALA president’s message): The peril and promise of school libraries. American Libraries Magazine org. (Jan/Feb. 2014).

-Williams, D. Wavell, C., and Marrison, K. Impact of school libraries on learning. Teacher Librarian 41:3, Feb. 2014.

-Williams, D., Wavell, V. and Coles, L. 2001.Impact of School library services on achievement and learning. Aberdeen: School of Information and Media. The Robert Gordon University.

-Zinn, L.F. 1997., "Supports and Barriers to Teacher Leadership: Reports of Teacher Leaders." PhD diss., Univrsity of Northern Colorado.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

http://www.kentuuckyteacher.org/kentucky-teacher-of-the-year/2012/07/.

http://libshbgr.weebly.com

http://www.aasl/slr/volume15/johnson.

http://www.ala.org/aasl/slr/volume15/johnston.

http://www.ala.org/aasl/standards

http://www.new-educ.com/la-classe-inversee

الآباء 113 119 120 121

الإبداع 14 23

أحمد محمد الحسن 65

الإعارة تقنيا 171 172 173

الأمين معلما 49 50

الأمين ومضاعفة القيمة 43 - 45

أمين الويب 2.0 134

تآلف الأمين والمدرس 85-94

التأهيل الدراسي للأمناءص 51 52

تجارب في التفكير 20 29

التجهيزات المرنة 153

التعلم 22 42

التعلم الذاتي 72

التعلم الرقمي 71

التعلم المستقل وتعليم الذات 31

التعلم المقلوب 24

تغذية المقررات الدراسية 20

التغيير 14

التغيير - مقاومته 69

التفكير النقدي 22 187 191 193

التقنيات الإلكترونية 40

التقنيات ودور الأمين 54

تقنيات العصر 129

تقنيو المعلومات 108

التقييم الذاتي 206

الثقافة التقنية 196

الثقافة المعلوماتية 16 23 42 49 54 130 183 203

الثقافة المعلوماتية والاستعانة بالتفكير النقدي 195

الجمعيات المهنية 111 113 114

جيل التقنيات الرقمية 59

الحضور الاختياري 165 166 167

الحضور المجدول 165 166 167

الحلول التقنية للفهرسة 158

خدمات المعلومات 163

الدور التعليمي للأمناء 33 – 36

سعد الهجرسي 190

الشبكات الاجتماعية 136 138

عدالة الخدمات 177

العصف الذهني 213

الفجوة في الخدمات 177

الفصل الافتراضي 24

الفضاء الكوني 152

الفضاء المادي 152

الفهرسة 156 157

القراءة 202

القراءة الحرة 38

القراءة الناقدة 100

القراءة الهادفة 38

القرار الوزاري313 168

قيادة الأمناء لتقنيات المعلومات 76 77

قيادة التقنيات ص 47

الكتب المطبوعة 127

مباني المكتبات وتجهيزاتها 145 146

المدارس الخاصة 17 212

مسابقة الأمين المثالي 118

المصادر الإلكترونية 123 124 125

المصادر المفتوحة المصدر 27

المصادر الورقية 126

معايير تعلم طالب القرن الواحد والعشرين 201

معايير القاسم المشترك للولايات الأمريكية 25 75

معايير المكتبات ص 55-56

معاييرنا والتفكير النقدي 208 209 210

المعلومات الرقمية 66

معوقات الأمين 78 79 80 81 82

المكان الثالث 154

المكتبة 2.0 133

المكتبة المدرسية الإلكترونية 21

المكتبة مختبرا 150

المكتبة والتحصيل التعليمي 182

المكتبة والنجاح الدراسي 180 181

ممكنات الأمين 78 79 80 81 82

المنهج التقليدي 23

المنهج الحديث 22

الموجهون والأمناء 101 102 103 104 105 106

النظار والأمين 98 99 100

النظام التعليمي ص 41

الهواتف النقالة والمعلومات 213

وظيفية المباني 147

ويب 2.0 132

ملحق (أ)

أساسيات البحث العلمي للأمناء أو أخصائيى مصادر التعلم والمعلمين

إذا أردت أن تكون باحثا أو ناقل خبرة أو متقدما إلى مسابقة فابدأ بقراءة الأساسيات التي عرّبناها لك عن زملاء لك -رغم آلاف الأميال- جمعوا بين النظرية والتطبيق في المجال.

أساسيات البحث العلمي للأمناء

أو أخصائيى مصادر التعلم والمعلمين

إعداد

نل ك. دوك، نيكول إم. مارتن، آن ترايس ت. آكرز

تعريب

ياسمين حسني الشيمي

مقدمة التعريب

تحفل مصادرنا للجديد من الأفكار والتجارب في الخارج بأمناء ممارسين للمهنة قد يفوق عددهم عدد الأكاديميين في ذات المجال. ولا تكاد تجد فارقا يذكر بين طرق المعالجة وتوثيق النص المكتوب بين الفريقين، ويبقى الاحتكاك المباشر ميزة لمعظم الممارسين.

أما عندنا فإن محاولات بعض الأمناء – وبخاصة من بلغ التوجيه منهم- التعبير عن تجاربهم يشوبها الارتجال، ولا يسندون تجاربهم في الميدان بالفكر النظري الرصين أو إتباع خطوات البحث المتوافق عليها، فتظل أقرب للانطباعات منها إلى البحثيات.[(1)]

وقد دفعني الإطلاع التقييمي على مشاركات الأمناء في المسابقة البحثية التي تعقدها سنويا وزارة التربية والتعليم (مسابقة الأخصائي المثالي على مستوى الجمهورية) إلى المطالبة المتكررة بأن يعقد للمشاركين دورة مكثفة في أساسيات كتابة الأبحاث، وفكرت فى إعداد موجز إرشادي لأبنائي من الأمناء، باعتبار ذلك واجبا على أمثالي ممن عاشوا المهنة ممارسة عملية وتدريسا أكاديميا، لكني عندما اطلعت على النص الحالي الذي يمثل دليلاً لمُريدي البحث في مهارات القراءة بمعناها الشامل والذي يخصنا منها خدمات مصادر التعلم و الثقافة المعلوماتية [(2)]

---

[1] إليك ما سجلتُه بعد قراءة لكثير مما يسمونه كتبا تعبيرا عن القاسم المشترك بينها: هذا عمل يقدم صورة لأمين مكتبة حياته الوظيفية سجلات في سجلات ، يرى المكتبة والأمين، وحتى النشاط الفكري (إن وجد) يراه من خلال السجلات، ولا تكفيه السجلات فيدخل في الملفات، التي تبلغ عددها المئات.

وفي الوقت الذي يعيش أناس فيه براءات الاختراعات في التقنيات والإنتاجيات، يوغل المؤلف في اختراع الملفات وفي استخدام الأختام، وحتى لا أشير إلى عمل بعينه ، فأقول بقي أن يطالب بملفات لمناديل الطلاب توقع من أصحاب المسؤوليات. إنها دعوة مخزية للتخلف وصورة محزنة لأصحاب خبرة بدلا من أن تبعث الحياة في كيان فكري اسمه المكتبات، تخضعه للتحنيط التي تحفل به متاحف المصريات.

[2] Duke, N.K., Martin N.M., Akers, A.T. 10 Things every literacy educator should know about research. Teacher Librarian: 40:14 (April 2013), p.8-18.

وجدت فيه ما يؤدي الدور، ويفوق حقيقة اجتهادي، ثم وجدت حماسا مـن الباحثـة "ياسـمين" لتعريبـه ليكون عونا للأمناء الطموحين –وما أكثرهم- في التعبير عن تجاربهم التي يعيشونها بقرب لصيق لما يجري في الواقع. وإذا استند ذلك إلى خلفية علمية بمناهج البحث وطرق الكتابة المقبولة قرائيا ومعياريا، عندها يكون جديرا بالنشر والنفع. وأرجو أن يكون إلحاقه بكتابنا الحالي، حافزا للدارسين مـن الأجيـال الجديـدة على مواصلة مسيرة البحث، والتي هي مـسيرة الأمـين، ومـسيرة مركـز مـصادر الـتعلم، بـل ومـسيرة ذوي الألباب.

المؤلف

أساسيات البحث العلمي للأمناء

أو إخصائيى مصادر التعلم والمعلمين

تمهيد:البحث العلمي في المكتبات المدرسية : حقائق ومفاهيم

هناك العديد من أمناء المكتبات المدرسية والقائمين على محو الأمية [المعلوماتية] تجمعهم تلك النزعة الخاصة بعدم الثقة في البحوث. وحالياً تستخدم في مجال القراءة والمكتبات المدرسية المصطلحات "قائم على البحث"، "مبَرهن عليه بحثياً" مستند على أساس علمي "مستند إلى الأدلة " بحيث يبدو مصطلح "بحث" وكأنه يستخدم في كل مكان. هذا المصطلح يعاني من سوء الفهم وسوء الاستخدام. ونلقى عدداً متزايداً من أمناء المكتبات ومعلمي القراءة الذين يستبعدون البحث تماماً بناء على اعتقادهم أن البحث العلمي ما هو إلا أداة للترويج لمأتى أو نهج معين في التدريس، أو لشعورهم بأن البحث سيلقي تجاهلاً من جانب المسؤولين على أي حال.

وتهدف الدراسة إلى البرهنة على قيمة البحث لكل من المدرسين المكتبيين والقائمين على التثقيف المعلوماتي' الذين يشملون على سبيل المثال لا الحصر مدرسي الفصول وأمناء المكتبات المدرسية والموجهين في مجال محو الأمية وإخصائي التقنيات التعليمية والمديرين أو النظار، وإخصائي المقررات والمعلمين، كما تهدف إلى إعطاء بعض المعلومات التي قد تساعدنا على الاستخدام الأفضل للبحث وتجعلنا نحذر الاستخدام السيئ عند التخطيط لمحو الأمية المعلوماتية أو الأمية بمفهومها المعاصر.

وسنناقش تحديداً بصورة دقيقة عشرة أمور ينبغي - في اعتقادنا - على أمناء المكتبات المدرسية والعاملين بالتثقيف المعلوماتي الدراية بها:

1. ما الذي يمكن للبحث أن يقدمه في مجال المكتبات المدرسية ؟
2. ماهية البحث.
3. ما لا يعد بحثاً.
4. وجه الاختلاف بين "معتمد على البحث" وبين ما هو "مختبر بحثياً".
5. كثير من أنواع البحوث تقدم إسهامات قيمة لفهمنا لمحو الأمية والتنمية وكذلك للعملية التربوية.
6. تنوع مناهج البحوث لتلبية احتياجات أو الإجابة على أسئلة مختلفة .
7. تستند جودة البحث إلى منطق طرح التساؤلات.
8. جودة البحث تنعكس على نتائجه.
9. ينبغي التنبيه إلى مكان وكيفية نشر البحث وتقديمه.
10. تتقدم البحوث وتتواصل لتضيف القليل جداً إلى صرح المعرفة.

أولاً : ما الذي يمكن للبحث أن يقدمه في مجال المكتبات المدرسية ؟

عند النظر إلى ما يحيط بالبحوث من مشاكل مثل خلط الحقائق أو إساءة استخدام البحث أو تجاهله قد يتساءل المرء عن جدوى الاهتمام بالبحث. فغالباً ما يقول العاملون بأنهم يتعاملون مع ما يتلاءم معهم. بل يصل الأمر إلى أنهم يثقون في قول الخبراء بدرجة أكبر من ثقتهم في نتائج البحوث . بالإضافة إلى اعتقادهم بأن الأبحاث تتلاءم مع أوضاعهم وخلفياتهم. فأمين المكتبة المدرسية الذي يمكنه الاقتباس من دراسة ما أن المكتبة المدرسية تسهم في نجاح الطلاب يجد من الصعب عليه تقدير قيمة البحث الذي غالباً ما سيقابله المدير بالتجاهل ومع تقديرنا لقيمة الخبرة، وإقرارنا بحقيقة أن البحث لا يمكنه الإجابة عن كل التساؤلات أو تقديم الحلول لكل المشاكل، إلا أننا نرى أن البحث ينبغي التعامل معه كدليل إرشادي لا غنى عنه في وضع السياسات وإتباع الممارسات، وسنعرض فيما يلي

لبعض الأسباب التي تؤدي بنا إلى هذا الاعتقاد، مع تركيزنا على الممارسات أو التطبيقات:

1. خبراتنا لوحدها قد تكون مضللة :

لفترة طويلة اعتقد الناس أن الأرض مستوية. وظل هـذا الاسـتنتاج -ولا يـزال منطقيـاً- بـالاعتماد على الملاحظة وحدها. لكن البحث أثبت خطأ هـذا الاعتقـاد وفي مجـال القـراءة والمكتبـات لـدينا أمثلـة مشابهة إلا أن الأمر لا يصل إلى هذه الدرجة من السوء. فلفترة طويلة ظل الاعتقاد بأن عدم القدرة عـلى قراءة كلمة معينة بشكل مطابق لرسمها - والتي غالباً ما يطلق عليها صعوبة القـراءة dyslexia - مـشكلة بصرية. أي قراءة كلمة "star" على أنها "rats" يعكس مشكلة مرتبطة بالمعالجة البصرية للمادة المطبوعـة، إلا أننـا الآن نفهـم أن غالبيـة صـعوبات القـراءة للكلـمات ترجـع في الحقيقـة إلى مـشاكل في المعالجـات الصوتية أو السمعية، وليست بصرية (Snowling, 2000).

وبشكل مشابه فإننا كثيراً مـا نـزور فـصولاً يكلـف فيهـا المدرسـون الطـلاب ببحـث الكلـمات في القاموس وكتابة تعريف لها ووضعها في جملة، وهذه الممارسة تبدو بديهياً صائبة، ولو طلب مـن شـخص من العامة اقتراح طريقة فعالة لتدريس كلمات جديدة للأطفال فإنه سيقترح هذه الممارسـة بـدون شـك إلا أنه ثبت أن هناك طرقاً أخرى في تعليم الكلمات أقل شيوعاً ويجادل البعض حـول سـلامتها إلا أنهـا في الواقع تعطي نتائج أفضل (E.G,Bods & Anders, 1990).

كذلك فإن مديري المكتبات المدرسية قد تضللهم خـبراتهم الشخـصية في فهـم دور المكتبـات المدرسـية في نجـاح الطـلاب، فخـبراتهم المبكـرة حـول دور المكتبـة في المدرسة قد تكـون محـدودة أو سـلبية. وربمـا لم تقـدم لهـم أي معلومـات عـن دور

المكتبة في المدارس سواء في المقررات التي درسوها بعد المرحلة الثانوية أو غيرها من برامج التأهيل المهني. ومدير المدرسة قد لا يعي دور أمين المكتبة المدرسية وكيفية توظيفه بالشكل الأمثل لدعم نجاح الطلاب، في حين تؤكد البحوث على ضرورة دعم مدير المدرسة كشرط نجاح برنامج المكتبة المدرسية (Hatzel, 2004) وكما أن للأبحاث حدودها فإن الحال كذلك بالنسبة للأفكار التي تبدو بديهية أيضاً بالنسبة لخبراتنا الشخصية ، وأحكامنا، أيضا، الفردية .

2. أحياناً لا ندري بأن هناك ما نجهله: (الجهل بالجهل)

من الممكن ألا ننتبه إلى وجود مشكلة ما اعتماداً على خبراتنا بمفردها. فرب ممارسة تستخدم على نطاق واسع ويقبل الجميع النظر إليها باعتبارها حكمة متفق عليها، ولا يعني هذا بالضرورة أنها ممارسة فعالة. على سبيل المثال أُغرِقَ المكتبيون لسنوات عديدة في الولايات المتحدة في استخدام القصص وكتب الحقائق مع طلاب الفصول الابتدائية مع تجاهل واضح للأنواع الأخرى من المواد القرائية (Duke (Bennett – Armsteadm & Roerts , 2003 وهنا تبدو أهمية البحث في توثيق مثل هذه الظواهر (E.G., (Duke,2000;Moss & Newton, 2002

وفي الحقيقة فقد صارحنا الكثيرون بأنهم لم يفكروا في مدى قلة الخبرات التي يستقيها الأطفال في السنوات الابتدائية من كتب الحقائق، أما الآخرون فقد فكروا في ذلك إلا أنهم عملوا بالفرض القائل بأن الأطفال يجب أن يبدأوا بقراءة القصص أولاً وأنها النوع الأكثر ملاءمة لهم إلا أنه تبين أن الواقع خلاف ذلك (E.G.,Duke Kays, 1998;pappas1993) وتبينت أهمية البحث كأداة للتحقق من الفرضيات المسلم بها .

وإليك مثال آخر فقد ظل نبذ الروايات المصورة والنظر إليها بدونية وترجيح عدم جدارتها بالانضمام إلى مقتنيات المكتبة لعقود طويلة هو الحكمة

السائدة. ولقد أثبت البحث أيضاً خطأ هذا الرأي فقد وجد الباحثون أن الروايات المصورة قد تشكل دافعاً للقراءة لدى الطلاب الذكور كما تدعم من إنجازات معلمي اللغة الإنجليزية والطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة ، وتزيد من فهم القراءة reading comprehension وتنمي الحصيلة اللغوية وتعلم مهارات قرائية متنوعة (للمزيد من المعلومات راجع . (Gavigan, 2012 .

وأخيراً ساعدتنا البحوث لنتبين أن نموذج المواعيد الثابتة لحصص المكتبات بمعزل عن التدريس - وهو النموذج التقليدي لاستخدام المكتبة المدرسية - أقل فعالية من النماذج الأخرى. ففي العديد من المدارس الابتدائية والمتوسطة لحصص المكتبة موعد محدد وثابت لكل فصل ، وقد يستغل المدرس وقت المكتبة في الإعداد لدروس الفصل فيما يقرأ أمين المكتبة للطلاب ، أو يدرس لهم في المكتبة بمعزل عن المدرس، قبل أن يقوم الطلاب بالإطلاع على الكتب. ولقد توصلت Gaver (1963) إلى أن برامج المكتبة تزداد فعاليتها عندما يصطحب المدرس التلاميذ في المكتبة ولقد بين كل من Lance, Wellborn, and Hamilton Pennell (1993) (في دراسة كلورادو الأولى) ارتباط نجاح الطلاب في اختبارات معيارية ببرامج مكتبات قوية ومدعومة مالياً، يتعاون فيها أمناء المكتبات مع المعلمين. ولقد برهن بحث تال مكرراً دراسة كولورادو الأولى على أهمية عمل كل من أمين المكتبة والمدرس كشركاء في العملية التعليمية يتعاونون معاً في الإعداد للحصص من خلال المنهج (Asselin, 2001; Lance , 2001, 2002 ; Todd, 2002)

3. تسمح لنا البحوث برؤية مدى زمني أبعد من ذلك الذي نراه من خلال خبراتنا الشخصية:

عادة ما يتعامل مدرس الفصل مع الطالب لمدة سنة أو سنتين لذا يصعب عليه أن يراقب تقدم الطالب بشكل نظامي بعد ذلك الوقت. مما يعني أن المدرس لن يكون باستطاعته ملاحظة عائدات ممارسته على المدى الزمني البعيد. وقد يتعامل أمين المكتبة مع الطالب في المدرسة لسنوات أطول، ولكنه يقضي معه القليل من الوقت خلال العام الدراسي، لذا لا يمكن لأمين المكتبة مراقبة الطالب بشكل نظامي في سنوات تالية، أو مقارنة بيانات برنامج المكتبة لديه مع مكتبات مدرسية أخرى في نفس الولاية أو عبر الدولة، وهنا تتبدى أهمية البحث في تلبية مثل هذه الاحتياجات.

فصاحب البحث لديه من المرونة ما يمكنه من تتبع مستوى الطالب في السنوات الدراسية المختلفة. على سبيل المثال يمكنه إخضاع فترات زمنية محددة للتقييم لفهم النمو عبر المدى الزمني الطويل، كما يمكنه تتبع البيانات الخاصة بإنجازات الطلاب عبر سنوات مختلفة في مدارس الدولة؛ للربط بين إنجازات الطلاب وبين برامج المكتبات المدرسية للخروج بنتائج مؤكدة عن فاعليتها. وأخيرا يمكن للباحث دراسة العلاقة بين المديرين وأمناء المكتبات المدرسية عبر مواقع مختلفة ولفترات زمنية ممتدة.

4. هناك أماكن ومواقف لا يسمح لنا بالوصول إليها أو ملاحظتها إلا من خلال البحث:

إذا نظرنا إلى قيود مهام العمل اليومية نجد أنه هناك ممارسات لا يمكن لأمين أو المعلم القيام بها مثل قضاء وقت طويل في منزل الطفل أو ملاحظة ما يفعله الطلاب عند زيارة المكتبة العامة، أو مقارنة مقتنيات المكتبات لعدد من

المدارس. أما من خلال البحث نستطيع الحصول على هذه الأنواع من المعلومات. مثلاً قضت بـيري (e.g; Perry (2009 ثمانية عشر شهراً في المنـازل والكنـائس وغيرهـا مـن الأمـاكن الخاصـة بـاللاجئين الـسودانيين وقدمت دراستها تبصرات قيمة حول الممارسات المتبعة في محو أمية الأطفال، وكذا مدى استيعاب هـؤلاء الأطفال وكذا مدى اتساق (مطابقة) هذه الممارسات التعليمية مع تلك المتبعة في المدارس.

بالإضافة إلى ذك قامت كل من كولثاو Kuhlthau وتـدTodd بتوثيـق آراء 1303 طـلاب في تـسع وثلاثين مدرسة بولاية أوهايو تجاه دور المكتبة المدرسية في التعليم، بينما بين كل مـن Hughes – Hassel, (overbirg, and Harris (2013 أن هناك عجزا في مقتنيات مئة وخمس وعشرين مكتبـة مدرسـية بالمراحـل الثانوية بالنسبة للأدبيات التـي تعـالج تـساؤلات المـراهقين حـول موضـوعات مـن خـصوصيات المرحلـة العمرية. وفي كل الأمثلة السابقة يكاد يكون من المستحيل بالنـسبة لمعلـم أو أمـين مكتبـة يعمـل طـوال ساعات الدوام القيام بمثل هذا العمل.

5. البحث العلمي وانكشاف أو تأكيد الافتراضات :

عند التعامل مع قضية مطروحة للبحث فإن **اعتماد أمين المكتبة على خبرتـه بمفردهـا لا يكفي للتأكيد على صحة افتراضـه** فعـلى سـبيل المثـال فـإن تجربـة مـدرس الفـصل وحـدها في التعامل مع طلاب يعانون من التوحد لا تكفي ليتأكد لديه أي سبل التدريس هي الأكثر فعاليـة ، أو أن خبرة موجه محو الأمية literacy coach في التعامل مع المدرسين بمفردها لا تكفي للحكـم بأي برامج التنمية المهنية هي الأجدر بـأن أن تحـدث تغـيرات أكـبر مـع المدرسـين. هنـا تتبـدى أهمية البحث العلمي حيث يسمح بتجميع البيانات من مواقع وبيئـات مختلفـة للإجابـة عـلى

التساؤلات حول الظواهر أو الممارسات. وللإيضاح فقد لا يتوفر لدى أمناء المكتبات المدرسية الوقت الكافي مع الطلاب لتقييم إلى مدى تسهم المكتبة في نجاحهم دراسيا. ولقد قدمت الدراسات الخاصة بتأثير المكتبة المدرسية (للإطلاع على الملخص أنظر Kachel and the Graduate students of LSC 5530 School Library Advocacy, 2011) بيانات شاملة تكشف عن الارتباط الصريح بين نجاح الطلاب وبرامج المكتبات المدرسية التي تجمع بين الدعم القوي والتمويل الجيد. فهذه الدراسات تمكنت من خلال دراسة على نطاق واسع من برامج مختلفة للمكتبات المدرسية من الإثبات الإحصائي لاعتقاد تبناه المكتبيون لفترة طويلة دون أن يتمكنوا من إثباته اعتماداً على مجهوداتهم الفردية.

وختاماً فإننا نؤكد على قيمة البحث وضرورة تعلمه والانتباه لقيمته وإن تطلب الأمر مواجهة بعض المشكلات مثل تحريف الحقائق أو إساءة الاستخدام. ونركز في باقي الدراسة على ما ينبغي - في اعتقادنا - على أمناء المكتبات المدرسيين والعاملين بمحو الأمية معرفته من أجل تحقيق الاستخدام الأمثل لهذه الأداة القيمة.

ثانياً: ماهية البحث:

يمكن تعريف البحث ببساطة - من وجهة نظرنا - بأنه جمع وتحليل البيانات بشكل منهجي لمعالجة تساؤل ما. فجمع وتحليل البيانات قبل وبعد التدريس في عدة فصول لاستكشاف المأتى (النهج) الأكثر فعالية لكتابة الدرس، أو جمع وتحليل البيانات حول أفضل الطرق لتقييم مقتنيات المكتبة المدرسية، أو الاستخدام الأكثر فعالية لوسائل التواصل الاجتماعي social media، أو جمع وتحليل البيانات لمعرفة أي ممارسة تتبعها الأسرة في تعليم أطفالها القراءة - كل ما سبق أمثلة للبحث إذا ما تم إجراؤه بشكل نظامي أو منهجي.

إن الغرض الأسمي للباحثين في مجال المكتبات المدرسية هو **تعميق الفهم للثقافة المعلوماتية وتعليم استخدام المكتبات المدرسية،** ومن ثم إحداث التطوير والتحسين . وهذا بالطبع هو الهدف الأساسي لدى العاملين بالمجال. وحقيقة الأمر أن الأنشطة التي يقوم بها الباحثون لا تختلف كثيراً من حيث الجوهر مثل الملاحظة المكثفة على مدى زمني طويل لطالب أو لعدد من الطلاب وقراءاتهم، أو ملاحظة طالب عن قرب لمتابعة نتائج نهج جديد في تدريس المهارات أو التزويد بمواد جديدة، أو تحليل الخريطة السكانية (الديموغرافية) لمحيط المدرسة لتحديد المناطق التي تحتاج المكتبة إلى التعامل معها ، وأيضاً الفحص الدقيق لنتائج الطلبة في القراءة في مدارس منطقة ما خلال السنوات السابقة، أو تحليل محادثات كل من أمين المكتبة ومدرس الفصل وهم يتعاونون في التخطيط للدرس القادم ... وغيرها من الأمثلة. فكل من العاملين والباحثين يقومن بهذه الأنشطة من أجل أن يصلوا في النهاية إلى تحسين وتطوير التدريس والتعلم أي أننا نعمل في فريق واحد.

ورغم انتمائنا لنفس المجال فإن العاملين والباحثين لا يتواصلون أو يتعاونون، كما يفترض. فالعاملون غالباً ما يقولون إن الباحثين متعبين، وبعض الباحثين بدورهم يرون الأمناء كذلك ! وعلى الرغم من ذلك فإننا نلاحظ أن بعض الأبحاث ذات المواضيع الأكثر إلحاحاً جاءت نتيجة لتعاون العاملين والباحثين، وهم يتبادلون ما لديهم من بصيرة، أو مواجهة أسئلة محيرة حول ممارسة ما أو يتنافسون سوياً في البحث عن إجابة . فالبحث الشهير الخاص بتعليم القراءة المؤسس على المفهوم Concept- Oriented Reading Instruction CORI جاء كثمرة للتعاون بين باحثي جامعة ماريلاند ومعلمين في مدرسة حكومية ابتدائية في مقاطعة برنس جورج (cf., Guthrie , wigfield, & Perencevich, 2004)

ولا يمكن القول بأن عملاً ما يعتبر بحثا أم لا بناء على مجرد نشره أو الثقة في الوسيط الذي نشر فيه. فالمجلات البحثية مثل: Teacher أو Research أوSchool Library Research Quarterly Reading librarianيمكن أن تنشر دورياً أعمالاً لا تصنف كبحوث مثل مقالات عن التوجهات الممكنة للبحوث المستقبلية في مجال معين .وبشكل مشابه فإن المجلات الموجهة لممارسي المهنة مثل Reading Teacherأو The School Library Monthly قد تنشر تقريراً لدراسة بحثية بغرض تقديمها إلى جمهور أعرض . وللخروج من هذا الخلط فإن هناك مجموعة من العناصر التي لا بد من توافرها بصورة أو بأخرى في الحكم على عمل ما بأنه بحث -مع احتمال اختلاف المسميات- على النحو التالي:

- بيان بهدف (أهداف) الدراسة وكذلك تساؤلات الدراسة.
- بيان بمشكلة أو مبرر إجراء الدراسة (بمعنى معلومات حول الأسباب التي قادت الباحث لتساؤلات الدراسة، والمشكلة التي يعالجها البحث، والبحوث والنظريات السابقة للدراسة).
- وصف للمناهج المتبعة في جمع البيانات الخاصة بمعالجة تساؤلات الدراسة.
- نتائج تحليل البيانات.
- الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث بناء على النتائج.
- ما تتضمنه الاستنتاجات حول الممارسة موضع البحث.
- حدود الدراسة.
- توصيات بأبحاث مستقبلية.

وللمساعدة في تعريف مكونات البحث يعرض شكل (1) استمارة لتدوين الملاحظات. فإذا لم تتوفر للبحث المكتوب أو الورقة المعروضة أغلب هذه العناصر - فقد تبدو وكأنها تقتصر على رأي شخصي للمؤلف حول ممارسات

فعالة، أو مذكرات حول خبرته في التدريس- فهذا مؤشر قوي على أن هـذه ليـست بحثـاً، وهـذا لا يعنـي بالضرورة بأنها بلا قيمة وإنما يعني فقط بأنها ليست بحثاً.

ولدينا أنواع متعددة من البحوث فتركز بعض الأنواع عـلى سـبيل المثـال عـلى حالـة فرديـة مثـل طالب أو فصل أو مكتبـة . هـذا البحـث لا يهـدف إلى تعمـيم النتـائج أو تطبيقهـا عـلى كـل الطـلاب أو الفصول أو كافة المكتبات ، وإنما يخدم مجـالات بحثيـة أخـرى مثـل الإسـهام في بنـاء النظريـات. وهنـاك بحوث أخرى مثل البحث المسحي أو التقييمي الذي يجري على عينات ممثلة لمجتمع ما وربما لـدول مـا. هذا النوع ينشد النتائج القابلة للتعميم أو التطبيق على مجتمـع بأكملـه. ولا يوجـد أفـضلية لنـوع مـن البحوث على الأنواع الأخرى. فالتباين في أنواع البحوث يفيد في معالجـة تـساؤلات ذات طبيعـة مختلفـة، ويقدم تبصرات ومعلومات مختلفة في طبيعتها. هذا التنوع يتيح لنا الحصول على تبـصرات أعمـق حـول موضوع معين، وحل مشكلات معقدة. ولقد نوقشت هذه الفكرة بشكل أكـثر تفـصيلاً في البنـد الخـامس من المقال.

وأخيراً فإننا نلاحظ استخدام البعض للمصطلح "البحث العلمي" أو "البحث عـلى أسـاس علمـي". وعندما نسبر غور هذا الأمر نجد أن الناس تقصد معاني مختلفة تماماً عند استخدامها لمثل هذا النوع من المصطلحات. وفي الحقيقة فإننا نناشد الأمنـاء والمعلمـين عنـد سـماعهم لمثـل هـذه التعبـيرات أن يـسألوا صاحبها عما يعنيه . ومن وجهة نظرنا فإن إلحاق كلمة "علمي" بالمـصطلح "بحـث" لا داعـي لـه. فلـيس هناك كما يعتقد البعض أن هناك بحثاً علمياً أكثر من الآخر ، فمن خلال تعريفنا يتـضح أن كـل البحـوث علمية.

ثالثا: ما لا يعد بحثاً :

إن تمييز ما ليس ببحث لا يقل أهمية عن معرفة ماهية البحث . فمن المفاهيم المغلوطة لدى الكثيرين أن أي شيء يكتبه الباحث يعد بتلقائية بحثاً . فكتابة روائي لقائمة التسوق لا يجعل منها رواية. وكون الباحث كتب مقالاً أو كتاباً أو فصلاً لا يجعل من هذه الكتابات بحثاً . وكذلك فإن عرض الباحث لمجموعة من الممارسات (التطبيقات) لا يعني أن هذه الممارسات مختبرة أو مبنية على البحث.

وقيام الباحث باستحداث طريقة ما، أو العمل على تصنيع ما أو التصديق على أسلوب (تكنيك) تعليمي لا يعني أن النتائج مختبرة بحثياً أو حتى قائمة على البحث. فالباحث عندما يجرب شيئاً جديداً قد يكون له تأثير محدود على المنتج، أو يبنى بعض التكهنات على معلومات محدودة للغاية حول فعالية أسلوب في التدريس. فليس كل ما يلمسه الباحث يصبح بحثاً أو قائماً على البحث . لذا يجب أن نفحص كتابات صاحب الأعمال المنشورة كما نفعل مع الاجتهادات الشخصية لأي شخص آخر.

ومن المفاهيم المغلوطة أيضاً الظن بأن أي شيء من عمل شخص يشغل وظيفة جامعية، يعد بالضرورة بحثاً أو قائماً على البحث. فعلى سبيل المثال سمعنا مدرساً يدعى فعالية طريقة ما في كتابه الدرس مثبتة بحثياً لأن من طورها شخص يعمل في الجامعة. في الواقع لدينا العديد من الوظائف المختلفة بالجامعات والكليات لا يتطلب الكثير منها ممن يشغلها القيام ببحث أو حتى وجود أبحاث سابقة لديه.

وعلى الجانب الآخر فإن عدم حصول المرء على درجة الدكتوراه أو عدم انتمائه للباحثين الجامعيين لا ينفي إمكانية قيامه بالبحث. فمن الممكن إجراء البحوث الجيدة خارج محيط الجامعة: في مؤسسة بحوث تعليمية، وفي المدارس والجمعيات وغيرها من المؤسسات التعليمية، وفي المكتبات العامة، والمراكز الاجتماعية، ودور الحضانة، ودور رعاية المسنين، ومساكن الإيواء، ومجتمعات المكتبات الرقمية ، وحتى في الفضاء التخيلي مثل الوكيبيديا وغرف الدردشة وألعاب الـ MUDS وغيرها من المجتمعات الافتراضية. أي من الممكن لأشخاص غير حائزين على درجات علمية القيام ببحوث جيدة. ومن الممكن لغير الباحثين أو لمن لا يشغلون وظيفة أكاديمية بالجامعة أن يتوفر لديهم القدرة على إجراء بحث حتى لو لم يقوموا بذلك فعلاً.

رابعاً: الفرق بين ما "بُنى على البحث "وما" المختبر بحثياً":

يستخدم الكثيرون المصطلحات مثل "مختبر بحثياً " أو "مبني على البحث" أو "مثبت بحثياً أو "مثبت بالدليل" وغيرها للإعلاء من شأن المنتج أو الأسلوب الذي يروجون له. ولكن علينا أن ننبه على أن استخدام هذه المصطلحات بمفردها يعني القليل، وأن علينا أن نبحث وراء استخدام الشخص أو المنظمة أو الشركة لهذه المصطلحات. ونحدد في بقية هذا الجزء من المقال بعضاً من الأسئلة التي ينبغي طرحها عند القول بأن منتجاً أو أسلوباً "مختبر بحثياً" أو "مبنى على البحث".

المختبر بحثياً :

إن القول بأن ممارسة أو طريقة أو منتجاً ما "مختبر بحثياً" أو "مثبت بحثياً" يوحي بنوع من التصديق أو التعزيز القوي، لكن هذا التصديق يستمد قوته في واقع الأمر من كيفية إجراء هذا الاختبار والنتائج التي توصل إليها بالتحديد . لذا فإننا في حاجة إلى طرح التساؤلات التالية:

- ما الذي اختبره الباحث بالتحديد؟.

لإثبات صلاحية الادعاء بأن ممارسة ما أو طريقة أو منتجاً ما "مختبر بحثياً" فينبغي أن يكون قابلاً للتطبيق على ممارسة أو طريقة أو منتج مطابق له أو شديد الشبه به.

- ما الذي توصل إليه البحث بالتحديد ؟ فمجرد أن شيئاً ما اختبر بحثياً لا يعني بالضرورة أن البحث أثبت فعاليته.
- هل البحث اختبر الممارسة أو الطريقة أو المنتج بالمقارنة مع شيء آخر ؟

إن اختبار شيء بمفرده لا يعطينا إلا القليل من المعلومات. فإذا تم اختبار الممارسة أو الطريقة أو المنتج دون المقارنة مع شيء آخر فإنه سيجعل من الصعب على الباحث الاستدلال على ارتباط التأثير الذي لاحظه بوجود الممارسة أو الطريقة أو المنتج من عدمه. فمثلاً قد يبدو لدى الباحث أن الطلاب تحسنت لديهم القراءة المصحوبة بالفهم بعد تلقيهم لنوع معين من التدريس، لكن قد تكون قراءة الطلاب تحسنت بشكل طبيعي دون هذا التدخل من الباحث أو أن هناك سبباً آخر يقف وراء هذا التحسن الملحوظ. فقد يعتقد أمين المكتبة أن معدل القراءة لدى الطلاب قد ارتفع لأنهم يطالعون القارئ الإلكتروني بكثرة لكن لا يمكن ربط التداول المتزايد للقارئ الإلكتروني بزيادة معدل القراءة بدون مقارنة عادات القراءة لدى الطلاب قبل وبعد شراء القارئ الإلكتروني، مع جمع البيانات عن الوقت الذي يقضيه الطالب في قراءة النص المطبوع بالمقارنة ما يقضيه مع النص الإلكتروني. لذا من الضروري المقارنة مع مجموعة تختلف فقط في عدم استخدامها للممارسة أو الطريقة أو المنتج للإجابة على التساؤل الخاص بالتأثير.

- بأي شيء بالتحديد تم مقارنة الممارسة أو الطريقة أو المنتج ؟

عند وجود مقارنة علينا أن نتساءل عن كنهها . فمقارنة فعالية ممارسة أو طريقة أو منتج تعليمي بأخذ استراحة أو إكمال أوراق العمل شيء، ومقارنة فعاليته بدرس جيد صمم ليخاطب نفس البؤرة التعليمية شيء آخر. بطريقة مماثلة فإن مقارنة تفاعل قراءة الطالب بنص معروض على شاشة الحاسوب بتفاعلهم مع نص معروض على القارئ الإلكتروني، يختلف تماماً مع مقارنة هذه التأثيرات بتفاعلهم مع النص المطبوع.

- على أي نوع من العينات تم إجراء البحث؟.

يجب أن نتوخى الحذر عند تطبيق نتائج دراسة أجريت على مجتمع ما، على مجتمع آخر به اختلافات واضحة ذات أهمية. مثال: عند اختبار طريقة على طلاب يتحدثون الإنجليزية فإنه ينبغي الحرص عند تطبيقها على طلاب يدرسون الإنجليزية. أيضاً لو ثبت فعالية طريقة على عينة متجانسة من الفصول الصغيرة فإن هذا لا يعني بالضرورة فعاليتها مع فصول كبيرة غير متجانسة. فينبغي من الناحية المثالية توفر قدر كبير من التوافق بين العينة أو العينات التي أجرى عليها اختبار الممارسة أو المأتى (النهج) أو المنتج من ناحية، وبين المجموعة التي من المخطط استخدام الممارسة معها من ناحية أخرى. فالدراسات التي تقرر نجاح الطلاب الذكور في تلخيص وتحليل البيانات باستخدام الهاتف اللوحي "التابلت" في المكتبة المدرسية لا يعني بالضرورة انطباقها على الطالبات الإناث أو على مدارس لا تتيح لطلابها استخدام "التابلت".

- ما هي المقاييس المتبعة في قياس النتائج أو عوائد تطبيق الممارسة أو الطريقة أو المنتج؟.

يجب أن يكون هناك اتساق بين مقاييس العائد من تطبيق المنتج أو الطريقة في الدراسة، وبين الغرض والسياق الذي نحن معنيين به. لنفترض مثلاً أن غرضنا هو تحسين الطلاقة لدى الأطفال أو الدقة ومعدل القدرة على قراءة لنص متماسك. ولنفرض أننا وجدنا دراسة أدى تدخل الباحث فيها إلى تحسين دقة ومعدل القراءة لقائمة من كلمات بلا معنى ولا دقة ولا معدل للقراءة. أو لنتخيل التحدي الذي نحاول فيه مساعدة الطلاب، في تقييم موثوقية موقع على الإنترنت، باستخدام بحث يتناول فقط المواد المطبوعة . في مثل هذه الحالات علينا أن نبحث عن دراسات استخدمت مقاييس لحصيلة قريبة الشبه بأهدافنا. فعند استخدامنا لدراسات لا تتوافق فيها مقاييس حصيلة الدراسة مع ما نحاول قياسه فإنه يتعذر القول بفاعلية الممارسة أو الطريقة أو المنتج الذي نريد إثبات تأثيرها.

- أي تأثير توصل إليه البحث بالتحديد ؟

يجب أن نتساءل أيضاً عن درجة تأثير الممارسة أو الطريقة أو المنتج موضع الدراسة. فتجربة تتطلب موارد كثيرة لرفع متوسط تعلم الطفل بمقدار 1.6 حرف هجائي، أو تزيد نتيجة آخر الفصل الدراسي بنسبة 1.9٪ قد لا يستحق الأمر الإنفاق عليها. وعلى النقيض فإن ممارسة ما تتطلب موارد أقل نسبياً وتزيد من تطور النطق لدى الأطفال بمراحل متعددة، أو تزيد من فهمهم بنسبة مئوية عالية في فترة زمنية قصيرة قد تكون جديرة بالتنفيذ.

- كم الدراسات التي أجريت فثبت فعاليتها .

يجب النظر إلى أن ممارسة ما أو طريقة أو منتج ما تم اختباره، وثبتت فعاليته في العديد من الدراسات البحثية، وفي سياقات متنوعة على أنها تحظى بتأييد بحثي أكبر من ممارسة أو مأتى أو منتج تم اختباره في دراسة وحيدة أو عبر سياقات محدودة . أيضاً فإن الممارسة أو المأتى أو المنتج الذي يبدي

فعالية في بعض الدراسات ولا يبديها في البعض الآخر يلقى تقديرا أقل من ممارسة أو مأتى أو منتج يثبت فعاليته في كل دراسة تتناوله بالبحث.

- ما مدى جودة الدراسات؟.

يتعين علينا أيضاً أن نتساءل عن معايير الجودة الخاصة بالبحث. ولقد أوردنا معايير الجودة لأنواع مختلفة من البحوث في نهاية المقال. (بخصوص الادعاءات بـ "مختبر بحثياً" راجع البحوث التجريبية وشبه التجريبية في جدول (1) .

سجل البيانات الخاصة بدراستك:

هدف البحث وتساؤلاته	
المنهج المتبع	
المشاركون في البحث	
بيئة البحث	
إجراءات جمع البيانات	
المقاييس المطبقة (إن وجدت)	
المواد المستخدمة	
مؤثرات على مسار البحث	
خطوات جمع البيانات	
النتائج	
معوقات	
تطبيقات البحث على السياسات والممارسة والبحث وأي أمور أخرى	
معلومات المطلوبة لتقييم جودة الدراسة	

شكل (1) النقاط الرئيسية لاستمارة بحث

ما بُنى على البحث أو يستند إلى أساس بحثي :

مثلما كان علينا إثارة العديد من التساؤلات لفهم حقيقة الادعاء بأن شيئاً ما مثبت أو مبرهن عليه بحثياً، فإن علينا أن نفعل الشيء نفسه للتحقق من أن شيئاً ما "يستند على أساس بحثي". وينبغي أن تتضمن التساؤلات ما يلي:

- كم عدد الدراسات التي أجريت وماذا كانت النتائج؟.
- ما مدى التشابه بين ما تم بحثه والتوصل إليه من جهة ، وما يوصف بأنه مستند إلى أساس بحثي من جهة أخرى؟.
- ما هية البحث أو البحوث والتي تتضمن نوع البحث، والعينة، ومقاييس نتائج الدراسة، وهكذا؟.
- ما مدى جودة الدراسات؟.

وكما هو ملاحظ فإنه ينبغي ألا نفترض أن شيئاً ما مختبر بحثياً يدعمه البحث بدرجة أكبر مما هو مستند إلى أساس بحثي . فمثلاً ممارسة ما تم اختبارها وثبتت فعاليتها في دراسة واحدة (أي مختبرة بحثياً) لا تلزمنا مثل ممارسة مشابهة لعدد من الممارسات -ليس من الضروري مطابقة لها- اختبرت وأثبتت فعاليتها في عدد كبير من الدراسات وفي مجالات كثيرة (تستند إلى أساس بحثي).

خامسا: التنوع في مناهج البحث وإثرائه لتعلم وفهم وتطوير محو الأمية والمكتبات المدرسية:

يعتقد البعض أن التجارب - الدراسات التي تخضع فيها عينات عشوائية من أفراد أو جماعات لتجارب مختلفة ثم مقارنة النتائج- من أفضل أنواع البحوث التربوية وأكثرها إثراء للمجال. ونحن نرى أن هذا الاعتقاد خاطئ ومضلل فالتنوع في مناهج البحث يقدم إسهامات قيمة في مجال البحوث التعليمية.

من أمثلة البحوث القيمة البحث المسحي الذي نعلم منه وجود دافع لدى الطلاب في الولايات المتحدة للقراءة أم لا، أو يبين لنا أن أمناء المكتبات المدرسية هم قادة استخدام التكنولوجيا في مدارسهم. أيضاً البحث الذي يدرس تجربة مكتبة مدرسية تعطي الدافع للطلاب للقراءة من أجل المتعة أو بحث يتابع طالب مجتهد أو مثابر داخل وخارج الفصل خلال سنوات. ومن أمثلتها كذلك بحث يحلل سمات النطق للطلاب الصغار، أو مدى جذب استخدام التقنيات المحمولة في المكتبات المدرسية للشباب . فالمجال التعليمي من التعقيد الذي يجعل من الصعب على نوع واحد من البحوث التعامل مع كل تساؤلاتنا، أو الوفاء بكل احتياجاتنا. (e.g., Shavelson & Towne, 2002)

سادسا: تنوع مناهج البحث وتلبيته لاحتياجات بحثية متباينة :

إن منهجاً بمفرده لا يصلح لمعالجة كل أنواع القضايا البحثية ؛ فكون المنهج قيماً لا يعني قدرته على الإجابة على كل أنواع التساؤلات . فالتجربة أداة قيمة لنتعلم من خلالها إن كان نهج معين في التدريس أكثر أو أقل فعالية من غيره، لكنها أداة غير ملائمة لفهم ما يجري في عقول القراء أثناء قراءتهم. هنا يكون من الصائب الاعتماد على التصوير العصبي neuroimaging أو البروتوكول اللفظي verbal protocol. وكذلك فإن تطوير أداة للتقييم له قيمة كبيرة عند تقييم أو قياس شيء ما إلا أنه لا يساعدنا بمفرده على فهم أعمق للمحيط الثقافي والاجتماعي لمجموعة معينة من الدارسين. أيضاً فإن البيانات المسحية في وضع تقارير عن أنماط تقع بشكل متزامن في مكتبة مدرسية مثل: العاملين والتمويل والاستخدام والمستوى المرتفع الأداء الأكاديمي للطلاب لا تلقي الضوء على الخلفية الفكرية لمدير المدرسة التي هي وراء ضآلة دعمه للمكتبة المدرسية، أو سبب مقاومة مدرسة الفصل لمرافقة طلاب فصلها بالمكتبة، أو لماذا يفضل طالب ما الروايات

المصورة. هنا يتبدى دور المقابلات الشخصية، ودراسات الحالة، ووضع مجموعات في بؤرة الاهـتمام focus groups من أجل الكشف عن الخلفية الفكرية والدوافع الكامنة للسلوك.

لذا فإن تصميم البحث يعتمد في المقام الأول على التساؤل أو الموضـوع الـذي يـسعى الباحـث لمعالجتـه (Shavelson &Towne, 2004, 2002)

سابعا: يستمد البحث جودته من منطق التساؤل :

طبقاً لويلكنسون وبلوم 2008 (Wilkison and Bloome فإن قيمة البحث تتـشكل -عـلى اخـتلاف أنواع المنهج المستخدم - بناء على وضع الباحـث لتـساؤل الدراسـة، مـستنداً إلى خلفيـة معرفيـة راسـخة، وملاءمة المنهج أو المنـاهج لتـساؤلات الدراسـة، وإجـادة جمـع وتحليـل البيانـات وتـوافر برهـان قـاطع للافتراضات التي تم التوصل إليها من خلال البحث. (Howe & Eisenhart, 1990) (p.7)

بمعنى أن الدراسة البحثية الجيدة يتوفر فيها توافق قوي بين التساؤل أو الغرض من الدراسة من ناحية، وبين تصميم البحث والاستنتاجات والادعاءات المستخلصة من البحث من جهة أخـرى. فلمعالجـة التساؤل الخاص بـ "مدى تأثر المشروعات البحثية للطلاب بالعمل مع أمين المكتبة المدرسية"، فقـد يكـون على الباحث اختيار عينتين من الطلاب وتكليفهم بمشروعات بحثية بحيـث تعمـل إحـداهما بإرشـاد مـن أمين المكتبة والأخرى تعمل بدونه. وقد يكون على الباحـث تطـوير إجـراءات منهجيـة لملاحظـة وتوثيـق تقدم الطلاب في المشروعات البحثية، وإجراء مقابلات مع الطلاب، وتحليل العمـل المكتـوب للطـلاب مـع مقارنة مشروعات المجموعتين.

وعند اكتمال الدراسـات عـلى الباحـث تـوخي الحـذر مـن وضـع ادعـاءات لا تدعمها النتائج التي توصل إليها من خلال الدراسة. وبالمثل فـإن القـول بـأن العمـل

مع أمين المكتبة المدرسية يعزز من فهم القراءة لدى الطلاب لا يبرهن عليه الدور الخاص بالمكتبة المدرسية. والادعاء المناسب في هذه الحالة هو "أن الطلاب يبدون قدرة أكبر على التفكير النقدي تجاه ما يستخدمونه من مصادر في مشروعاتهم البحثية عند العمل عن قرب مع أمين المكتبة المدرسية".

ثامناً: جودة البحث تنعكس على النتائج المستخلصة:

لتقييم ادعاء أو استنتاج في البحث من الضروري الأخذ في الاعتبار تصميم البحث وتنفيذه . فالاستنتاجات المبنية على دراسة أجريت بدقة في كافة مراحلها غالباً ما تتسم أيضاً بالجدية. إذ يجب أن يتضح جلياً منطق التساؤل الذي سبق وناقشناه كما أن طبيعة التساؤل أيضاً تفرض عدة ضوابط للجودة. وفي جدول (1) عرض لبعض معايير الجودة لعدة أنواع من البحوث وللمزيد من المعلومات حول تقييم جودة أي نوع من هذه البحوث نقترح الرجوع على الكتب الدراسية الخاصة بمناهج البحث مثل :
Fundamentald of Educational Research (Anderson, 1998), Educational Research: An Intoduction (Gall, Gall & borg, 2007) or Literacy Research Mrthodologis (Dke & Mallette, 2004 : Duke & Mallette, 2011) .

تاسعا: ينبغي التنبه إلى مكان وكيفية نشر البحث وتقديمه :

لنفكر في خبر معين وكيف يمكن أن تختلف تغطيته في كل من New York Post **أو** The New York Times **أو** The Newsweek **أو** The Economist أو Fox News أو McNeil/ Lehrer News Hour.هذه المصادر تختلف بشدة في تغطيتها للخبر.وبالمثل فإن التقرير عن البحوث في مجال محو الأمية والمكتبات المدرسية يختلف باختلاف الكاتب والمنفذ المنشور فيه التقرير.

فمثلاً التقرير عن دراسة في دورية Reading Teacher أو Teacher Librarian قد يقدم تفاصيل جديرة بالاعتبار حول الممارسات التعليمية موضع

البحث، وعلى النقيض من ذلك فإن تقريراً عن دراسة في Reading Research Quarterly أو School library Research قد يعطينا تفاصيل أوسع عن منهج الدراسة واكتشافها ولكنه يعرض بإيجاز لكيفية تنفيذ الممارسات التعليمية موضع البحث. (cf. Duke, Pucell – Gates, Hall. & Tower 2006/2007; Purcell (gates, Duke, & Martineau,2007 . ، وتقرير عن دراسة ما، جرى إعداده مبدئياً لجمهور يشمل معلمي القراءة ومعلمي (أمناء) المكتبات المدرسية قد يعطي القليل من الانتباه أو الميل إلى القضايا والاعتبارات المتعلقة بالعدالة والإنصاف والتمويل، ولكن هذه الاعتبارات ستكون جلية في تقرير لنفس الدراسة لكنه موجه إلى جمهور يتضمن مبدئياً صانعي القرار في المؤسسات التعليمية (, c.f Buly Valencia 2002 (Valencia & Buly 2004

فعند قراءة بحث أو الاستماع إليه، أو قراءة مراجعة للبحث، من المهم أن نضع في الاعتبار التوافق أو عدم التوافق بين غرضنا من قراءة البحث، وبين الغرض من كتابة أو تقديم ذلك البحث في هذا المنفذ بالتحديد بواسطة هذا الشخص بعينه.

فإذا كان القارئ على سبيل المثال ينوي فهم وتقييم جودة المنهج المستخدم في دراسة ما. فلن ينفعه موقع على "النت" يقدم أخبارا أو انطباعات عابرة عن أوضاع المكتبات ومراكز المعلومات. ومن المرجح له في هذه الحالة أن يرجع إلى الدوريات –رقمية أو مطبوعة- التي تخضع مقالاتها إلى التحكيم. وذلك مع تحفظ ضروري –وبخاصة عندنا في العالم العربي- مفاده أن كون المقال روجع نديا (من قبل الأنداد أو الأقران) فهذامقياس وحيد يرفع من احتمالية جودة البحث الذي يطالعه المرء، لكن ينبغي أن نضع في الاعتبار أنه مقياس وحيد وبالضرورة –أيضا- محدود.

ومن الأمور الواجب التفكير فيها يأتي مستوى جودة الكتابة فيما يتعلق بكيفية عرض وتقديم البحث . فمع الوقت المحدود المتاح للقراءة يستحق الأمر التفكير في جودة الكتابة عند اتخاذ القرار بشأن قراءة البحث من عدمه . ولكن قد يكون لدينا دراسة تقوم على تساؤلات منطقية وتقبلها معايير الجودة الخاصة بالأبحاث، لكن مستوى كتابتها متواضع للغاية مثل إغفال معلومات مهمة أو أن أسلوب الكتابة يجعل نصها يصعب على القارئ فهمه. وعلى العكس فإن مستوى الكتابة قد يجعل الدراسة تبدو أفضل مما هي عليه. فقد يكون النص على درجة من الوضوح والإقناع لدرجة أنه من الوارد جداً عدم الانتباه إلى افتقار تصميمه إلى كثير من معايير الجودة.

هذه الاعتبارات من الضروري أن تكون حاضرة في الذهن عند قراءتنا للبحث . فقد يستحق الأمر عناء محاولة فهم مقال نصه صعب ومحبط كما يجب أن نتسم بالحرص حتى لا تضللنا بلاغة دراسة مشكوك فيها من نواح شتى.

عاشرا: تقدم البحوث التربوية خلال التراكم البطيء للمعرفة:

عند تصميم دراسة ما عادة ما يوجد نوع من المقايضة. على سبيل المثال فإن إشراك عدد أكبر من الفصول أو المكتبات المدرسية قد يزيد من قابليتها للتعميم -أي إلى حد يمكن أن نعتبر تطبيق ما تم الوصول إليه في هذه الدراسة على فصول أو مكتبات أخرى- لكنه يقلل من قدرتنا على الدراسة المفصلة لكيفية تنفيذ أمناء المكتبة أو المدرسين.

إن من الممكن لأي دراسة -بغض النظر عن جودة تصميمها -أن تصل إلى نتائج استثنائية. ومن جانب آخر فإن قابلية أي دراسة فردية للتعميم محدودة بالمجتمعات والظروف المحيطة التي يتوقع أن نجد فيها نتائج مشابهة. لذا فإن من المعقول جداً النظر إلى إنجاز البحث باعتباره إضافة قليلة إلى المعرفة التي تتراكم

ببطء عبر الوقت، ولابد من قراءة الكثير من الدراسات المختلفة حول تساؤل أو موضع معين . وعلى الرغم من ظهور الدراسات ذات النتائج المدوية من آن لآخر فهي عادة ما تكون نتيجة لتراكم هائل من دراسات مرتبطة بنفس الموضوع عبر فترة من السنوات لتقود في النهاية إلى استنتاجات دائمة أو مقبولة إلى حد كبير.

ومن الأدوات المهمة التي قد تعيننا على فهم ما إذا كانت الممارسات أو التبصرات في الدراسة ثبتت صلاحيتها على نطاق واسع هي مراجعات البحوث أو التوليفات . هذه التوليفات تجمع كل الدراسات الفردية لتكون استنتاجات أكثر إحكاما. هذه التوليفات شيء ثمين للمعلمين الذين لا يتوفر لديهم الوقت لقراءة الكثير من الدراسات .

وقد ظهر في السنوات الأخيرة عدد من مراجعات البحوث المؤثرة أكثرها جداره بالذكر ما أعده كل من جوفر وفولر Grover and Fowler (1993) Recent Trends in School Library Media Research من عام 1987 إلى عام 1991 . وطالع كلايد Clyde بحوث المكتبات المدرسية في الفترة 1991 ـ 2000 في إحدى وثلاثين دولة ، كما قام ويركس Wirkus (2006) بتلخيص البحوث في الفترة من 1992 إلى 2004

و يقدم أيضاً مراجعات للبحوث (http://www.lrs.org/) .

ومع ذلك فإن هذه الأدوات المهمة وربما الموفرة للوقت ينبغي التعامل معها أيضاً بحذر . لأنها اختزالية بالضرورة . فهي قد تحذف تفاصيل مهمة حول المناهج المستخدمة لإجراء الدراسة أو حول نتائج الدراسات خصوصاً تلك النتائج التي لا تتصل مباشرة ببؤرة المراجعة[1].

[1] ومع ذلك فنحن نتطلع أن تكون لنا أدوات تقييمية لما يصدر في الإنتاج الفكري العربي في المجال عموما وفي المكتبات المدرسية أو مراكز مصادر التعلم على وجه الخصوص.

الخلاصة

ختاماً يتبين لنا بوضوح كم هو رائع أن يكون المرء قارئاً واعياً وناقداً للأبحاث. لذا سننهي الموضوع كما بدأناه بالتأكيد على أن البحث يستحق النظر إليه كدليل أساسي في وضع السياسات وفي الممارسة أو التطبيق. ولنتذكر مناقشتنا حول أن خبراتنا قد تضللنا، وأننا أحياناً لا نعي بأن هناك ما نجهله، وأن الأبحاث تتيح لنا النظر إلى مدى زمني أطول مما تتيحه لنا خبراتنا الخاصة، وأن البحث يتيح لنا التأكد من فرضياتنا التي أسسناها على ما لدينا من أرقام وخبرات، ويتيح لنا الحضور في أماكن ومواقف لا يمكن أن نلاحظها إلا من خلاله.

ولتنذكر أيضا أن هدف الباحثين في مجال المكتبات المدرسية والقائمين على العملية التعليمية: هو تحسين التدريس والتعلم. وأن كلاً من أمناء المكتبات المدرسية والقائمين على محو الأمية القرائية والمعلوماتية يلعبون دوراً حيوياً في مساعدة الباحثين للوصول إلى هدفهم. وأن القراءة المتأنية والتقييم والتفسير من قبل أُمناء مربين مثقفين لديهم حسن انتباه يقدم لنا أفضل الفرص في إدراك القيمة كاملة لهذه الأداة القيمة - نعني البحث-. وبذلك يتحقق الهدف الذي نرجوه وهو الوصول بالوضع القائم إلى أفضل ما تتيحه تقنيات العصر لإنسان العصر.

تابع ملحق(1)

تعريف ببعض مناهج البحوث ومعايير جودتها:

1. البحوث التجريبية وشبه التجريبية.
2. المسحية.
3. التاريخية.
4. دراسة الحالة.
5. تحليل المحتوى.

منهج البحث	التعريف	مؤشرات الجودة الخمسة
البحوث التجريبية وشبه التجريبية experimental and quasi-experimental research	يبحث هذا النوع من البحوث في علاقة السببية يعني السبب والتأثير أو النتيجة.وعادة ما يفترض الباحث علاقة ما (إيجابية أو سلبية) بين متغيرين مثل: استخدام الإنترنت/ وأثره على قراءات الطلاب. وفي حالة التطبيق المحكم فإن الباحثين يجرون "التجارب" على عينات من "المبحوثين" يراعى فيها تمثيل المجتمع الأوسع، وذلك تحدده قواعد اختيار العينة وشروط تطبيقها، أما البحوث شبه التجريبية فتطبق الدراسة فيها على فئة موجودة بالفعل من الأفراد الحقيقيين أو المعنويين (المؤسسات أو الهيئات).	1. التشابه الكبير بين المجموعات ومن الناحية النموذجية تختلف المجموعات فقط في المتغيرات موضع اهتمام البحث (مثل حدوث الاستخدام من جانب المستفيدين أم لا). 2. محاولة الباحث التأكد من صلاحية وموثوقية البحث . 3. استخدام مقاييس ملائمة وعالية الجودة لتقييم النتائج . 4. ملاءمة التحليلات الإحصائية للدراسة وربطها بوضوح بتصميم الدراسة . بالإضافة إلى مناقشة المعلومات التي قد تؤثر على تفسير القارئ للتحليلات . 5. تفاصيل كافية حول كل مجموعة من المبحوثين تتضمن خبراتهم الدراسية لمقارنة المشاركين والمهام مع الدراسات أخرى والمواقف الواقعية .

منهج البحث	التعريف	مؤشرات الجودة الخمسة
الدراسات المسحية Survey research	تتبنـي مخرجـات البحـث المـسحي بنـاء عـلى مـا يقدمـه المبحـوثين. إذ عـادة مـا يكـون الغـرض مـن هـذا النوع من البحوث هـو الوصـول إلى إلى معرفـة سـمات أو خـصائص أو اتجاهات فئات معينة. فمثلا يمكـن للبـاحثين إجـراء مـسح حـول آراء مدرسي الفيزياء في محافظة مـا إزاء دور مكتبات مكتبـات مدارسـهم في دعم المقـرر الـدراسي. ويمكـن لهـذا النـوع مـن البحـوث أن يـستخدم أنواعا مـن التواصـل مـع المبحـوثين مثـــل المقـــابلات الشخـــصية أو المكالمـات الهاتفيــة، أو اســتخدام البريد الإلكتروني (ومن قبلـه البريـد العادي).	1. اختيار المشاركين (المبحـوثين) بعنايـة. فـالأفراد يجب أن يمثلـوا بوضـوح العينـة الأكـبر التـي تقع في اهتمام الباحث. 2. أسـئلة المـسح يجـب أن تكـون مبـاشرة وغـير متحيزة. 3. التحقـق مـن جـودة المـسح وبيـان عـن أدلـة صلاحيته وموثوقيته. 4. محـــاولات عقلانيـــة لحـــث المـــشاركين عـــلى الاسـتجابة وأيـضاً فهـم الـسبب وراء إحجـام بعض المشاركين عن الإجابة عن الأسئلة. 5. تـضمين المعلومـات التـي قـد تـساعد عـلى تفسيرات القارئ للدراسة مثل مـدى اختلاف المشاركين عـن المجموعـة المـستهدفة ونـسبة استجابة المشاركين.

منهج البحث	الوصف	مؤشرات الجودة الخمسة
البحوث التاريخية Historical research	يسعى الباحثون إلى الإجابة على تساؤلات متعلقة بالماضي حيث يدرسون آثاراً من/ أو/ عن الماضي مثل المذكرات والصور وتسجيلات المحاكم والوثائق الشرعية (القانونية). وقد يجرى الباحثون مقابلات شخصية مع أشخاص ذوي علاقة بالحدث أو الموضوع. هذا النوع من البحوث غالباً ما يبحث عن نماذج أو أفكار تعيننا على فهم الأحداث الجارية. مثال: قد يدرس الباحث سياسات للمكتبات قديما بغرض مراجعة أو تكوين سياسات تمهيدية للحاضر.	1. الوصف الدقيق للظروف والخلفيات المحيطة بالفترة الزمنية موضع الدراسة واستغلالها في فهم اكتشافات الدراسة. 2. تحديد الباحث بدقة واهتمام لبؤرة البحث. 3. تقديم الباحث لوصف لكمّ وأنواع والأدلة المتاحة لدراسة الموضوع، وظهور استخدامه الموسع للأدلة في كل أجزاء تقرير البحث. 4. توظيف الباحث لمناهج نظامية ومقبولة على نطاق واسع في جمع وتحليل البيانات. 5. مناقشة حدود الدراسة بدقة واستفاضة.

منهج البحث	الوصف	مؤشرات الجودة الخمسة
دراسة الحالة case study	. تسعى دراسة الحالة إلى وصف ظاهرة تحدث بشكل طبيعي دون تدخل من الباحث . ويدرس هذا النوع حالة منفردة أو عدد قليل من الحالات مثل دراسة مكتبة كبيرة، أو مجموعة من المكتبات النموذجية في مدينة واحدة. ومهمة الباحث تقتصر على وضع تعريف للحالة موضع الدراسة ووصفها ولا تمتد إلى التفسير أو افتراض المؤثرات والأسباب.	1. أن يضعنا تلقائيا في الصورة أو السياق الذي جرى فيه البحث. 2. مراعاة القضايا الأخلاقية المحتملة في البحث ومراعاة معالجتها بحرص (مثل التحيزات المتوقعة من قبل الباحث أو عواقب تفاعل الباحث مع المشاركين في الدراسة). 3. وجود اقتباسات مباشرة من الملاحظات الميدانية لدعم نتائج الدراسة، ووجود ما يكفي منها لرفع درجة الثقة بتفسيرات الباحث. 4. توفر أنواع متعددة من الأدلة تم التوصل من خلالها إلى الاستنتاجات. كما أن النتائج توحي بأن الأدلة بأنواعها المختلفة تم مقارنتها للتحقق من الأفكار والنماذج المعروضة بالدراسة وتأكيدها. 5. سهولة فهم لماذا وكيف قام الباحث بشيء ما ولماذا توصل إلى الاستنتاجات الموضحة في تقرير البحث. وضرورة توفر معلومات موسعة حول تصميم الدراسة والتحضير لها وجمع البيانات والتحليلات والنتائج المتضمنة فيها.

منهج البحث	التعريف	مؤشرات الجودة الخمسة
تحليل المضمون Content analysis	تحليل المضمون تبعاً لـ "بيرلسون"* أسلوب منهجي لإحصاء ورود الكلمات أو العبارات أو المفاهيم التي ترد في المواد الحاملة للأفكار والمعلومات، ثم العمل على ترجمة هذا كله في صورة كمية. ويتمثل الهدف من ذلك في الكشف عن الرموز أو الموضوعات (القضايا) الرئيسية في هذا أو ذاك وإلقاء الضوء عليها من خلال مقارنتها بغيرها. مثال: مدى تكرار "المكتبة أو مركز مصادر التعلم في كتابات التربويين المصريين.	1. إظهار مدى التوافق أو التباين في المحتوى الاتصالي. 2. الكشف عن مواطن الأصالة والإدعاء. 3- تحديد مقاصد الرسالة (الفكرية). 4- عرض الاستجابات من حيث الاتجاهات والسلوكيات الناتجة عن الرسالة. 5- تبيان ملامح ذات صلة بالرسالة مثل: شمولية التغطية، أو الأحكام المسبقة، ومدى بعد نظر المؤلفين والناشرين.

* Berlson, Bernard. Content analysis in communication research. New York: Free Press, 1952.

REFERENCES

1. **Anderson, G., with N. Arsenault. (1998)**. Fundamentals of educational research (2nded.). Bristol, PA: Falmer Press.

2. **Asselin, M. (2001).** *Factors of effective school libraries*: *A survey of perspectives of teachers*, *teacher-librarians*, *and principals*. Paper presented at the annual conference of the International Association ofSchool Librarianship, Auckland, NZ.

3. **Bos, C. S., & Anders, P. L. (1990)**. Effects of interactive vocabulary instruction on the vocabulary learning and reading comprehension of junior-high learning disabled students. *Learning Disability Quarterly*, *13*,13-42.

4. **Buly, M. R., ft Valencia, S. W. (2002)**. Below the bar: Profiles of students who fail state reading assessments. *Educational Evaluation and Policy Analysis*, *24*, 219-239.

5. **Duke, N. K., Bennett-Armistead, V. S., & Roberts, E. M. (2003)**. Bridging the gap between learning to read and reading to learn. In D. M. Barone & L. M. Morrow (Eds.), *Literacy and young children*: *Researeh-based practices* (pp. 226-242). New York: Guilford Press.

6. **Duke, N. K., & Kays, J. (1998)**. "Can I say 'once upon a time'?": Kindergarten children developing knowledge of information book knowledge. *Early Childhood Research Quarterly*, *13*, 295-318.

7. **Duke, N. K., & Mallette, M. H. (Eds.). (2004)**. *Literacy research methodologies*. New York, NY: Guilford.

8. **Duke, N. K., & Mallette, M. H. (Eds.). (2011)**. *Literacy research methodologies* (2nd ed.). New York, NY: Guilford.

9. **Duke, N. K., Purcell-Gates, V., Hall, L. A., & Tower, C. (2006/2007)**. Authentic literacy activities for developing comprehension and writing. *The Reading Teacher*, *60*, 344- 355.

10. **Gall, M. D., Gall, J. P., & Borg, W. R. (2007)**. *Educational research*: *An introduction* (8th ed.). New York, NY: Pearson Education.

11. **Gaver, M. (1963)**. *Effectiveness of centralized library service in elementary schools*. New Brunswick, NJ: Rutgers.

12. **Gavigan, K. (2012)**. Sequentially SmART Using Graphic Novels across the K-12 Curriculum. *Teacher Librarian*, 35(5), 20-25.

13. **Grover, R., & Fowler, S. G. (1993)**. Recent trends in school library media research. *School Library Media Quarterly*, *21*{*4*], Retrieved from http://www.ala.org/aasl/aaslpubsandjournals/slmrb/editorschoiceb/infopower/selctgrover2

14. **Guthrie, J. T., Wigfield, A., & Perencevich, K. C. (Eds.). (2004)**. *Motivating reading comprehension*: *Concept-Qriented Reading Instruction*. Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum.

15. **Howe, K., & Eisenhart, M. (1990)**. Standards for qualitative (and quantitative) research: A prolegomenon. *Educational Researcher*, J9(4), 2-9.

16. **Hughes-Hassell, S., Overberg, E., & Harris, S. (2013)**. Lesbian, Gay, Bisexual, Transgender, and Questioning (LGBTQ)-themed literature for teens: Are school libraries providing adequate collections? *School Library Research*, *16*, Retrieved from http://www.ala.org/aasl/slr/volumel6/hugheshassell-overberg-harris Kachel, D. E., and the graduate students of LSC 5530 School Library Advocacy. (2011). *School library research summarized*: *A graduate class project*. Mansfield, PA: Mansfield University. Retrieved from http://libweb.mansfield.edu/upload/kachel/ImpactStudy.pdf

17. **Lance, K. C. (2001)**. Proof of the power: Quality library media programs affect academic achievement. *MultiMedia Schools*,8(4), 14-20.

18. **Lance, K. C. (2002)**. Impact of school library media programs on academic achievement *Teacher Librarian*, 29(3), 29-34.

19. **Lance, K. C, Wellborn, L., & Hamilton-Pennell, C. (1993)**. *The impact of school library media centers on academic achievement*. Castle Rock, CO: Hi Willow Research and Publishing.

20. **Moss, B., & Newton, E. (2002)**. An examination of the information text genre in basal *readers*. *Reading Psychology*, *23*, 1-13.

21. **Pappas, C. C. (1993)**. Is narrative "primary"? Some insights from kindergarterners' pretend readings of stories and information books. *Journal of Reading Behavior*, *25*,97-129.

22. **Perry, K. H. (2009)**. Genres, contexts, and literacy practices: Literacy brokering among Sudanese refugee families. *Reading Research Quarterly*, *44*, 256-276.

23. **Purcell-Gates, V., Duke, N., & Martineau,J. A. (2007)**. Learning to read and write genre-specific text: Roles of authentic experience and explicit teaching. *Reading Research Quarterly*, *42*, 8-45.

24. **Shavelson, R. J., & Towne, L. (2004)**. What drives scientific research in education? Questions, not methods, should drive the enterprise. *American Psychological Association Qbserver*, *17*(4), Retrieved from http://www.psychologicalscience.org/observer/getArticle.cfm?id= 1557.

25. **Shavelson, R. J., & Towne, L. (Eds.). (2002)**. *Scientific research in education*. Washington, DC: National Academy Press.

26. **Snowling, M. J. (2000)**. *Dyslexia* (2nd ed.). Hoboken, NJ: Wiley-Blackwell.

27. **Todd, R. J. (2002, August)**. School librarian as teachers: Learning outcomes and evidence-based practice *Libraries for Life*: *Democracy*, *Diversity*, *Delivery*. Paper presented at IFLA Council and General Conference, Glasgow, Scotland. [ERIC Database,ED472883].

28. **Todd, R. J., a Kuhlthau, C. (2004)**. *Student learning through Ohio school libraries*: *Background*, *methodology and report of findings*. Columbus, OH: OELMA. Retrieved from http://www.oelma.org/documents/OELMAReportofFindings.pdf

29. **Valencia, S. W., & Buly, M. R. (2004)**. Behind test scores: What struggling readers really need. *The Reading Teacher*, *57*, 520-531.

30. **Wilkinson, I. A. G., & Bloome, D. (2008)**. Research as principled, pluralistic argument. *Reading Research Quarterly*, *43*, 6-8.

31. **Wirkus, K. (2006)**. School library media research: An analysis of articles found in School Library Media Research and the FRIC Database. *School Library Media Research*,*9*, Retrieved from http://www.ala.org/aasl/aaslpubsandjournals/slmrb/slmrcontents/volume09/best_of_eric Nell K. Duke, University of Michigan Nicole M. Martin University of North Carolina, Greensboro Anne Trice T. Akers, University of North Carolina, Greensboro

ملحق ب: لمسة وفاء من تلميذ لأستاذ

معلِّم التعلُم الهجرسي أو رائد الـ Know How

قد يُنظَر إلى هذه الشهادة على أنها اعتراف بالفضل هذا صحيح، وقد يُنظَر إليها على أنها وفاء لأهل الوفاء، وهذا صحيح أيضاً، وقد ينظر إليها على أنها أداء لحق الشكر... كل هذا صحيح. إلا أن لدي سياقاً يحكُم طرحي لما أقول. هذا السياق هو العبر "التدريسية" و"الأخلاقية" و"الحياتية" التي يمكن أن تكون نبراساً لرفقائنا في المجال والتخصص (وغيره) وبخاصة من جيل الشباب، من خلال علاقة مباشرة مع رجل امتدت رحلة التدريس والتدريب والتأليف والكتابة بعد حصوله على الدكتوراه لأكثر من خمسين عاماً.

تتلمذت على يد الأستاذ الدكتور سعد محمد الهجرسي بدءاً من العام الدراسي 1963/1962 إلى 1965/1964 أي نهاية مرحلة الليسانس، وواصلت التلمذة على يديه في السنة التمهيدية للماجستير عام 1966/1965م، ثم حضرت دورة تدريبية عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1974، وكانت تجربة ساقها القدر لي، حيث كان جيل المكتبات الأوائل يمثله د. سعد والجيل الثاني يمثله ثلاث من أعضاء هيئة التدريس بالقسم، ثم قدر الله سبحانه وتعالى أن ينقل الإشراف على رسالتي للدكتوراه من الأستاذ الدكتور أحمد أنور عمر رحمه الله الدكتور سعد نظراً لسفر الأول إلى السعودية.

والملمح الرئيسي في نهج الهجرسي في التدريس هو تطبيق للتعلُّم الذي يعني اعتبار الطالب قطباً إيجابياً في عملية التعلُّم ، فكثير ممن تعلمنا على أيديهم يسعدون بترديد ما يقولونه في أوراق الامتحان، بينما أعلى تقدير فيما كان مُقرراً علينا في مواد التخصص جاء من مادة اعتمدت في كتابة إجابة أسئلتها على مقال في ملحق الأهرام وقتها.

ولا أظن أحداً طبق تدريس مقرر المراجع العامة كما درسها لنا "الهجرسي" ولا أنسى مقاومته لكسلنا وانتقادات بعضنا، إذ هو يوجهنا إلى عناصر تقييم المرجع، وعلى كل منا أن يكون محتوى المقرر بيده لا بيد أستاذ المادة، بمعنى أن يُحدد لنا قائمة بالمراجع المراد تدريسها وعلى كل منا أن يُقيّم بنفسه كل "فرد" من هذه المراجع.

ومن الطبيعي أن يعني التقييم بهذا الشكل بمصطلح أهل التربية "الخبرة المربية" وهذه أعلى درجات الخبرة لأنها تعتمد على مباشرة العمل لا على وصف الغير أو حديثه عنه، وتجيء الأسئلة مُطبقة لاختبار مهارة "حل المشكلات" فيجيء السؤال طارحاً قضية تتطلب جوانبها مصادر تعالجها، وهنا يستطيع من قيم المصادر بنفسه أن يُسارع إلى معالجة المشكلة مرجعياً، وكأن المرجع أمامه على طاولة الامتحان، بل لا أُبالغ إن قلت بعد خمسين عاماً أن بعضها أتذكره وكأنه ماثل أمامي*.

وفي السنة الرابعة كان لقاؤنا معه في مادة الببليوجرافيا، حيث كان المعول الرئيسي فيه على "المشروع" الببليوجرافي، الذي احتوى على تجربة بحثية حيث يختار أحدنا موضوعاً يُبرر اختياره ويُبين حدوده ويعرضه على زملائه وأستاذه... ثم يقوم بجمع الإنتاج الفكري فيه حسب الإرشادات التي تلقاها عن الأستاذ.

وفي ذات السنة قام أستاذنا بتدريس مادة "النشر" التي أُختيرت لتكون مادة المُقرر القومي الذي عُمم على الجامعات وقتها، يُكيّفها أصحاب كل مجال متخصص لتتلاءم مع تخصصه، وبذات النهج في تحقيق إيجابية الطالب، طالبنا

* **في خلال دراستنا للسنة التمهيدية للماجستير عام 1966/1965، جاء ذكر لأحد المراجع "فسَرَح" أستاذ المادة –التي لن أذكرها ولن أذكر أستاذها طبعاً- بحماس في وصفه ووصف شكله، فإذا بأحد زملائنا الذين عايشوا تجربة "الهجرسي" ينقُض كل ما قاله الأستاذ مُحدداً أوصاف المرجع الحقيقية، وأحمر وجه الأستاذ خجلاً لكنه للحق –لم يتخذ من الطالب موقفاً عدائياً.**

أستاذنا بالمرور على دور النشر واستقاء المعلومات من "أفراد" الواقع. ولي هنا واقعة مميزة أذكرها مع مرور خمسين سنة.. نعم خمسين سنة إلا قليلاً حيث جاءت إجابتي على أحد أسئلة الامتحان من مقال لأحد اللامعين أكاديمياً وإعلامياً وقتها هو الأستاذ الدكتور لويس عوض. قرأت المقال واستوعبته يوم الجمعة السابق على الامتحان مباشرةٍ وأشرت إلى ذلك في بيانات الاستشهاد في ورقة الإجابة التي امتلأت عن آخرها في سابقة لم تحدث لي وإذا بي أحصل فيها كما أشرت من قبل على أعلى درجة في مواد التخصص.

أما موقفه التدريسي معنا في الدراسات العُليا فأبرز ما تميزت به هو حرص الأستاذ على تحويل تدريسه في السنة التمهيدية للماجستير إلى ما يُطلق عليه منتدى للدراسات العليا يحضره مع الطلاب المسجلين في المرحلة من له اهتمام تدريسي أو بحثي، ومن ثم فقد أتاح لنا نحن الذين سجلنا موضوعات لرسالة الماجستير، أو الذين يسعون إلى التسجيل، أو الذين قطعوا شوطاً في بحوثهم، أن نعرض على الحضور ما لدينا، تاركاً مكانه كمحاضر ليقدم كل منا ما عنده، ثم يُدير بعد ذلك حواراً يُثري به النقاش والحوار. وأذكر أني حظيت في رسالتي للماجستير بثلاث لقاءات أضفت أضواء على كثير من جوانب الموضوع.

أما في مرحلة الدكتوراه، فقد أعطاني صك بثقته والقدرة على إدارة دراستي، وأخذت هذه الثقة على محمل الجد مُخالفاً لتحذير من أحد الزملاء بأنني قد أُنهي العمل فينقضه المشرف من أوله إلى آخره. وانطلقت في الرسالة بما أُتيح لي من أُفق حرية الحركة. ولست هنا في مجال الحديث عن الرسالة إنما أُشير فقط إلى أن العلاقة بين وسائط الاتصال Communication والمعلومات Information والمكتبات Librarianship لم تكن قد اتضحت بعد، أضف إلى ذلك مثول البُعد السياسي فيها، لكن أُفق التجديد عند "الهجرسي" اتسع لما اجتهدت فيه. وهنا أكتفي

بالقول بتصريحه المتكرر بأنها الرسالة الوحيدة التي لم يكد يقرؤها في مشوار سفر إلا وأقر طبعها. والحق أن الرجل أقرني بلا حساسية على ما كتبت برغم ملاحظته أنه يغلب على الرسالة الاتصال وربما السياسة فدافع عن الرسالة وعن صاحبها بأوصاف أتواضع خجلاً أمام ذكرها.

التأليف حال نُضج الأفكار

إذا كان الأستاذ الدكتور سعد الهجرسي بدأ تدريسه في العام الدراسي 1961، فإن أول مؤلفاته نُشر عام 1971 أي بعد عشر سنوات من بداية قيامه بالتدريس، وهو كتاب شهير بعنوان: "المراجع ودراستها في علوم المكتبات"[1]، وقبلها كان قد كوفئ بحلقة دراسية ثرية يحكي عنها قائلاً: "ثم اشتركت في حلقة دراسية صيف عام 1968 لمدرسي علوم المكتبات والمعلومات بالبلاد النامية برعاية اليونيسكو، في المدرسة العُليا للمكتبات بالدينمارك. وقد جنيت ثمرات كثيرة من هذه الحلقة التي استمرت لمدة أربعة شهور، بما يشمل زيارة أشهر مؤسسات المكتبات والمعلومات في الدول الإسكندنافية بصفة خاصة، وفي دول أوروبا الغربية بصفة عامة، وقد كان **مُقرر المراجع** في مقدمة المُقررات الدراسية التي أعدت النظر في صياغتها وتشكيلها طبقاً للأسس والمبادئ التي نوقشت وأُقرت في تلك الحلقة"[2].

---

[1] **سعد محمد الهجرسي. المراجع ودراستها في علوم المكتبات (1): التخطيط العام لمنهج المراجع، (طبعة 1). القاهرة: جمعية المكتبات المدرسية، 1971. (سلسلة الفكر العربي في أدب المكتبات).**

[2] **سعد محمد الهجرسي. المراجع العامة: دراسة نظرية نوعية عن القواميس اللغوية ودوائر المعارف. الجيزة، مصر: مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 1980. ص7.**

تجربتي مع تطبيق نهج الأستاذ تدريسياً

أحببت طريقة "الهجرسي" في التدريس، وعندما بدأت أول تجاربي في العام 1977/1976 حيث وضع اسمي مقابل مقرر المكتبات المدرسية بتزكية منه، كما أعلمني أستاذي الدكتور أحمد أنور عمر رحمه الله، فحاولت أن أسير على نهجه في التدريس، وبعد أن قطعت شوطاً جادلني الطلاب بحجة صعوبة الطريقة وغرابتها عليهم فكأني لنت لمطالبهم، وتحولت إلى الطريقة التقليدية إرضاء لهم، وربما "ترييحاً" من الاصطبار والمجاهدة التي يتطلبها الأمر، ونسيت أن أستاذي أعطاه الله العافية تعرض لأكثر من ذلك وتحمل بعض التطاول، رغم أن هناك من زملائه من كان لا يتحمل الهمس، لكنه مضى في طريقه حتى تخرجنا على يديه.

لكن مفارقة جعلتني أعي الدرس، إذ تعودت باقتناع أن أُقيم أدائي من خلال طلابي (وكان المقرر يدرس للفرقة الرابعة) فأفاجأ بأكثر الطلاب هجوماً على أدائي الذي بدا "هجرسياً"، هو نفسه أكثر الطلاب ،في آخر العام، انتقاداً لأدائي الذي اتخذ طريقاً تقليدياً. ومن يومها ثُبت إلى رُشدي ورجعت إلى فعالية أو إيجابية الطالب التي زرعها فينا "الهجرسي"، والتي تتغنى بها كتب التربية وعلم النفس التعليمي نظرياً، وجاء الوعي بأن رقابة الله سبحانه لعبده تلازمه تلميذاً يحبو أو أستاذاً يُربي ليُلزم الإنسان بصدق التطابق بين القول والقلب والعمل داعياً الله لأستاذي، وأن أكون سعيت –على قلة الجهد وتواضع ما قدمت- لأن أكون أهلاً لتقدير أستاذي وأن يرضى عنا ربنا... سبحانه.

دعمه لي على الكبر

مر الزمن وعاد الدكتور سعد من السعودية، وسبقته إلى مصر، وكان يناديني أمام زملائي بصفة أرجو أن أكون جديراً بها وهي "أني قارئ". وحكى لي زميل الكفاح منذ السبعينيات (يولية 1970 تاريخ تعييننا في الجامعة العربية)

الأستاذ الدكتور مصطفى حسام الدين أنه عند مصاحبته لأستاذينا في سفرته للإسكندرية ظل خلالها يُشيد بالعبد لله وبأخذه مراجعة أبحاث بعض أعضاء هيئة التدريس المقدمة لقسم القاهرة مأخذ الجد، وكان الأخ الكبير الأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي قد شرفني باختياري لتقييم بعض أبحاث الترقيات المذكورة لعدة سنوات في تسعينيات القرن الماضي.

وأشهد أنهما لم يراجعاني (الهجرسي والحلوجي)، فيما أضع من تقديرات ومضيت في هذه المهمة حتى أراحني من معاناتها من أرادوا التسهيل أو تمشية الأمور، لأمور أخرى اكتفي بالقول بأنها غير علمية.

شهادة أسرية

هذه الشهادة أقولها منعاً لكتم العلم وأرجو ألا أكون تجاوزت قدري، فبعد أن أتممنا الحصول على الليسانس والحصول على تمهيدي "الماجستير"، شرع الأستاذ الدكتور سعد في الزواج ووقع اختياره على الدكتوره زينب محفوظ. وبوصفي زميلاً لهذه الزميلة الفاضلة أحسبه ولا أُزكي على الله أحداً أن الرجل قد اختار واحدة من أكثر طالبات الدفعة التزاماً، وقدم التزامها على كثيرات ممن خبرهن أثناء الدراسة.

وشاء القدر أن تمر السنون فإذا بي ألتقي بأستاذي في السعودية هو في جامعة الملك سعود وأنا في جامعة الإمام لكن الأولى كانت من أفخم ما رأيت عربياً في مصادرها وخاصة في تخصصنا المكتبات والمعلومات، وتكرر ترددي عليها لتغذية أفكاري وأبحاثي.

وتطرق حديثي معه في مكتبة جامعته ذات مرة إلى وضعه الأسري وكيف أن زوجه الحاصلة على الدكتوراه في الوثائق "بجهد ومعاناة وإنفاق كما علمت" يرجح هو تربيتها لولديها فيجعلها في المقام الأول، وقال بحزم إن تحميلها القيام

بالتدريس فوق متطلبات تربية ولديها أمر غير وارد، والآن أتأمل الرجل الذي بدأ أزهرياً ثم تخرج من دار العلوم "درعمياً" ثم يبتعث إلى الولايات المتحدة يتخطى النقلة الصادمة بل تقوده قيم رب الأسرة، فيعود إلى أحضان التكوين الأصيل الذي يراه أصحاب القشور أو القصور الفكري تخلفاً.

توقيع: دكتور حسني عبد الرحمن الشيمي

ملحق ج

الأمين أميناً

الاسم وجدارة التسمية

"الأمين" وجدارة التسمية

في النصف الأول من ستينات القرن الماضي كتبت مقالاً في مجلة حائط أعدها نفر من طلاب دفعتنا أدافع فيه عن "الأمين" أعني طبعاً مسمى أمين المكتبة، حيث نادى الكثيرون من المهتمين بالتخصص والمهنة، بالتخلص من هذا المسمى الذي يذكرهم بالمخزنيات والروتينيات. ولا يلقى استقبالاً حسناً من أبناء المجتمع .

أما وجهة النظر الخاصة بي فكانت أن هذا التغيير سلبي، لأني نظرت إلى الأمين، من منظور آخر، فالأمين لغوياً صفة يعتز أي إنسان بأن يكون من أصحابها . فما بالك بأمانة الفكر. ووجدت في الواقع ما يؤيد ما أقول فنحن في اللغة العربية نطلق على السكرتير العام للأمم المتحدة كلمة أمين عام (وإن كنت الآن أرى أن الذين تولوا المنصب وبخاصة في العقود الأخيرة لا يستحقونها) وكان لدينا أيامها أمين عام الاتحاد الاشتراكي وو... إلخ، وعندما نظرت تاريخياً فوجدت أن كلمة أمين يطلقها رسول الله ﷺ تكريماً عالياً لشخصية فذة مثل الصحابي عبيدة بن الجراح، حيث يروى عنه ﷺ قوله: " لكل أمة أمين، وإن أميننا أيتها الأمة عبيدة بن الجراح "، ولو تمعنا التكريم نجد أنه جاء ممن شهد له الخصوم أي نبينا ﷺ حتى قبل نزول الوحي.

وكان استنتاجي أن الاسم ينبع تقديره من مكانة من يحمله، وكأني طالبت بأن نثبت أولاً أن أهل المهنة إذا مارسوها عن جدارة فسيكون كذلك وقع الاسم جديراً بالاحترام.

إن أهل الغرب، الذين لعلهم سبقونا في " تقليعة" تغيير الأسماء تتكرر في أحدث منشوراتهم شبه الرسمية التمسك بكلية librarian القديمة، لتكون المعتمدة لتستوعب التسميات الأخرى. وشتان بين كلمة معناها الحرفي في العربية " الكتبي" وبين كلمة معناها في الإنجليزية honest تحمل معاني جميلة: صادق، متواضع، محترم، فاضل، مستقيم، صحيح، مخلص.

وحتى يطمئن أصحاب الولوع بالتسميات، فإني أرجوهم أن يقرأوا الـنص الـذي يفيـد بـإقرار أو اعتماد الجمعية الأمريكية لأمناء المكتبات المدرسية للتسمية الأصـلية عنـدهم أي " school librarian "[1] وأنها دالة على التسميات الأخرى .

The American Associtìon of School Librarians (AASL) has adopted “school librarian” as the official title of the individual responsible for the development and management of library and information services in a Prek – 12 envitonment. Other titles given to individuals with these responsibilities include, but are not limited to, “school library media specialist,” “teacher librarian,” “library information specialist,” ”.and “media coordinator

[1] 2010 ALA/AASL Standards for Initial Preparation of School Librarians . p. 13 .

هذا الكتاب

إن المدخل الرئيسي لحياة المكتبات المدرسية والجامعية في زمننا المعاصر هو العنصر البشري. ذلك لأن الآلية قد تغلب على دور الأخصائيين في المكتبات ومراكز المعلومات، وبخاصة الكبرى منها؛ حيث يمكنهم القيام بمهامهم دون تفاعل مباشر مع المستفيدين. أما البيئة التعليمية فتستعصي على تلك الآلية. إنها بيئة اجتماعية إنسانية. إن الأمين في مرآة الفكر التربوي يعيش دور القيّم على الأوعية يزود بها، وينظمها ويقدمها للطلاب والمعلمين والإداريين ... وربما لغيرهم. حيث يساعدهم على إجراء التجارب في التفكير، و دوره التعليمي الذي يبدأ يتجاوز التدريب على المهارات المكتبية إلى دمجها، ودمج خدمات المكتبة عموماً، في المنهج من خلال تغذية المقررات الدراسية ، ومضاعفة القيمة المادية والمعنوية للموارد الفكرية التي ينبع من خلالها الإبداع، واستيعاباً لهذا كله جاءت التقنيات الحديثة بفرصها وتحدياتها لتضع هذا الأمين في موقف يقود فيه التغيير التعليمي داخل المدرسة والجامعة، وهنا يتخذ الكتاب اتجاهه الرئيسى، أي مكان الأمين ومكانته، في البيئة التقنية المعاصرة، من خلال التدليل على أن التقنيات إذا ما أحسن هضمها واستيعابها و"الصداقة معها" على قيادة التغيير التعليمي.

والله ولى التوفيق ،،

الناشر

عبد الحى أحمد فؤاد

ISBN 978-977-358-342-2

دار الفجر للنشر والتوزيع

4 شارع هاشم الأشقر - النزهة الجديدة - القاهرة

تليفون: 26246252 فاكس: 26246265

www.daralfajr.com info@daralfajr.com